الرسائل المتبادلة

بين

شيخ العروبة أحمد زكي باشا

والأب أنستاس ماري الكرملي

حققها وعلق عليها

حكمت رحماني

الناشر

شركة نوابغ الفكر

الطبعة الاولى
1434هـ - 2013
حقوق الطبع محفوظة للناشر
شركة نوابغ الفكر
هاتف:25936402 ،فاكس: 27865553
E-mail: nawabgh_elfekr@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الرسائل المتبادلة بين شيخ العروبة احمد زكى باشا والاب انستاس
مارى الكرملى / تاليف: حكمت رحمانى
- ط 1 – القاهرة : شركة نوابغ الفكر ، 2013
198 ص ، 24سم
تدمك :0-14-6415-977-978
1-الرسائل العربية الديوانية
2-رحمانى ، حكمت (محقق ومعلق)
ا- العنوان
ديوى : 816,01

رقم الايداع :2013/10650

obeikandl.com

١- المقدمة

هذه مجموعة من أدب الرسائل، نقوم بتحقيقها ونشرها خدمة لأبناء أمتنا العربية، بالنظر لما تحويه من الفوائد اللغوية والتاريخية والأدبية والبلدانية وغيرها من المعلومات المفيدة الممتعة. تتألف مجموعة هذه الرسائل من أربع وثلاثين رسالة، متبادلة بين العلامة الأب انستاس ماري الكرملي وشيخ العروبة العلامة أحمد زكي باشا، كنا قد عثرنا على أربع عشرة رسالة من الرسائل التي كتبها الأب كرملي إلى أحمد زكي باشا في دير الآباء الكرمليين ببغداد، فأردنا نشرها، فعرضنا الفكرة على الأستاذين الفاضلين كوركيس عواد وميخائيل عواد. وطلبنا إليهما أن يتكرما بتزويدنا ببقية الرسائل الموجودة لديهما، ففعلا ذلك مشكورين وقدما إلينا عشرين رسالة؛ فأصبح مجموعة ما لدينا من ذلك كله، أربعًا وثلاثين رسالة كاملة وهي التي قمنا بتحقيقها ونشرها.

ولا بدَّ لنا من أن نقر بفضل الأستاذين المذكورين أعلاه، فأثبتنا صورة إهداء هذه الرسائل في صدر هذه المجموعة. كذلك ختمناها بفهارس هجائية منوعة تبين ما بذلناه من جهد في سبيل إخراج هذه الرسائل وفيها فوائد جمَّة على ما سيرى القارئ.

إن هذه الرسائل المتبادلة بين هذين العالمين الجليلين، إنما هي جزء من الرسائل التي كتباها، وهنالك رسائل غيرها قد اختفت بمضي الزمن، فلا نعلم محل وجودها اليوم. لقد تخلل بعض هذه الرسائل ألفاظ يونانية

فاضطررنا إلى نقل حروفها إلى الحروف اللاتينية؛ لعدم تيسر اليونانية في مطابعنا. ورأينا من المفيد أن نضع جدولًا بأسماء الشهور العراقية والمصرية المستعملة في العراق ومصر لورودها كثيرًا في هذه الرسائل، ولئلا يقع لبس عند بعض القراء. وفي الأخير ونحن نقدم هذا الجهد المتواضع إلى القراء نأمل أن تتبعه مجموعات أخرى من الرسائل المتبادلة بين علماء آخرين؛ لما تحويه هذه الذخائر العلمية والأدبية من فوائد جمة لا تخفى على كل أديب ومطلع.

وما التوفيق إلا من عند الله وعليه الاتكال.

obeikandl.com

٢- أحمد زكي باشا
١٢٨٤-١٣٥٣هـ/ ١٨٦٧-١٩٣٤م
مراجع ترجمته

قسمنا مراجع ترجمة أحمد زكي باشا إلى قسمين: الأول: الكتب التي ألفت فيها أو التي ذكرت سيرة حياته أو جانبًا منها، والثاني: ما جاء عنه في الصحف والمجلات على اختلاف أنواعها، وقد رتبناها وفق السياق الهجائي.

١- الكتب التي تناولت حياة أحمد زكي باشا:

تاجر (جاك).

(حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر. مصر ١٩٤٦).

توتل (الأب فرديناند).

[(معجم المنجد في الأدب والعلوم) ص٢٣٤ ط١٨ بيروت ١٩٦٥].

الجندي (أدهم). [أعلام الأدب والفن ج٢ ص٤٥٦-٤٥٧] دمشق ١٩٥٧.

الجندي (أنور). (أحمد زكي الملقب بشيخ العروبة) سلسلة أعلام العرب، الرقم ٢٩ القاهرة ١٩٦٤، ٢٠٧ صفحات. وهو الكتاب الوحيد الذي ألف عن حياة أحمد زكي باشا.

الجندي (أنور). (أحمد زكي باشا. ص٣١-٣٨ من كتاب أعلام وأصحاب أقلام. القاهرة د. ت).

داغر (يوسف أسعد). (مصادر الدراسة الأدبية ج٢ ص٤٢٢-٤٢٦، بيروت ١٩٥٦).

زخورة (إلياس). (مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال في مصر ٢ [القاهرة ١٨٩٧] ص١٥١-١٥٢).

الزركلي (خير الدين). (الأعلام، ص١٢٢-١٢٣ ج١ ط٣ بيروت [١٩٦٩]).

سركيس (يوسف اليان). (معجم المطبوعات العربية والمعربة ج١، ص٩٧١ [القاهرة ١٩٢٨]).

شفيق باشا (أحمد). (مذكراتي في نصف قرن ج١-٢، مصر).

طرازي (فيليب). (خزائن الكتب العربية في الخافقين: ١: ٢٠٥ بيروت ١٩٤٨).

الطناحي (طاهر أحمد). (على فراش الموت، ص١٦٣-١٦٩، مصر ١٩٣٩).

الطناحي (طاهر أحمد). (ألحان الغروب، ص١٧٢-١٧٩. مصر).

obeikandl.com

عطية الله (أحمد). (القاموس الإسلامي ج١ ص٣٧. مصر ١٩٦٣).

فرج سليمان فؤاد. (الكنز الثمين، ص٩٢-١٠٦).

فنديك (إدورد). (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ص١٧٦، ١٨٣، ٢٥٢، ٢٧٧، ٤١٧، ٤٥٧، ٤٥٨، ٥١٣. القاهرة ١٨٩٦).

فهرس دار الكتب المصرية. (القسم ٦: ٣١، ٤٠، ٤٦، ١٤٦، ١٩٢، ٢٠٣، ٢١٠).

فهرست المكتبة الخديوية (٦: ٢٠٣).

فهرست المكتبة الأزهرية (٦: ٢٨٤).

كحالة (عمر رضا). (معجم المؤلفين ج١: ٢٢٥-٢٢٦. دمشق ١٩٥٧).

كرد علي (محمد). (التمدن الإسلامي ج٤: ٨٧-٨٩ و١٢١-١٢٣).

الكيالي (سامي). (الراحلون. ص٢٩-٤١. القاهرة د.ت).

محمد صبري (الدكتور). (الشوقيات المجهولة ج٢: ص٩٨-٩٩. القاهرة ١٩٦٢).

المكتبة البلدية (فهرس التاريخ: ٦٠، ٦٨، ٧٧).

المكتبة البلدية (فهرس الجغرافية: ١٢).

obeikandl.com

الموسوعة العربية الميسرة: (أحمد زكي، ص٦١) القاهرة ١٩٦٥.

٢- ما جاء في الصحف والمجلات عن أحمد زكي باشا:

أرسلان (الأمير شكيب) (جريدة الجهاد عدد يوم ١٤ ذي القعدة ١٣٥٣/١٩٣٤).

اسكاروس (توفيق). (مجلة البلاغ ٢٠-١-١٩٣٥).

بشر فارس. (أحمد زكي باشا، العالم الرجل. مجلة المقتطف ٨٥: ١٥٣-١٥٦. ١٩٣٤).

التفتازاني (الشيخ محمد الغنيمي). (جريدة الأهرام ليوم ١٩-١-١٩٣٥ و٢٠-١-١٩٣٥).

الجندي (أنور). (ندوات لها تاريخ (مجلة العربي)- الكويت- حزيران ١٩٧٠ العدد ١٣٩، ص١١٠-١١٣).

(ندوات لها تاريخ، شيخ العروبة أحمد زكي باشا في ندواته. [مجلة العربي- الكويت أيار ١٩٧١ العدد ١٥٠ ص٥٤-٥٨]).

رشيد رضا: (مجلة المنار مجلد ٣٤).

زكي مبارك (الدكتور). (مجلة البلاغ المصرية عدد تموز ١٩٣٤).

الزهاوي (جميل صدقي). (قصيدة في رثاء أحمد زكي باشا، جريدة الأهرام ٣٠-٧-١٩٣٤).

obeikandl.com

الزيات (أحمد حسن). (أحمد زكي باشا، مجلة الرسالة ٢: ١١٦١-١١٦٣ و١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٤١، ١٢٤٢ [١٩٣٤]).

سلامة موسى. (المجلة الجديدة، السنة ٣).

شخت (يوسف): Schacht (Joseph) (مجلة المستمع العربي سنة ١٩٤٤).

شهبندر (عبد الرحمن). (ابن العم زكي باشا، مجلة الهلال ٤٣: ٣٨٥-٣٨٨ [١٩٣٤]).

طه حسين. (جريدة الوادي عدد يوم ٨ تموز ١٩٣٤).

عبد الحميد حمدي. (مجلة السياسة الأسبوعية العدد المؤرخ في ٧ آب سنة ١٩٢٦).

العروسي (أحمد فهمي). (جريدة الأهرام ليوم ١٩-١-١٩٣٥).

عيسى (الدكتور أحمد). (جريدة الأهرام ليوم ١٦-١١-١٩٣٤).

فارس نمر (الدكتور). (جريدة الأهرام ليوم ٢١-٧-١٩٣٤).

كرد علي (محمد). (الخزانة الزكية، أو مجموعة كتب أحمد زكي باشا: مجلة المقتبس ٥: ص٧٨٩ [١٩١٠] ومجلد ٧ ص٤٠٤، ٥٩٣ [١٩١٢]).

obeikandl.com

كرد علي (محمد). (الأحمدان المصريان المحدثان. جريدة الأهرام ليوم ١٢-١-١٩٣٨).

الكرملي (الأب انستاس ماري). (مجلة لغة العرب مجلد ٦: ص٢٢٩، ٣٠٤، ٣٢٢).

obeikandl.com

احمد زكي (باشا)

الأب انستاس ماري الكرملي

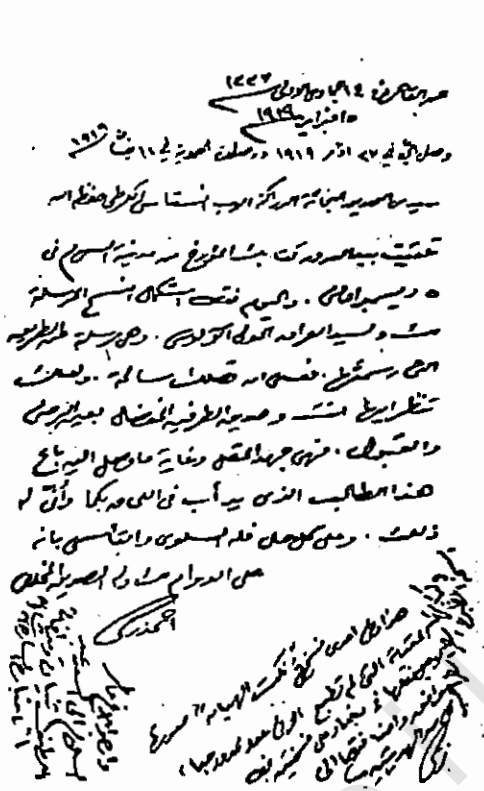

احدى الرسائل بخط الاب الكرملي

احدى الرسائل بخط احمد زكي باشا

يسرنا أن نهدي الى صديقنا الأستاذ حكمت سماني ،
مجموعة « الرسائل » المنقولة عن الرسائل التي بعث بها
أحمد زكي باشا الى الأب أنستاس ماري الكرملي ، وهي
عشرون رسالة ، تذكارًا للمودّة .

ميخائيل عوّاد

كوركيس عوّاد

١٥ / ١١ / ١٩٧٣

obeikandl.com

-٣٤٢ و٣٨٣ و٥٣٦ و٥٨٧ و٥٨٩ و٧٧٨-٧٨٠. بغداد ١٩٣٨).

كمال حمودة. (جريدة الأهرام ليوم ١٨-٨-١٩٣٤).

الكيالي (سامي). (شيخ العروبة أحمد زكي باشا. مجلة الحديث الحلبية ٨: ص٤٩١-٤٩٦).

محمد مسعود. (البلاغ عدد كانون الثاني (يناير) ١٩٣٥).

محمود إبراهيم. (جريدة المؤيد العدد المؤرخ ١٦ نيسان سنة ١٩١٢).

مصطفى عبد الرازق. (جريدة الأهرام ليوم ١٩-١-١٩٣٥).

المعلوف (عيسى إسكندر). (أحمد زكي باشا. مجلة المجمع العلمي العربي السوري ١١: ٣٩٤-٣٩٨. ١٩٣٥).

النجار (الشيخ عبد الوهاب). (مجلة البلاغ المصرية عدد يناير ١٩٣٥).

اليازجي (إبراهيم). (مجلة الضياء ٤: ص٢٤٤-٢٤٦. ١٩٠١).

مجلة أبولو: (رثاء شيخ العروبة ٣: ٥٧٦-٥٨٠. ١٩٣٤).

مجلة الجامعة المصرية ٣: ٥٧٨-٥٧٩).

مجلة الزهراء: (مقابلة بين جلالة أمام اليمن وأحمد زكي باشا. الزهراء ٣: ٣٢٤-٣٤٠. سنة ١٣٤٥/١٩٢٦).

obeikandl.com

مجلة السيدات والرجال: (السنة ٨: ص١٨٤-١٨٩).

مجلة الكتاب (المصرية). (السنة ٦ جزء ٨ مجلد ١٠ عدد أكتوبر ١٩٥١ ص٨٤١).

المجلة المصرية: (٢: ١٠١٧).

مجلة المقتطف: (مؤلفات أحمد زكي، ١٧: ص٧٠٠-٧٠١ و٧٦٨. ١٨٩٣).

مجلة المورد الصافي: (١١: ص٢٨٠. أحمد زكي باشا).

مجلة الهلال: (فقيد العروبة أحمد زكي باشا، ٤٢: ١١٧٣-١١٧٤ و٢٤: ص٦٨٧-٦٨٨).

obeikandl.com

٣- مؤلفات أحمد زكي باشا المطبوعة

قسمنا مؤلفات أحمد زكي باشا إلى أقسام ثلاثة هي:

أولًا- الكتب الموضوعة (المؤلفة):

١- الترقيم في اللغة العربية- بولاق ١٣٣١هـ/١٩١٣، ٥٩ص.

٢- ترجمة حياة العالم الفاضل المغفور له إسماعيل باشا الفلكي.

٣- الحضارة الإسلامية- القاهرة ١٩١١. ٨٤ص.

٤- الدنيا في باريس- القاهرة ١٩٠٠. ٢٧٢ص.

٥- السفر إلى المؤتمر- بولاق ١٨٩٤. ٤٠٠ص.

٦- قاموس الجغرافية القديمة- بولاق ١٨٩٩. ٩٥ص بالعربية والفرنسية.

٧- موسوعات العلوم العربية وبحث عن رسائل إخوان الصفا- القاهرة ١٨٩٠. ٩٩ص.

٨- ملخص الخطبة التي ألقاها (أحمد أفندي عزت) بلوندرة في مؤتمر المستشرقين الدولي التاسع- بولاق (١٨٩٢) بالعربية والفرنسية.

obeikandl.com

ثانيًا: الكتب المترجمة:

٩- تاريخ الشعوب الشرقية، تأليف مسبرو- مصر ١٨٩٦. ٢٣٠ص.

١٠- الرق في الإسلام، تأليف أحمد بك شفيق. بالفرنسية- بولاق ١٨٩١. ١٦٠ص.

١١- آثار بلاد المشرق- جمع مسبرو.

١٢- رسالة في المعارف العمومية بالديار المصرية، وبيان ما يلزم إدخاله فيها من الإصلاحات الضرورية، تأليف محمد سعيد باشا- مصر ١٣٠٥هـ/١٨٨٨. ٧٢ص.

١٣- أربعة عشر يومًا سعيدًا في خلاقة الأمير عبد الرحمن الأندلسي- ترجمها عن الفرنسية- مصر (١٨٨٦).

١٤- نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام، تأليف محمود باشا الفلكي بالفرنسية- بولاق (١٨٨٨).

١٥- مصر والجغرافية- بولاق ١٣١٠هـ/١٨٩٢. ١١١ص.

ثالثًا: كتب حققها وأحياها بالنشر:

١٦- الأدب الصغير، تأليف ابن المقفع- مصر ١٣٢٩(١٩١١). ٧٨ص.

١٧- أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تأليف ابن الكلبي -القاهرة (١٩٤٦). ١٤٦ص.

١٨- كتاب الأصنام، لابن الكلبي -القاهرة ط١ (١٩١٤). ١٦٠ص. ط٢ (١٩٢٧).

١٩- (كتاب التاج في أخلاق الملوك) للجاحظ -القاهرة (١٩١٤). ٣٩٣ص.

٢٠- (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) لابن فضل الله العمري- ج١ القاهرة (١٩٢٤). ٣٩٨ص.

٢١- (كتاب نكت الهميان في نكت العميان) لخليل بن أيبك الصفدي- مصر (١٩١٠). ٣٢٠ص.

obeikandl.com

٤- ترجمة أحمد زكي باشا (١٨٦٧-١٩٣٤)

هو أحمد زكي بن إبراهيم بن عبد الله الملقب (شيخ العروبة) عالم مصري له كل صفات العالم الحق، باحث محقق، مدقق بارع ذو اطلاع على التاريخ الإسلامي والعربي عامة، وعلى تاريخ الأندلس خاصة.

أجمع الباحثون والعلماء على أن ولادته كانت عام (١٨٦٧) في مدينة الإسكندرية وبها نشأ. وانتقل منها في سن الثالثة عشرة إلى القاهرة وبها درس وتخرج منها في مدارس الحكومة المصرية، ثم نال شهادة الحقوق عام ١٨٨٧ وعمره آنذاك عشرون عامًا. أتقن من اللغات: العربية والفرنسية والإنكليزية واطلع على اللغات الإسبانية والتركية والإيطالية، وله معرفة باللغة اليونانية. عين بعد تخرجه من مدرسة الحقوق مترجمًا لمجلس النظار، فسكرتيرًا ثانيًا، فسكرتيرًا أول، ثم منح لقب باشا عام ١٩١٦.

برز اسم أحمد زكي في نهاية القرن التاسع عشر عندما أرسلته الحكومة المصرية عام ١٨٩٢ إلى مؤتمر المستشرقين في لندن، وهناك اطلع على تراث العرب الزاخر في خزائن أوربة، كما اتصل بعدد من المستشرقين وتداول معهم بنواحي شتى، وبعد رجوعه من لندن زار الأندلس ثم طوف في أوربة. وفي عام ١٨٩٤ حضر مؤتمر المستشرقين المنعقد في جنيف. وأحمد زكي رحالة جواب مولع بالأسفار حضر مؤتمر باريس عام ١٩٠٠ وألف عنه كتاب (الدنيا في باريس)، وسافر إلى

الأستانة عام ١٩٠٨ للبحث عن المخطوطات العربية واستطاع بمعاونة بعض أصدقائه من حيازة ثقة السلطان، فأمر له بفتح أبواب خزانة كتب (طوب قبو سراي) بعد أن ظلت مغلقة طيلة أربعة قرون ونيف. فنقل منها الشيء وصور مخطوطات جليلة كانت في عداد المفقودات لا يعرف عنها شيئًا.

وفي عام ١٩٠٩ اختير عضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق، وكان سابقًا قد اختير عضوًا في الجمعية الجغرافية المصرية. فضاعف من جهوده وتحقيقاته وأبحاثه، واستطاع أن يقنع الحكومة المصرية عام ١٩١١ بمشروع إحياء الآداب العربية فتولى هذا المشروع وحقق بعض الكتب طبعها على نفقة الحكومة، ومنها كتاب الأصنام لابن الكلبي، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، وهو موسوعة أدبية جليلة.

ولع أحمد زكي منذ صغره بالكتب وجمعها؛ فتكونت لديه مكتبة ضخمة نفيسة تقدر بـ١٨ ألف كتاب وقفها عام ١٩٢٢ إلى أبناء الأمة في قبة الغوري فعرفت (بالخزانة الزكية). كما عرف داره بـ(دار العروبة) وكان مقصد العلماء والأدباء، وما مستشرق أو عالم زار مصر إلا اتصل بأحمد زكي واطلع على خزانة كتبه. وأحمد زكي هو أول مصري عربي في العصر الحديث زار الاندلس وأطلق عليها ذلك الاسم الذي اشتهرت به من بعد (الفردوس العربي المفقود). وهو أول من أدخل (الترقيم) في كتابتنا العربية الحديثة، واختصر حروف الطباعة وعمل في سبيل إحياء الآداب والتراث العربي القديم إلى آخر يوم من حياته.

كما يعتبر من طليعة كتاب المقالة في الربع الأول من القرن العشرين، وله أسلوب مثير في عرض المادة التي يريدها، كما له أسلوب ساخر لاذع، وهذا ما جلب له الكثير من الخصوم. وهو القائل عبارته الشهيرة: (ولي كل يوم موقف ومقالة) كما أنه لخص رسالته في الحياة في أبيات شعرية وضعها في لوحة داخل بهو الاستراحة في داره (دار العروبة):

وقفت على إحياء قومي براعتي ... وقلبي وهل إلا البراعة والقلب
ولي كل يوم موقف ومقالة ... أنادي ليوث العرب ويحكمو هبوا
فأما حياة تبعث الشرق ناهضًا ... وأما فناء وهو ما يرقب الغرب

وعرف أحمد زكي بشدة عنايته في تحقيقاته وتدقيقه حتى أنه أخذ معه مسودة كتاب (مسالك الأبصار) إلى فلسطين؛ ليقرأها على بعض علماء القدس الأثريين.

كما عرف شيخ العروبة كما أسلفنا برحلاته الكثيرة من أجل العلم والتنقيب عن المخطوطات في مختلف البلدان، ومن أجل هذا فقد سافر أكثر من عشرين مرة إلى بلدان أوربة، كذلك رحل رحلة علمية إلى اليمن تمكن فيها من الحصول على مخطوطات نفيسة ونادرة. ولا شك أن لهذه الرحلات آثار بعيدة المدة في تفكير أحمد زكي وحياته وآرائه ودراساته، فقد أتيح له أن يزور عشرات المكتبات وينقل مئات المخطوطات بالتصوير الشمسي، وهو الذي يعتمده دائمًا؛ لأن في عرفه أن الناسخ ماسخ ولا يصح التعويل عليه.

وله طريقة حسنة هي وضع المعلومات والفوائد التي يريدها في جذاذات تحتل مساحة واسعة من غرفة مكتبه، مرتبة على حروف الهجاء وعلى مختلف فنون الأدب والعلم. وبهذا كان يرد على أي سؤال بمنتهى السرعة والحزم، معتمدًا على بطاقاته هذه.

هذه لمحات من حياة هذا العالم الجليل كافية للتعريف به وبمكانته. أحيل شيخ العروبة إلى المعاش عام ١٩٢١ وبقي مقيمًا في بيته يحقق ويدقق إلى أن توفي يوم الخامس من تموز عام ١٩٣٤.

obeikandl.com

٥- ترجمة الأب انستاس ماري الكرملي (بخط يده)[١]

ميلاده: ولد الأب انستاس ماري الكرملي الإيلياوي في بغداد في ٥ آب سنة ١٨٦٦. ونصر في ٩ منه وسمي باربعة أسماء: بطرس وبولس وعبد الأحد وماري، وقد عمده الأب دميانوس اليوسفي المرسل الرسولي الكرملي الفرنسي.

أبوه ميكائيل ماريني واسمه الحقيقي جبرائيل عواد الماروني من بحر صاف في بكفيا من قرى لبنان. وبيت عواد أشهر من أن يذكر، وأبدل اسمه جبرائيل بميكائيل لامور سياسية كانت في ذلك العهد، وكان بعضهم يتأثر الموارنة فيقتلونهم. فرحل من لبنان مرافقًا أحد المنتمين إلى نابليون بونابرت، وكان قد جاء سورية ثم رحل منها إلى الأستانة، ومنها إلى فارس والعراق فكان جبرائيل رفيقه وترجمانه وكان يفهم ١٤ لغة.

وفي بغداد عرف مريم مرغربتة (أو لؤلؤة) من بيت أوغسطين جبران الكلداني البغدادي (وأمها مرتا ابنة رحماني الكلداني البغدادي) فتزوجها فولد له منها خمسة بنين وأربع بنات، وبطرس كان الابن الرابع من أبناء جبرائيل.

---

(١) عثرنا على هذه الترجمة الوافية في كتابه (معين المحقق ومعين المدقق) (ج٢ ص٣٦٠-٣٧٠) فأدرجناها بنصها.

ولما بلغ بطرس الثامنة من عمره أدخل مدرسة الآباء الكرمليين إلى السنة الحادية عشرة، فأدخله أبوه على إلحاح من خال الولد وهو الشماس فرنسيس أوغسطين جبران مدرسة الاتفاق الكاثوليكي، وهناك بقي سبعة أشهر درس فيها مبادئ الصرف على الشماس يوسف خياط في كتاب مدخل الطلاب إلى فردوس لغة الإعراب للمعلم سليم تقلا اللبناني، وكليلة ودمنة على خاله الشماس فرنسيس، ولما وصل إلى المصدر الميمي من كتاب الصرف المذكور غادر مدرسة الاتفاق وعاد إلى مدرسة اللاتين للكرمليين. وهناك تلقى مبادئ اللغة الفرنسية، وكان هو يطالع بنفسه كتاب الصرف والنحو حتى كاد يتمه فعينه مدير الرسالة الكرملية؛ وهو الأب يوسف مارية مدرسًا للغة العربية وآدابها في المدرسة المذكورة، وكان عمره يومئذ ١٦ سنة، فأخرج عدة تلاميذ أولعوا باللغة العربية وأتقنوها، ونشر وهو بذاك العمر مقالات عديدة في البشير والصفاء والجوائب باسمه أو بأسماء مستعارة مقالات علمية ولغوية ونحوية وأدبية تبلغ نحو الأربعين.

وفي سنة ١٨٨٦ وقع خلاف بين الدومنكيين والكرمليين في بغداد وصارت المدرسة بيد الدومنكيين، فأبى المعلم بطرس ميكائيل الماريني أن يبقى مدرسًا فيها، فغادر الزوراء وذهب إلى بيروت في المدرسة الإكليريكية للآباء اليسوعيين، وهناك درس العربية ودرس اللاتينية واليونانية، وبعد ١٤ شهرًا زايل المدرسة وذهب إلى شفرمون قرب لياج في بلجكة، فبدأ الحياة الرهبانية. وفي ٢٢ حزيران سنة ١٨٨٩ ندر ندوره

الرهبانية وسمي (الراهب انستاس ماريا الإلياوي) أو الخضري؛ أي المضاف اسمه إلى القديس إلياء أو الخضر.

ومن شفرمون رحل إلى لاغتو قرب نيس في كورة جبال الألب البحرية، درس فيها الفلسفة في دير هناك للآباء الكرمليين الحفاة وبعد أن أتم دروسه الفلسفية ذهب إلى مونبليه في ليرو في فرنسة، وهناك قرأ اللاهوت وتفسير الكتاب المقدس والتاريخ الكنسي الأكبر.

وفي سنة ١٨٩٤ قسس ومقسسه السيد كابرييز كردنال مونبليه، وهو من أكابر رجال فرنسة وعلمائها الأعلام.

وبعد أن قضتى بضعة أشهر في مونبليه رحل إلى الأندلس لمشاهدة آثار العرب، فجال في أغلب المدن التي كان فيها العرب؛ فرأى منها ما لم يكن يتصوره من الأبنية والقصور وخزائن الكتب والخطيات والعتائق (الأنتيكات) على أنواعها.

وفي أول شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٩٤ عاد إلى بغداد، فدفعت إليه إدارة المدرسة الكرملية التي كان فيها تلميذًا، وكان في تلك الآونة يُدرس العربية والفرنسية ويعظ في كنيسة الرسالة.

وفي سنة ١٨٩٧ أودعت إدارة المدرسة إلى راهب آخر فتفرغ المترجم للوعظ والخطابة والكتابة في المجلات والجرائد من فرنسية وعربية.

ولم تكد تخلو جريدة أو مجلة كبيرة إلا وطلب إليه أن يكتب فيها، فلبى طلب السائل؛ لأنه لا يحب أن يرفض سؤالًا. ولو جمع ما نشره في الجرائد والمجلات بحرف المقتطف وحجمه لطبع منه نحو ألفي صفحة أو أكثر.

وأغلب مباحثه لم يطرقها قبله طارق؛ لأنه لا يحب أن يُعنى بما أوضحه العلماء؛ بل بما بقي مهملًا ويحتاج إلى تحقيق، ولهذا أرصد نفسه لمثل تلك التدقيقات، وقد نشرها في أغلب الأحايين باسم مستعار أو من بدون اسم.

وكثير من مقالاته قد نقلت إلى الفرنسية والإنكليزية والروسية والألمانية والإيطالية والإسبانية والتركية. ومن الكتاب من نقلها إلى لغته فادعاها لنفسه.

وقد نشر وأذاع ألفاظًا عربية جمة منها مستعملة سابقًا عند العرب، وكان يجهلها المعاصرون ومنها ما كان لها صلة معنى تجيز اتخاذها في المعنى الحديث الذي يحتاج إليه أبناء اللغة في هذا العهد من تطور اللغة، فتناولها حملة الأقلام بدون أن يعرفوا واضعها لعدم تصريحه باسمه.

ولما كان قد تفرغ لدرس فلسفة اللغة العربية وأسرارها اضطر إلى أن يدرس الآرمية والعبرية والحبشية والفارسية والتركية والصابئية، فأخذ منها ومن أصولها وألفاظها ما يحتاج إليه منها، ولهذا كانت مباحثه في هذا الموضوع وافية بالمقصود. وفي شهر تموز من سنة ١٩١١ أنشأ مجلة في

بغداد سماها (لغة العرب) وكان يساعده في تحبيرها صديقه الشيخ كاظم الدجيلي فكانت سببًا لعقد صلات بينه وبين كتاب مشاهير العرب وبين المستشرقين، فراسلوه من كل بلد وأمة وكانوا يستفتونه بما يتعلق بلغة العرب وتاريخهم وآدابهم، وبين هؤلاء علماء المشرقيات الفرنسي والإنكليزي والألماني والإيطالي والإسباني والهولندي واليوناني والروسي والإسوجي والنروجي والبلجيكي والدانيمركي والأيرلندي والإسكندناوي. وأغلب مقالات (لغة العرب) كانت تعجم إلى الألمانية والفرنسية والإيطالية والروسية والإسبانية مما لا شك فيه. وألح عليه مجمع الشرقيات الألماني فلم يلب طلبه إلا في سنة ١٩١١، وطلبت إليه غيره من المجامع الانضواء إليها، فأبى إذ يوجب عليه ذلك نشر مقالات إشارة إلى انخراطه في سلك ذلك المجمع والوقت لا يساعده.

وقد اختاره المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٢٠ ليكون عضو شرف فيه، هو والعلامة محمود شكري الآلوسي، العالمان العراقيان اللذان اختارهما ذلك المجمع لعضويته الشرقية. وعين عضوًا في مجلس المعارف في العراق في سنة ١٩١٧، وعضوًا في لجنة الترجمة والتعريب سنة ١٩٢١.

وبلغت تآليفه نحو ٣٠[1] مؤلفًا وأغلبها ضخمة إلا أن أغلبها استولى عليها الأتراك في سنة ١٩١٤، فمنها أحرقوها ومنها تصرفوا فيها، ولم ينج من أيديهم سوى عشرين طبعت أربعة وهي الصغرى منها:

---

(١) كان هذا عام ١٩٢٢، وهو تاريخ كتابة هذه الترجمة.

١- الفوز بالمراد في تاريخ بغداد. وقد شحنه ناشره أغلاطًا جمة أفسدت الكتاب وشوهته كل التشويه، وطبع في بغداد.

٢- كتاب التعبد ليسوع طفل براغ، طبع في بغداد.

٣- نخبة من كتاب العروج في درج الكمال والخروج من درك الضلال. في العربية والفرنسية طبع في بيروت.

٤- خلاصة تاريخ العراق، طبع في البصرة.

وأمَّا المؤلفات الباقية فهي الآتية أسماؤها:

٥- جمهرة اللغات.

٦- خواطر علمية.

٧- كتاب الجموع.

٨- الحاتب.

٩- العجائب.

١٠- الرغائب.

١١- الغرائب.

١٢- أديان العرب.

opeikandl.com

١٣- حشو اللوزينج.

١٤- مختارات المفيد.

١٥- متفرقات تاريخية.

١٦- الأنباء التاريخية.

١٧- اللمع التاريخية والعلمية (في مجلدين ضخمين).

١٨- Melanges.

١٩- الغرر النواضر.

٢٠- النغم الشجي في الرد على الشيخ إبراهيم اليازجي.

٢١- الكرد قبل الإسلام.

٢٢- المجموعة الذهبية.

٢٣- أرض النهرين (معرب عن الإنكليزية، تأليف إدون بفن).

٢٤- شعراء بغداد وكتابها.

والكتب المفقودة هي:

٢٥- تصحيح أغلاط لسان العرب.

obeikandl.com

٢٦- تصحيح تاج العروس.

٢٧- تصحيح محيط المحيط للبستاني.

٢٨- تصحيح أقرب الموارد وما جاء فيه من المفاسد.

٢٩- الألفاظ اليونانية في اللغة العربية.

٣٠- الألفاظ الرومية (اللاتينية) في اللغة العربية.

٣١- الألفاظ الدخيلة (من عبرية وهندية وقبطية وحبشية وتركية) في العربية.

٣٢- الألفاظ الفارسية في اللغة العربية.

٣٣- الألفاظ الآرمية (السريانية والكلدانية) في العربية.

٢٤- الألفاظ العربية في اللغة الفرنسية.

وفي سنة ١٩١٧ أصدر في بغداد جريدة (العرب)، وكانت على نفقة الدولة وأدار شئونها سنة كاملة.

وفي السنة المذكورة أصدر أيضًا وضيعة باسم (دار السلام) أبرز عددين منها أحد أدباء النجف في بغداد وأصدرها الأب بعد ذلك في مدة تقارب من أربع سنوات.

obeikandl.com

وقد شدد عليه النكير الشبان العثمانيين؛ لأنه كان قد سمى مجلته (لغة العرب) ونشر فيها مقالات يحبب فيها العرب للناس، فكان أول من طلبته الحكومة العثمانية في بغداد سنة ١٩١٤ لنفيه إلى قيصارية من بلاد كبدوكية في الأناضول. وبقي هناك ٢٢ شهرًا أنزل به العثمانيون في سفره أشد العذاب، وكانت نيتهم قتله لكنهم لم ينجحوا في تحقيق أمنيتهم. وفي قيسارية درس التركية ليتفاهم مع أهاليها وكانوا حسني الأخلاق.

وفي سنة ١٩١٦ عاد إلى بغداد سالمًا مع شدة قساوة معاملتهم له.

وفي مدة ٤٠ سنة جمع كتبًا خطية ومطبوعة كلفته نحو ثمانية آلاف ليرة ذهب، وبلغتِ عدد المجلدات على أنواعها اثني عشر ألفا، وفي ليلة ٧ آذار سنة ١٩١٧ أتلف الأتراك كل تلك المصنفات وذهبت هباءً منثورًا كأنها لم تكن. وكان يقصدها علماء بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء لما كانت تحوي من كنوز آداب العرب ما لا حاجة إلى ذكره، وكان قد جمع تلك المصنفات من هدايا الأصدقاء والمنشئين والكتاب ومن أجرة المقالات التي كان يكتبها للغير.

وفي سنة ١٩١٨ عاد إلى مشترى التأليف من مخطوطة ومطبوعة فبلغت المطبوعة نحوة ستة آلاف، والمخطوطة نحو سبعمائة بين كتاب وسِفر ورسالة، وكلها تبحث عن العرب وآدابهم وتاريخهم وصلاتهم بغيرهم، وهي في لغات متعددة. وقد أصلح كتبًا ومقالات ورسائل لكثيرين من أصدقائه، ومنهم من يبعث إليه بكتبه من ديار أوربة؛ بل ومن أميركة نفسها كما تشهد عليه الرسائل التي بيده ليتولى تدقيق النظر فيها.

ونقل كتبًا خطية عديدة وتولى إصلاحها في نية أن ينشرها فمنها ما هي عنده الى الآن، ومنها ما نهبها أعداؤه وهم ليسوا بقليلين.

والآن قد عاد إلى تصحيح معاجم اللغة الكبرى وأخذ يعلق على حواشيها الملاحظات الدقيقة، حتى إذا مات يتولى بعثها من قبرها أحد محبيه وخريجيه، ولو طبعت الآن لبلغت عدة مجلدات. وإن كان اهتمامه بها لا يعدو الأربع سنوات. ومما تولى إصلاحه معجم دوزي فإنه عبارة عن بحر أغلاط لا تعد، وكذلك إصلاح معجم فرتاغ العربي اللاتيني، ففيهما من الأغلاط ما لو اتخذ بارودًا ناسفًا لهدم الجبال ودكها دكًّا.

ورحل إلى أوربة خمس مرار فزار فرنسة وبلجكة وإسبانية وإيطالية والبرتغال وهولندة وإنكلترة وألمانية وبافارية والمجر والنمسا وبلغاريا ورومانية وتركية وموناكو. وذهب إلى سورية وديار مصر أربع مرار، وفلسطين ثلاثًا، ومراكش مرة، والأناضول مرتين، والهند مرتين، وجنوبي فارس مرة، وديار عمان مرتين، وتجول في العراق في جهاته الأربع، ولاقى في كل صقع حفاوة وإجلالًا.

وقد قدرت الحكومة الفرنسية مباحثه العلمية فأهدته وسام العلم في سنة ١٩٢٠. ومنذ أن احتل البريطانيون ديار العراق عين عضوًا في مجلس المعارف فبقي نحو أربع سنوات. وفي سنة ١٩٢١ عينه المجمع العلمي في دمشق عضوًا عاملًا. وما يعقد مجلس أدبي أو علمي في بغداد إلا ويدعى إلى حضوره.

وتولى الوعظ في كنيسة اللاتين في بغداد مدة ٢٨ سنة، وأما التدريس فإنه أخذ به وعمره ١٦ سنة، وهو إلى الآن يعمل فيه بدون ملل أو ضجر.

وقد أخرج طلبة عديدة أسماؤهم منهم من بقوا في بغداد، ومنهم من ذهبوا إلى ديار الغربة. ومن عمله الكبير الذي لا يفتأ من مزاولته هو تأليف معجم[1] واسع عربي يحوي ما لم تذكره المعاجم القديمة، وقد ورد في كتب السلف. ونقل هذا المعجم إلى لغة أجنبية كالفرنسية أو الإنكليزية. كما أنه يؤلف معجمًا آخر يحوي الألفاظ الأعجمية مع ما يقابلها في العربية الفصحى التي منها وضع في عهد الجاهلية، ومنها في العهد العباسي ومنها بعده، وذلك خير من وضع ألفاظ جديدة يخترعها ابناء العصر مع أن الأقدمين قد عنوا بوضعها قبل هذا العهد كأسماء النبات والحيوان والحجارة الكريمة وأدوات البيت على اختلافها.

ومما همَّ بتأليفه معجم معنوي تام؛ أي أنك إذا نقرت في ذلك الديوان عن أي لفظة وردت في كتب متون اللغة تجد لها ما يتصل بها من الأسماء والأفعال والجمل بدون أن تذهب عنك كلمة واحدة على حد ما فعل ب بواسيير P. Bossiere الفرنسي؛ إذ صنف كتابًا جامعًا لكل كلمة وردت عند الفرنسيين.

نعم إن ابن سيده أنشأ معجمًا من هذا القبيل لكنه لم يأتنا إلا خداجًا ففاتت الغاية من وضعه وتنسيقه، وكان يجب أن ينظم على الطريقة التي

(١) هو المعجم الضخم المرسوم بـ(المساعد) وقد نشرت وزارة الإعلام عام ١٩٧٢ الجزء الأول منه، بتحقيق الأستاذين كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي.

اتخذها بواسيير المذكور. ومما ألفه ولم يذكر في محله أنه جمع أمثال العوام في بغداد والبصرة والموصل فتقوم منها نحو ألفي مثل، وضم إليها حكايات عامية باللغة المألوفة عند نصارى بغداد، ويبحث عن اللغات التي دخلت تلك اللهجة، وهي كلها ترتقي إلى أصل راق في القدم.

وجمع أيضًا حكايات من ألسن المسلمين من رجال ونساء وهي تطلع القاري على الحالة الفكرية في طبقات الناس السافلة، وفيها فوائد جليلة في حفظها، وكلها تنم عن حكايات قديمة يتجاذب أطرافها جميع العوام.

وكان قد حوى عنده أيضًا كتبًا جمع فيها فهارس خزائن الكتب الموجودة في العراق، وللأسف مزق هذه المجموعات أيدي الجهلة من الترك وأعداء الآداب العربية. وعني بتصحيح مسودة جزء من كتاب الإكليل لينشره عن قريب.

وكان قد شرع بطبع كتاب العين للخليل، وكان قد أنهى من نشره نحو ١٥٠ صفحة؛ إلا أن الحرب الطاحنة أوقفت هذا الكتاب الفذ، وكان يعلق عليه حواشي لغوية ليبرئ بها مؤلفه اللغوي الكبير.

ومما ألفه في حداثته كتابًا ضخمًا في الصرف والنحو مع تمارين عديدة للمدارس، وكان يعلل سبب كل قاعدة ليحفظها الطالب إذا ما عرف العلة التي دفع العرب إلى وضعها، وهذه من الكتب التي سرقت وأتلفت.

ووضع في حداثته كتابًا في المترادفات وآخر في الأضداد، وآخر في أمثال العرب على طريقة مختصرة؛ إلا أنها ذهبت مع ما تلف من كتبه.

والخلاصة أن الأب كتب كثيرًا ما خلا مراسلات الأدباء، وكان قد أودعها كتابًا سماه المراسلات المارينية، وهو لا يزال مفقودًا، فعسى أن يهتدي واضع يده عليه ويعيده إلى صاحبه، والله الموفق.

obeikandl.com

٦- الأب انستاس الكرملي، الكتب المؤلفة عنه

حظي الأب الكرملي بعناية الباحثين والمستشرقين كافة، وهذا يدل على علو منزلته ومكانته العلمية والأدبية بين العلماء والباحثين، ونحن هنا نذكر الكتب فقط التي تناولت حياته، أما ما كتب عنه من مقالات ونبذ فقد استوعبها جميعًا الأستاذ كوركيس عواد في كتابه عن الأب الكرملي. (الأب انستاس ماري الكرملي: حياته ومؤلفاته. بغداد ١٩٦٦، ٣٠٤ص المراجعة ص٣٩-٥٨). وكذلك في المقدمة التي وضعها بالاشتراك مع الأستاذ عبد الحميد العلوجي في تحقيقهما لمعجم الأب اللغوي (المساعد) الجزء الأول (ص٥٥-٦٦، بغداد ١٩٧٢). فليراجع هذين الكتابين من أراد الوقوف على جميع ما كتب عنه.

الكتب المؤلفة في الأب انستاس الكرملي:

١- الآلوسي (سالم): في ذكرى الكرملي الراهب العلامة (مطبعة الجمهورية- بغداد ١٩٧٠، ٦٧ص).

٢- جبوري (جورج): الكرملي الخالد (المطبعة الملوكية- بغداد ١٩٤٧، ١١٨ص).

٣- خير الله (أمين ظاهر): البرهان الجلي على علم الكرملي (مطبعة ابن زيدون- دمشق ١٩٣٤، ٨٠ص).

- المحجة البيضاء في حجة نعت الجموع بفعلاء- وهو الجزء الثاني من (البرهان الجلي) (مطبعة الترقي- دمشق ١٩٣٧، ٢٢٢ص).

٤- رحماني (حكمت): الرسائل المتبادلة بين الأب انستاس الكرملي وشيخ العروبة أحمد زكي باشا. (وهو هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ).

٥- السامرائي (الدكتور إبراهيم): الأب انستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية (مطبعة المعرفة- القاهرة ١٩٦٩، ٢٣٥ص).

٦- السامرائي (عامر رشيد): الأب انستاس ماري الكرملي (مطبعة الجمهورية- بغداد ١٩٧٠، ١٨ص).

٧- العزيزي (روكس بن زائد): سدنة التراث القومي (مطبعة الآباء الفرنسيين القدس ١٩٤٦، ١٧٦ص).

٨- العطية (جليل): الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور (بالاشتراك مع كوركيس عواد وميخائيل عواد) مطبعة الحكومة- بغداد ١٩٧٤، ٢٩٥ص.

٩- عواد (كوركيس): الأب انستاس ماري الكرملي: حياته ومؤلفاته (مطبعة العاني- بغداد ١٩٦٦، ٣٠٤ص).

١٠- عواد (كوركيس وميخائيل): رسائل أحمد تيمور إلى الأب انستاس ماري الكرملي (مطبعة المعارف- بغداد ١٩٤٧، ١٦١ص).

١١- عواد (كوركيس وميخائيل): الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور (مطبعة الحكومة- بغداد ١٩٧٤، ٢٩٥ص).

obeikandl.com

٧- مؤلفات الأب انستاس ماري الكرملي

للأب انتساس مؤلفات عديدة زادت على الستين، طبع ما يقارب النصف منها، والنصف الباقي بقي موزعًا في عدة مكتبات منها: مكتبة المتحف العراقي ببغداد، ومكتبة دير الآباء الكرمليين ومكاتب أخرى. ونذكر هنا مؤلفاته المطبوعة فقط، فهي في جملتها مجموعة غنية في اللغة والتاريخ والأدب والبلدان. فهي تنطق بما قدمه هذا العالم الجليل من خدمات جليلة لأبناء العرب في مختلف أقطارهم وأمصارهم.

مؤلفات الأب انتساس ماري الكرملي مرتبة حسب السياق الهجائي:

١- أخص فروض الرهبان الثالثيين الكرمليين [ترجمة] (لبنان ١٩٣٨).

٢- أرض النهرين: تأليف أدون بفن. [ترجمة]. (نشره حكمت توماشي. بغداد ١٩٦١).

٣- أغلاط اللغويين الأقدمين. (بغداد ١٩٣٣).

٤- الإكليل: للهمداني. [تحقيق]. (ج٨: بغداد ١٩٣١).

٥- بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملوك وإمام: لحسين بن أحمد العرشي. [تحقيق]. (القاهرة ١٩٣٩).

٦- تذكرة الشعراء، أو شعراء بغداد وكتابها في أيام وزارة المرحوم داود باشا والي بغداد: لعبد القادر الخطيبي الشهراباني. [تحقيق]. (بغداد ١٩٣٦).

٧- ترجمة حياة الأب مارية يوسف، رئيس الرسالة الكرملية في بغداد من سنة ١٨٥٨ إلى سنة ١٨٩٨، تأليف الأب بطرس الإسباني. [ترجمة]. (بغداد ١٩٢٨).

٨- التعبد ليسوع طفل براغ. [بغداد ١٩١١].

٩- خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا. (البصرة ١٩١٩).

١٠- خواطر الأخت ماري ليسوع المصلوب: للأب دنيس بوزي. [ترجمة] (بغداد. ط١: ١٩٢٦. ط٢: ١٩٣٦).

١١- رسالة في الكتابة العربية المنقحة. (بغداد ١٩٣٥).

١٢- سورة الخيل التي نزلت في بغداد (تحقيق] (١٩١١).

١٣- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي [تحقيق] نشر قطعة منه في ١٤٤ص. (بغداد ١٩١٤).

١٤- الفوز بالمراد في تاريخ بغداد. (بغداد ١٩١١). نشر بتوقيع (ساتسنا) وهي مقلوب اسم (انستاس).

obeikandi.com

١٥- الكلم الأخيرة، وهي المحادثات الأخيرة التي فاهت بها القديسة تريزة للطفل يسوع. [ترجمة] (بيروت ١٩٣٦).

١٦- الكوفية والعقال. (القاهرة ١٩٤١) (مستل).

١٧- لذكرى الملك فيصل الأول: خطاب. (بغداد ١٩٣٣).

١٨- مبادئ أصول الديانة المسيحية لصغار الأولاد [ترجمة]. (بغداد ١٩١٧).

١٩- مرشد الرهبان الثالثيين. [ترجمة]. (بغداد ١٩٢٥).

٢٠- المساعد (معجم لغوي) (ج١، بغداد ١٩٧٢). تحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي.

٢١- مناظرة لغوية أدبية بين: عبد الله البستاني، وعبد القادر المغربي، وانستاس الكرملي. (القاهرة ١٣٥٥هـ/١٩٢٦م).

٢٢- نخب الذخائر في أحوال الجواهر: لابن الأكفاني السنجاري. [تحقيق]. (القاهرة ١٩٣٩).

٢٣- نخبة من كتاب العروج في درج الكمال والخروج من درك الضلال. [نشر]. (بيروت ١٩٠٨).

٢٤- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها. (القاهرة ١٩٣٨).

obeikandl.com

٢٥- النقود العربية وعلم النميات. (القاهرة ١٩٣٩).

٢٦- Le culte rendu par les Musulumans Sandales de Mahomet. aux (Wien, ١٩١٠)

٢٧- La decouverte recent des deux livres sacres des Yezidis. (Wien, ١٩١١)

٢٨- Les Racusiens, Cypriens, Maronites ou Monothelites. (Wien, ١٩٠٧)

٢٩- La tribu des Soleib. Traduit de l'arabe Par: Etienne Soubre. (Paris ١٩٠١)

openkandl.com

جدول بأسماء الشهور المستعملة في العراق ومصر ندرجها هنا تسهيلًا للمطالع

اسم الشهر في العراق	ما يقابله في مصر
١- كانون الثاني	يناير
٢- شباط	فبراير
٣- آذار	مارس
٤- نيسان	إبريل
٥- آيار	مايو
٦- حزيران	يونيو
٧- تموز	يوليو
٨- آب	أغسطس
٩- أيلول	سبتمبر
١٠- تشرين الأول	أكتوبر
١١- تشرين الثاني	نوفمبر
١٢- كانون الأول	ديسمبر

obeikandl.com

الرسالة الأولى
من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ١٠ آب سنة ١٩١٨.

إلى حضرة العلامة الكبير أحمد زكي، سكتريز مجلس النظار في مصر حرسه الله:

بعد إهداء ما يليق بتلك الذات التي أفديها بالنفس، أعرض أن السيد محمود شكري الألوسي[١] التمس إليَّ أن أكتب إلى مصر لأطلب كتاب الأصنام[٢] لابن الكلبي، وقد قال لي: إنكم عنيتم بنشره مع كتب أخرى وقد رآه أحد النجفيين من آل كاشف الغطاء[٣] حينما كان في مصر. ولما

---

(١) هو العلامة السيد محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين بن شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، المتوفى في بغداد ٦ آيار سنة ١٩٢٤. وقد وردت ترجمته في أكثر من كتاب نذكر منها كتاب أعلام العراق للأستاذ محمد بهجة الأثري [القاهرة ١٩٢٧]، ولب الألباب للسيد محمود صالح السهروردي [بغداد ١٩٣٣]، وأعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث للأستاذ مير بصري [بغداد ١٩٧١]، ومجلة لغة العرب السنة الرابعة، ومجلة الحرية العدد الأول من السنة الأولى ١٩٢٤ لرئيس تحريرها رفائيل بطي. وغيرها من الكتب والمجلات.

(٢) كتاب الأصنام: لأبي المنذر هشام بن محمد بن سائب بن بشر الكلبي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ، وقد حققه أحمد زكي باشا وطبعه في المطبعة الأميرية عام ١٩١٤، وكان لنشره دوي كبير في الأوساط الأدبية والعلمية. ويبحث هذا الكتاب في ديانات العرب القديمة وأصنامهم وبيوتهم المعظمة.

(٣) هو الإمام المجتهد والكاتب الشاعر محمد الحسين آل كاشف الغطاء، المولود في النجف عام ١٨٧٨، والمتوفى في إيران عام ١٩٥٤ على إثر ذهابه إلى هناك للإصطياف وهو صاحب

أجبت طلبه قيل لي: إن الكتاب لم يطبع، فكلفني أن أكتب إلى مقامكم السامي لنقف على جلية الأمر.

ثم إني كنت قد اشتريت كتاب نكت الهميان في نكت العميان[١]، وكنتم قد وعدتم بنشر فهرس له فهل نشر هذا الفهرس[٢]. فنرجوكم أن تكلفوا أحدًا ليبعث لنا بنسخة من هذا الفهرس، وبنسختين من كتاب الأصنام، والسيد الآلوسي يقرؤكم السلام مع الداعي.

الأب انستاس ماري الكرملي

المؤلفات العديدة والرحلات الكثيرة إلى الأقطار العربية من أجل إصلاح أحوال الأمة العربية والإسلامية وأحد المشتركين في الحركة الوطنية مع أحرار سورية في مطلع النهضة العربية. وانظر ترجمته في كتاب هكذا عرفتهم الجزء الأول للأستاذ جعفر الخليلي، وكتاب أعلام اليقظة الفكرية في العراق، الحديث للأستاذ مير بصري ومصادر الدراسة الأدبية ج٢ للأستاذ يوسف أسعد داغر.

(١) كتاب نكت الهميان في نكت العميان، تأليف صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م، وهو في التراجم، وقد طبع هذا الكتاب باعتناء العلامة أحمد زكي باشا في مصر عام ١٩١٠.

(٢) بحثنا عن هذا الفهرست ضمن مؤلفات العلامة أحمد زكي، فلم نعثر عليه واستفسرنا من صديقنا الأستاذ كوركيس عواد عن هذا الفهرست، فأكد أنه لم يقف عليه مطبوعًا، والظاهر أن هذا الفهرست لم ينشر بل تناقلته الأيدي بشكل مخطوط وبنوع خاص بين أيدي المعنيين به، وهم العلامة أحمد زكي باشا والعلامة محمود شكري الآلوسي والعلامة الأب انستاس ماري الكرملي.

الرسالة الثانية
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرملي

عن رمل الإسكندرية في ٢٧ أكتوبر سنة ١٩١٨.

(وصلني في ٢ ديسمبر سنة ١٩١٨).

صديقي الجليل الأب انستاس:

مرحبًا بكتابك أيها الصديق الجليل. لقد جاء عندي في مقام البشرى؛ بل في مقام بشريين لا بشرى واحدة. حيث حمل لي نبأ سلامتك وسلامة صديقي العلامة الفاضل السيد محمود شكري الآلوسي.

لقد كنت أخشى عليكما وقع تلك الحوادث المدلهمة المحيطة بكما[1]، وأشفق أن ينالكما من الأذى ما نال كثيرًا من الناس وأسفاه. ثم انكشف الغمام فإذا بعناية الرحمن تحوطكما وتقيكما طوارق الحدثان وبغي الإنسان، فلا عجب أن كان وقع كتابك في نفسي عظيمًا؛ إذ جاءني

---

(١) الحوادث المدلهمة التي يشير إليها العلامة أحمد زكي هي نفي الأب انستاس ماري الكرملي من قبل العثمانيين إلى الاناضول في تركيا، والتشديد على العلامة السيد محمود شكري الآلوسي. وكان نفي الأب أوائل عام ١٩١٤ وبقي في المنفى مدة ٢٢ شهرًا، ذاق خلالها ألوان العذاب بسبب دفاعه عن لغة العرب وإصداره مجلته الشهيرة (لغة العرب). راجع كتاب الأستاذ كوركيس عواد عن الأب وعنوانه (الأب انستاس ماري الكرملي، حياته ومؤلفاته). بغداد ١٩٦٦.

بذياك النبأ المفرح وبدد مخاوفي، وأنا أيها الصديق أدرى الناس بفضلكما الجم ويدكما الطائلة على الأدب وجهادكما الكبير في سبيله.

فأنا أتقدم إليك وإلى صديقي الآلوسي بخير التهاني وأرجو لكما العمر المديد والعيش الرغيد. هذا وقد بادرت عند مجيء كتابك فأوعزت إلى دار الكتب السلطانية[١] بإرسال نسختين من كتاب (الأصنام)[٢] برسمك، لكل منكما واحدة، ولكن مع الأسف أن مصلحة البريد أجابت أنها لا تقبل (الطرود) برسم بغداد. فلذلك رأيت أنفسنا مضطرين بحكم الضرورة أن نتربص ريثما يصبح النقل ميسورًا، وحينئذ انتهز أول فرصة لإرسالهما إليك مع نسختين أيضًا من كتاب (نكت الهميان في نكت العميان)[٣] مصحوبتين بالفهرست.

وربما تمكنت أيضًا من إرسال نسختين من كتاب (التاج)[٤] للجاحظ، فقد تمَّ لي طبعه بعناية وتحقيق هما الغاية في اعتقادي.

---

(١) دار الكتب السلطانية: هي الدار التي تعرف اليوم باسم (دار الكتب المصرية).

(٢) راجع الهامش رقم ٢ من الرسالة الأولى.

(٣) راجع الهامش رقم (٤) من الرسالة الأولى.

(٤) كتاب (التاج في أخلاق الملوك)، المنسوب للجاحظ، وقد نشره أحمد زكي باشا في مصر بالطبع سنة (١٩١٤)، وصنع له مقدمة طويلة حاول فيها نسبة هذا الكتاب إلى الجاحظ؛ إلا أن بعض الأدباء أبَى نسبة هذا الكتاب له، ومنهم الأستاذ حسن السندوبي. راجع كتابه (أدب الجاحظ) ص١٤٥، المطبوع في مصر سنة ١٩٣١.

وتفضل أيها الصديق بقبول فائق تحياتي، وبإهدائها إلى الصديق المحترم السيد الآلوسي، والله المسئول أن يسمعنا عنكما خير الأخبار، وأن يتكرم علينا باللقاء في أبرك الأوقات وأقرب الأيام.

أحمد زكي

سكرتير مجلس الوزراء بمصر

obeikandl.com

الرسالة الثالثة
من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

من بغداد في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٨.

إلى صاحب الفضل العميم والصديق الحميم أحمد زكي باشا، سكرتير مجلس الوزراء بمصر علا قدره:

ما كنت أجسر أن أسميك بالصديق لو لم تجرئني على ذلك بكتابك[١] الشائق الرائق. حقيقة أن العلم والتواضع إذا اجتمعا في إنسان أنزلاه في كل قلب وأعليا قدره فوق ما يصوره الوهم، فأشكرك أعظم الشكر لكونك لقبتني بذلك اللقب، وأنا لا أستحقه إذ لم آت أعمالها تؤدي صداقتي لذاك الجناب العالي. لكن هي المناقب الحسنى التي تدفع الشريف القدر إلى إكرام من ليس بأهل لذلك.

الصديق الآلوسي[٢] فرح بكتابك[٣] فرحه بأعظم كنز وجده، وقد طالعه مرارًا وطلب إليَّ أن أبقيه عنده فأبقيته إلى أن أعاده إليَّ وكلفني بأن أبلغك أعظم الشكر وأجزل الثناء على هذا الكتاب المصنوع بعرف طيب أعرافك الذكية.

---

(١) انظر: الرسالة رقم ٢ المؤرخة في ٢٧ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩١٨.

(٢) انظر: هامش رقم (١) من الرسالة الأولى.

(٣) يعني بها الرسالة المؤرخة في ٢٧ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩١٨ التي يثني فيها على العلامة السيد محمود شكري الآلوسي.

وجدنا حلًّا لمعضلة إرسال تلك الهدايا[١] الجليلة، وهي أن تأمر بإرسال الرزم باسم Miss G.L. Bell [٢] في الإدارة السياسة وهي صديقة الداعيين.

وفي طي هذه الرسالة توصية إلى دائرة العرب في مصر؛ لكي تبعث بتلك الرزم إلى عنوان الخاتون المذكورة. وأرجو حضرة الصديق الصادق أن يكتب عليها أنها هدية إلى محمود شكري أفندي الآلوسي، وإلى هذا العاجز حتى لا تجعل في رزم إدارة السياسة في بغداد، وأن تخبرني بيوم الإرسال لكي أذهب إلى الإدارة المذكورة وأطلبها.

يشكر حضرة السيد الآلوسي مع هذا الداعي تلك الأيادي البيضاء[٣] وتلك الشواعر السامية لتلك النفس المطيبة بأحسن ما تتمناه الخواطر

---

(١) هذه الهدايا هي (كتاب الأصنام) وكتاب (نكت الهميان في نكت العميان)، كما مر ذكره في الرسالة الثانية.

(٢) المس بل: هي السياسية والأثارية البريطانية المعروفة التي كانت سكرتيرة للمندوب السامي في العراق، وتعرف في بغداد باسم الخاتون. واسمها جروترد لوثيان؛ بل ولها رسائل كثيرة باسمها نشرت في مجلدين في لندن سنة ١٩٢٧ تحت عنوان The letters of Gertrude Bell وقد توفيت ودفنت في بغداد في يوم الإثنين ١٢ تموز سنة ١٩٢٦. وراجع ترجمتها في مجلة المقتطف لسنة ١٩٢٢. ومجلة لغة العرب الجزء ٣ من السنة الرابعة ١٩٢٦.

(٣) من المفيد أن نذكر أن الأب الكرملي كان يستعمل كلمة بيضاء (بالهمزة في آخر الكلمة) وهذا في بدء حياته اللغوية؛ لكنه عدل عنها إلى (بيض) بدون همزة، وكان يخطئ كل من يجري على هذا النحو. انظر مقاله في مجلة المقتطف ٨٧ [١٩٣٥] ص٥٠٧-٥٠٩ بعنوان (لا تقل كربات بيضاء).

ويؤملان أيهما يتشرفان بلقياه في بغداد؛ إذ كذا يشم من آخر ذاك الكتاب الأغر، أنه تعالى محقق الأماني.

حضرة الأستاذ مرغليوث[1] وصل بغداد في ٢٤ من الشهر المنصرم، وهو يهديك تحياته ويبقى هنا نحو أربعة أشهر.

الأب انستاس ماري الكرملي

(١) الأستاذ مرغليوث: هو المستشرق الإنكليزي الشهير د.س.مرجليوث (D.S.Margoliuoth) المتوفى سنة ١٩٤٠ وقد كتب بحوثًا عديدة في شئون العرب والإسلام. وعنى بنشر طائفة من المصنفات العربية القديمة: كالأنساب للسمعاني، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، وديوان سبط ابن التعاويذي ورسائل أبي العلاء، ونشوار المحاضرة للتنوخي، وغيرها من الكتب. راجع ترجمته للمستشرق جب H.A.R.Gibb في مجلة الجمعية الآسيوية البريطانية (JRAS, PP. ٣٩٢-٣٩٤ :١٩٤٠). وراجع أيضًا مجلة دار السلام (١: بغداد ١٩١٨)، ومجلة الرسالة المصرية (٨: ١٩٤٠ العدد ٣٥٢، ص٥٩٦)، والمشرق (٣٩: ١٩٤١ ص٥٤-٥٧).

الرسالة الرابعة
من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ١٢ نيسان سنة ١٩١٩.

إلى شمس العرب ونور علمهم وآدابهم، وفخرهم ومجدهم وترجمانهم عند أبناء الغرب: أحمد زكي باشا، حفظه الله وصانه من غير كل حسود:

جاءتنا (أنا والآلوسي) رسالتكم تتهادى وفي أعطافها من عطور مكارم الأخلاق ما لا نظير له في القرون الغابرة والحاضرة، ولولا صدق لهجتكم ونيتكم المعروف عند الكبير والصغير لحملنا قولكم: (وغاية ما وصل إليه باع هذا الطالب الذي يدأب في اللحاق بكما، وأنَّى له ذلك) على غير محمله، وهل من محاولة إقامة مقايسة بيننا وبينكم وأنتم قد بلغتم مناط العيوق بعلمكم وتحقيقكم، ونحن بعد على الأرض ندب دبًّا، إن هذا إلا جناية على الحقيقة لا نقبلها، وإن كان صادرًا عن نفس تنم عن فضل عظيم وأخلاق رضية لا مشابة لها في ما نعلمه من أخلاق كثيرين. فالله يحفظ هذه النفس الزكية الطاهرة، فلقد صدق ذلك الوالد حين سماكم بأحمد زكي ففيكم كل محمدة وكل زكاء.

من غريب الاتفاق أن صديقكم ومحبكم المخلص عبد اللطيف أفندي ثنيان[١] ذهب إلى البصرة منذ أن فتح الطريق بين دار السلام ودار النحاة، فجاء مدة ٥ أيام إلى هنا ليقضي أشغاله وزارني يوم وفود رسالتكم الشريفة، فأطلعته عليها، وتعجب من هذا التصادف الغريب، ووعدني أنه يكتب إليكم رسالة، والأمل أن كتابه وصل إلى حضرتكم قبل هذا؛ لأننا انتظرنا وصول الهدايا إلينا لنطمئنكم بوصولها فوصلتنا نهار أمس صباحًا، والحمد لله على وصولها، والشكر لكم على هديتكم هذها الملوكية؛ لما فيها من الكنوز المدفونة في ثانيا أوراقها.

ولقد اطلع عليها كثيرون لأن المترددين من الأدباء والفضلاء على نادي[٢] هذا العاجز كثيرون، وقد أعجبوا بما حوت من الفوائد التاريخية

---

(١) عبد اللطيف أفندي ثنيان: هو الصحفي الأديب عبد اللطيف ابن إسماعيل بن إبراهيم بن سلمان بن عثمان بن عبد الله بن مراد بن مبارك بن عبد الله بن ثنيان، ولد في بغداد في ٢٢ آذار سنة ١٨٦٧، وأخذ علوم العربية على العلامة محمود شكري الآلوسي وغيره من أعلام عصره، وانصرف إلى التجارة؛ لكنه مال إلى الكتابة وهو شابّ يافع؛ فحرر المقالات الوطنية والاجتماعية وأصدر سنة ١٩٠٩ جريدة الرقيب في بغداد، وكانت من أجرأ الصحف في وقتها، وله مكاتبات ورسائل عديدة مع الأب انستاس الكرملي وغيره من العلماء. توفي في بغداد في ٢١ نيسان سنة ١٩٤٤. راجع ترجمته في جريدة البلاد [٢١ آيار ١٩٤٤]، وكتاب أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث [ص٧٨-٨٠] ١٩٧١.

(٢) كان الأب انستاس ماري الكرملي يعقد في دير الآباء الكرمليين ببغداد كل يوم جمعة ندوة ثقافية أدبية، يدور فيها مختلف البحوث والمناقشات، وكان يزوره من مختلف الطوائف جمهرة من الأدباء والعلماء يتحلقون حوله في الدير لبحث ما يطرح في تلك الندوات من أمور وبحوث، وقد سميت هذه الندوة بمجلس الجمعة؛ لأنها تعقد كل يوم جمعة من الساعة التاسعة صباحًا حتى الثانية عشر ظهرًا.

والعلمية واللغوية والنحوية ما لا وجود له في عدة مجلدات ضخمة، وقد بعث كثيرون يطلبونها من مصر القاهرة.

أوصلت الكتب الثلاثة[١] إلى لسيد محمود شكري الآلوسي، وطلبت إليه أن يكتب إليَّ سطرين ليطمئن بالي بوصولها، فنمق الأسطر التي أبعث بها إليكم.

بينما كنت أتصفح كتاب التاج وقعت على كلمة (الماخورة) في ص٩ من متن الكتاب فوجدتكم تقولون: (ومن غريب الاتفاقات أيضًا أن المنتصر هذا قتل أباه المتوكل في نفس الموضع المعروف بالماخورة الذي قتل فيه شيرويه أباه كسرى أبرويز) ٥١.

والذي حققته أن صحة النطق بالماخورة هي الماحوزة بخلاف ما حققه بربيه دي مينار[٢]. فقد قال: هذا أن الماخورة بالفارسية هي مجلس الشرب... والحال أن الكلمة الفارسية بهذا المعنى هي الماخور بدون هاء لا الماخورة بهاء. ثم كيف يجوز لخليفة من خلفاء المسلمين أن يسمي قصره ماخورة إذا كان هذا معناها. والصواب ماحوزة؛ ومعناها القصر

---

(١) هي كتاب (الأصنام) لابن الكلبي، وكتاب (نكت الهميان في نكت العميان)، وكتاب (التاج في أخلاق الملوك) للجاحظ، وقد مر ذكرها.

(٢) بربيه دي مينار Barbier de Meynard: هو المستشرق الفرنسي الشهير المولود عام ١٨٢٧، والمتوفى عام ١٩٠٨ وقد درس مينار اللغات الفارسية والتركية والعربية، فلما شغر كرسي اللغة التركية في مدرسة اللغات الشرقية في فرنسة رشح له فبقي في فرنسة ولم يخرج منها إلى أن توفي بعد مرض قصير. وقد ترجم ونشر خلال سني حياته كتب عربية عديدة منها: المسالك والممالك لابن خرداذبة، ومروج الذهب للمسعودي وكنت أخرى كثيرة.

باللغة الآرمية، والمكان الحصين والمدينة المسوّرة. والماحوزة أيضًا هي اسم المدائن عند الآرميين وشيرويه قتل أباه في ماحوزة المدائن؛ لا في ماحوزة سامراء إذ هذه لم تكن قد بنيت إلا أن المسعودي[١] خدع بمشابهة الاسمين فظنهما واحدًا فقال ما قال، وعنه نقلتم هذا القول الذي نلقناه هنا. وذكرتم في حاشية ص١١٥ في كلامكم عن ذي قار: (من نظر إلى الخريطة الجغرافية يتبين له أن عرض هذا المكان مما لا يقع فيه الثلج) والظاهر أنه قد يقع لكن نادرًا فقد وقع فيه سنة ١٩١١ كما وقع في بغداد[٢].

وأمَّا القطع بدون وقوعه ألبتة ففيه نظر. وذو قار المعروف اليوم باسم (المقير) هما نفسَ (أور الكلدانيين)[٣] ur الشهيرة في التاريخ وسمي بذي قار أو المقير؛ لأن هناك بناية من بقايا أثر (أور) مبنية بالقار أو القير، وهي مشهورة الآن بخرابها كما كانت مشهورة سابقًا بعمارتها. وقولكم في

---

(١) المسعودي: هو المؤرخ الشهير أبو الحسن علي بن الحسين ابن علي المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦هـ صاحب كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر.

(٢) وقع الثلج في بغداد مرتين الأولى سنة ١٩١١، كما أشار الأب الكرملي إليها، وكان مقداره ٤ أنجات وحدث نزوله في شهر كانون الثاني عام ١٩١١ [انظر: تقرير السير وليم ويلكوكس عن ري العراق المطبوع في بغداد عام ١٩٢٧ ص١٠٢] والثانية في سنة ١٩٢٤ في يوم ٢٦ كانون الأول عام ١٩٢٤. راجع بشأنه [مجلة نشرة الأحد البغدادية ص٣١ لسنة ١٩٢٥].

(٣) راجع عن أور الكلدانيين والمقير مجلة لغة العرب [٤: ص١٨٨-١٩٦] وهي مقالة بعنوان (حقائق عن تاريخ العراق) للأستاذ يوسف غنيمة.

قاموس الجغرافية القديمة[١] تسمى (أم قير) وهو تصحيف (المقير) لأنكم أخذتم الاسم عن الإفرنج أو الترك كما أخذتم (عظيم)[٢] عن القومين أو أحدهما فكتبتموه (أدهم) في القاموس الجغرافي المذكور. وقولكم: وبهذه المدينة أي (بأور) ولد الخليل فهل نقل عن العرب القائلين أنه ولد في كوثى العراق، لكن كوثى معورفة إلى اليوم بهذا الاسم، أو باسم جبل إبراهيم وهي قير (أور) فوقع اختلاط في الأقوال منشأ الوهم.

وكثيرًا ما تقولون في الحواشي: هذه الجملة المحصورة بين النجمتين منقولة عن كذا.

وقد فتشت عن النجمة بالهاء ومفرد النجم فلم أجدها[٣]. بل وجدت النجم مفردًا وجمعه النجوم، فهل وقعتم على ما تستعملونه من هذا اللفظ المولد أو العامي. وقلتم في حاشية ٢٦ اللغة السلتية[٤] بمعنى Celtiqus: والذي أظنه أن العرب عربت الكلمة بصورة قلطية، ومنه الكلب القلطي.

---

(١) قاموس الجغرافية القديمة: هو قاموس صغير بالعربية والفرنسية ألفه أحمد زكي باشا، ويحتوي هذا القاموس على ٩٥ صفحة بقطع الربع وطبع في بولاق سنة ١٣١٧هـ/١٨٨٩م.

(٢) جاء في قاموس الجغرافية ص٨ كلمة (أدهم): نهر ببلاد الجزيرة كان الأشوريون يسمونه (رادانو). وقد صحح هذا الاسم العلم الأب الكرملي بقوله: هو عظيم وليس أدهم، وهو المعروف إلى يومنا هذا باسم (العظيم). راجع لغة العرب [٤: ص١٩٣-١٩٥].

(٣) جاء في أغلب كتب ومعجمات اللغة العربية اسم النجم، وجمعه نجوم، ولم يرد النجمة في أي واحد منها. راجع لسان العرب، ومحيط المحيط، وتاج العروس، والمصباح المنير. في مادة نجم.

(٤) اللغة السلتية Celtiqus: هي اللغة التي شاعت بين القبائل الجرمانية القادمة من أواسط أوربة والمنحدرة من أصل أندو- أوربي وقد تمركزت في مقاطعة بريتانيا في فرنسة وإنكلترة بالذات.

وقلتم في حاشية ص٢٤ الأبنة العيب؛ لكن أظن أن المراد بالأبنة في العبارة المذكورة هو Sodomie Passive وأرجو العفو عن الإفصاح عن معنى هذه الكلمة[١].

وذكرتم في ص٩٥ من كتاب الأصنام كلمة (كمالة) ولم أجد لها ذكرًا في كتب القوم، والذي رأيته كمال أو تتمة أو تمامه، فلعلكم خرجتم كمالة على تمامة[٢].

وكنت قد عنيت بجمع ما جاء في كلام العرب من أسماء أصنام العرب، وما يتعلق بها فوقعت على كل ما وقعتم عليه وزيادة، فإن أحببتم أن أزعجكم يومًا بذكر ما فاتكم فأنا ذلك الخويدم[٣].

وما زالت بعض الكلمات الشائعة تستعمل في اللغتين الإنكليزية والفرنسية منحدرة من هذه اللغة. (راجع موسوعة لاروس الفرنسية).

(١) الأبنة أو Sodomie Passive: مرض الشذوذ الجنسي. (وقد ورد هذا في كتاب تسهيل المنافع في الطب). راجع: معجم الأب الكرملي (المساعد) ص١٢٣ ج١، بغداد ١٩٧٢.

(٢) جاء في الصفحة ٩٧ من كتاب الأصنام لابن الكلبي العنوان التالي: (الفهارس التحليلية وكمالة أسماء الأصنام) والمقصود كما ذهب إليه العلامة أحمد زكي باشا، هو تتمة أسماء الأصنام التي لم تذكر في متن كتاب ابن الكلبي. وكذلك فإن الأب الكرملي مصيب في قوله هذا؛ حيث لم ترد هذه الكلمة (أي كمالة) في معاجم اللغة العربية.

(٣) للأب الكرملي مقال يحوي استدراكات على كتاب الأصنام هذا نشره في مجلة دار السلام البغدادية ٢ [١٩١٩] ص٤٤٨-٤٥٧، وجاء في نهاية كتاب الأصنام لابن الكلبي (نسخة الأب انستاس ماري الكرملي) المحفوظة في دير الآباء الكرمليين ببغداد ذكر واحد وستين اسمًا من أسماء أصنام العرب، غير ما ذكره الكلبي في المتن، وأحمد زكي باشا في تتمته، وهي حرية بالإضافة والنشر.

وأرجو سيدي أن تسمح لي ما نفثه قلمي من العبارات التي كنت تغنيني عنها؛ لا سيما وهذا الكتاب هو كتاب شكر لا كتاب نقد؛ لكن تحليكم بحلي أبدع الفضائل والمناقب جرأتني على أن أطمع في جودكم الحاتمي والعصامي، وأن أبوح بما في صدري ليكون ما يبرزه قلمكم العال بالغًا نهاية الكمال، وحفظكم الرب المتعال ما تعاقبت الأيام والليالي، اللهم آمين.

الأب انستاس ماري الكرملي

openkandl.com

الرسالة الخامسة
من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ٥ نيسان سنة ١٩٢٠.

إلى سيدي الأستاذ أحمد زكي باشا، زاده الله مقامًا وعلمًا:

سبق هذه الرسالة رسالتان أخريان أنفذتهما بالبريد، فلم أتلق من حضرة سيدي كلمة، ولا جرم أنهما لم تصلاه، فما عليَّ إلا أن ألوم سوء الطالع.

أنفذت هذه الأسطر في بطن رسالة إلى صديقي يوسف أليان سركيس[١] ليدفعه إلى حضرة مولاي ومعه كتاب الأنعراء[٢] وهو نسخة كتاب موجود في أكسفرد[٣] وقد أخذ صورته إلى هذا الداعي الأستاذ

---

(١) يوسف إليان سركيس: هو يوسف بن إليان بن موسى سركيس الدمشقي، المولود عام ١٨٥٦، والمتوفى عام ١٩٢٢، صاحب (معجم المطبوعات العربية والمعربة) المطبوع بمصر عام ١٩٢٨. وله غير هذا الكتاب مؤلفات عديدة؛ إلا أن معجم المطبوعات أجلها شأنًا وأكثرها فائدة. (راجع ترجمته في معجم المطبوعات ص١٠٢٢-١٠٢٣. المجلد الأول) والأعلام للزركلي (٩: ٢٩٠-٢٩١).

(٢) كتاب الإنعراء: هو كتاب (الأنواء) وليس الإنعراء وقد طبع هذا الكتاب في الهند عام ١٢٧٥هـ/١٩٥٦م بعنوان كتاب (الأنواء في مواسم العرب) كما جاء على صدر الكتاب المطبوع بتحقيق جماعة من العلماء محققًا على أربع نسخ، أقدمها نسخة أوكسفرد التي نقل عنها بقية النسخ. والكتاب في علم النجوم والأنواء الجوية وما إليها.

(٣) أكسفرد: جامعة ومدينة أنشئت في القرن الثاني عشر الميلادي، وفيها مكتبة غنية بالكتب والمخطوطات العربية والشرقية. وفي هذه الجامعة عدة كليات، ومنها خاصة بالاستشراق

مرغليوث على طلب السيد الآلوسي، فعني هذا بتصحيح ومقابلته على الأم وأفرغ وسعه في إعادته إلى نصابه. والذي يود الحصول عليه هو نسخة من كتاب (الميسر)[1] لابن قتيبة صاحب كتاب الانعراء، وقد كتب إليَّ يقول: (فإن عزم حضرته على طبعه مع كتاب الأنعراء فيا حبذا ذاك، وإن لم يكن له عزم فليستنسخه لكم مع بذل ما يصرف من قبلنا). وكنت قد كتبت إلى حضرة مولاي أشكره على النسخ الأربع من كتابي التاج والأصنام اثنتان منها إلى الأستاذ الآلوسي، واثنتان إلى هذا الداعي فنكرر الشكر كلما تذكرنا أياديكم البيضاء علينا. وفي الختام نطلب إلى الله أن يوفقكم لكل خير ورقي.

صح. في ضمن هذه الرسالة مثالان من الكتاب الأصلي.

الأب انستاس ماري الكرملي

ودرس علوم العرب، وقد تخرج كثير من العلماء والمحققين من هذه الجامعة ونشروا الكثير من الكتب في مطبعتها.

(١) كتاب الميسر: هو كتاب (الميسر والقداح) لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ الموافق ٨٨٩م، وقد نشر هذا الكتاب عن نسخة فتوغرافية كانت مخطوطة في خزانة أحمد زكي باشا الأستاذ محب الدين الخطيب منشئ مجلة الزهراء، وطبعه في المطبعة السلفية في مصر، وذلك عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

openkandil.com

الرسالة السادسة
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرملي

القاهرة في ١٠ يوليو سنة ١٩٢٢.

[وصل بغداد في ٢٤ منه].

سيدي الأستاذ المفضال الأب انستاس الكرملي:

تحية وسلامًا. وبعد فقد كنت أتممت طبع ٣٨٤ صفحة من الجزء الأول من مسالك الأبصار، ثم وقف العمل بسبب الحرب. وفي الشهر الماضي تجدد العزم على إكماله وإبرازه فصرفت كل همي إلى خدمة ذلك الكنز الثمين. وقد تمَّ بالفعل وسيظهر عن قريب[1].

---

(١) كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: تأليف ابن فضل الله العمري، المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م وعدة أجزائه كلها ثلاثون جزء، وقد اعتنى العلامة أحمد زكي باشا بطبع الجزء الأول من هذا الكتاب النفيس، وابتدأ بالطبع عام ١٩١٤؛ إلا أن الحرب العالمية الأولى حالت دون إكماله، فتابع الطبع بعد الحرب وظهر الجزء الأول من هذا الكتاب في صيف عام ١٩٢٤ وعدد صفحاته المطبوعة ٣٩٨ صفحة مع مستدرك قوامه ١٦ صفحة، وقد طبع هذا الكتاب في المطبعة الأميرية بمصر على نفقة الحكومة المصرية. وفي عام ١٩٢٧ طبع في باريس القسم الخاص بشمال إفريقية باعتناء المستشرق الفرنسي Gavdefry Demombynes ويحوي هذا الجزء على مقدمة بـ٦٨ صفحة يعقبه متن الكتاب، ويحوي على ٢٨٢ صفحة. يتبعها فهارس مفصلة للكتاب. ثم صدرت بعد هذا التاريخ عدة فصول من الكتاب لمحققين آخرين في الشرق والغرب، وكان آخرهم السيد أيمن فؤاد سيد حيث حقق القسم الخاص بمملكة اليمن. [انظر كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار- القسم الخاص بمملكة اليمن. القاهرة ١٩٧٤].

غير أني راجعت بعض المطبوع فوجدت سبيلًا للاستدراك فوق ما كنت بذلته من العناية في تحقيقه وتثقيفه وتقويمه.

وقد وقف بي علمي القاصر عند كلمتين أو ثلاث، أحببت أن أعرضها على علمك الواسع راجيًا أن أحظي بمنتهى السرعة في الحصول على الإجابة عنها؛ لأن المطبعة تطالبني في كل يوم وكل ساعة، وأنا أماطل في عمل الفهرس راجيًا أن يصلني الجواب قبل فوات الوقت. ووالله لقد خطر على بالي أن ألتمس منك الجواب بالتلغراف؛ ولكنني آثرت البريد الجوي كي أوافيك بما قد تحتاجه من التفصيل.

أولًا: يقول المؤلف نقلًا عن البكري الأندلسي[١]: إن الذي بقي من هياكل الصابئة بيت بحران في باب الرمة يعرف بمعلنيثا[٢]، وهو هيكل آزر أبي إبراهيم.

---

(١) هو أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن أبي صعب البكري الأندلسي، المتوفى عام ٤٨٧هـ الموافق لسنة ١٠٩٤م صاحب المعجم الجغرافي الشهير (معجم ما استعجم) وقد طبع هذا الكتاب غير مرة.

(٢) معلنيثا: جاء في مسالك الأبصار ص٢٢٦ قول البكري هذا، فعلق الأستاذ أحمد زكي في مستدركه في آخر الكتاب: رأيت الرجوع إلى علم صديقي العلامة الفاضل الأب انستاس الكرملي فتكرم وأفادني بما نصه: [معلنيثا] كلمة مصحفة من (معلنيثا) وهذه منحوتة من الآرمية وتقرأ (بيت علواثا) أي: هيكل الأصنام. وفي ١ أيار سنة ١٩٢٤ عاد الأب فاستدرك على كلامه أعلاه فقال: وأظن أن الرواية الصحيحة هي (مغليثيا) أي بكسر الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام وإسكان الياء المثناة التحتية، وكسر التاء المثلثة وفتح الياء المثناة، وفي الآخر ألف قائمة. وهي كلمة يونانية أي (Megalethea) ومعناها المعبودة الكبرى، وأظن أنهم

ثانيًا: ما هو (المرمحوز)[١] وهو زهر عطر كما يستفاد من قول الشاعر ابن البصري عن دير في مصر:

ونقـــصد نهيّـــا وديـــرًا لهـــا بـــه منبـــت الـــورد والمرمحـــوز

ثالثًا: ما هي الباذكارات[٢] في قول الشاعر محمد بن حازم الباهلي عن عمر عسكر:

بعمر عسكر طاب اللهو والطرب والباذكـــارات والأدوار والنخـــب

رابعًا: دير الخوات بعكبرا يحتفلون فيه يوم الأحد الأول من الصوم، قال الشابشتي: إنها تسمى ليلة الماشوش، وهي ليلة يختلط فيها الرجال بالنساء، فلا يرد أحد يده عن شيء. فما هو هذا اللفظ (الماشوش)[٣].

يريدون بها الزهرة. [راجع الفقرة الأولى من الرسالة السابعة] وأيضًا (راجع الرسالة الحادية عشرة المؤرخة في ١ أيار سنة ١٩٢٤ من هذه المجموعة). المحقق.

(١) المرمحوز: نبات عطر طبي من فصيلة الشفويات. هذا ما جاء في معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية، تأليف الأمير مصطفى الشهابي ولم يزد شيئًا آخر (راجع هذا المعجم ص٤٦٢ وقد كتبها بصورة مارمحوز، وقد طبع هذا لمعجم في سورية عام ١٩٤٣). وجاء في معجم أسماء النبات تأليف الدكتور أحمد عيسى بك (المرماحوز): نبات وهو لفظ فارسي. راجع هذا المعجم ص١٢٠ وقد طبع في مصر في المطبعة الأميرية عام ١٣٤٩هـ. وراجع الفقرة ٢ من الرسالة السابعة.

(٢) الباذكارات: مفردها باذكار، وتأتي بالدال المهملة أيضًا وهي من بادكر أو بادكرد الفارسية، وتعني المروحة المصنوعة من الخيش أو أوراق سعف النخل. [راجع عنها في مجلة لغة العرب (٩: ٦٢٢ و٧٧٩) ١٩٣١]. وهذا ما يعنيه الشاعر محمد بن حازم الباهلي في بيت الشعر المذكور أعلاه. وراجع أيضًا الرسالة السابعة من هذه المجموعة الفقرة الثالثة.

(٣) الماشوش: كلمة أرمية الأصل من وضع نصارى العرب أطلقوها على قرامطة البحرين؛ لوجود هذه الليلة عندهم حسبما ذكره ابن مقرب في شعره. راجع [ديوان ابن مقرب المطبوع في

خامسًا: دير القيارة[١] فوق دير باعربا على جانب دجلة الغربي. فيه حمة[٢]. قال الخالدي: وسبيل من قصدها أن يظل نهاره في مائها ويأوي ليله إلى هيكل ديرها ويدهنه رهبانه بالطيبوث[٣].

بومبي سنة ١٣١٠] وقد أطلقها غيرهم على طائفة الشبك الموجودة في شمال العراق وعزوا إليهم كل ما هو قبيح، كما أن الآراء تضاربت حول هذه الليلة وأصحابها. (راجع مختلف الأقوال والآراء عنها في مجلة لغة العرب [٨: ٣٦٨-٢٧٣] ١٩٣٠. وراجع كتاب (الألفاظ العربية الأرمية الأصل ص٢٧٧) وعنوانه بالألمانية:

Siegmund Fraenkel (Leiden وهو من تأليف Die Aramaishen Fremdworter im Arabischen ١٨٨٦)

كذلك راجع الفقرة الرابعة من الرسالة السابعة، ففيها جواب هذا السؤال.

(١) دير القيارة: دير لليعقوبية على مسافة أربع فراسخ من المصول في الموضع المعروف اليوم بحمام العليل، وكان سابقًا ديرًا باسم مارزينا، وتحت هذا الدير عين قير وهي عين تفور بماء حار تصب في دجلة ويخرج منه القير. فما دام القير في مائه فهو لين يمتد، فإذا فارق الماء وبرد جف. [راجع عنه كتاب الديارات للشابشتي تحقيق الأستاذ كوركيس عواد الطبعة الأولى ص١٩٦ و١٩٧ و٢٦٣- بغداد ١٩٥١.

(٢) حمة: [الحمة في اللغة العين الحارة التي يستشفى بها المرض] أي حمام: (وهي حمام العليل المشهورة إلى اليوم وفيها عين ماؤها حار، كبريتية يقصدها الناس من كل حدب وصوب لغرض الاستحمام والاستشفاء بمائها). [راجع حول هذه الحمام بحث نفيس للأستاذ كوركيس عواد بعنوان: المياه المعدنية النافعة في الموصل. في مجلة الأخبار الأسبوعية البغدادية العدد ٥ بغداد ١٠ أيلول ١٩٢٨].

(٣) الطيبوث: لفظة أرمية (وتلفظ طيبوثا بتاء مثلثة في الآخر) وهي عند نصارى اليعاقبة أصحاب دير القيارة: مادة تسوى أو تؤخذ من زيت قد صلى عليه مطرانهم وباركه، وقد أضيف إليه شيء من الماء، وقليل من تراب رفاة أحد الأئمة في القداسة. (هذا ما أجاب به الأب انستاس ردًّا على سؤال الأستاذ أحمد زكي باشا وقد نشره الأخير في كتاب مسالك الابصار ص١٣ من المستدرك). وراجع الفقرة الخامسة من الرسالة السابعة ففيها جواب الأب على هذه الكلمة ومعناها.

أنا أظن أنه الطيبوت (بالمثناة) لكن المؤلف وضع ثلاث نقط ظاهرة فوق الحرف الأخير. فما هي الكلمة وما هي المادة.

هل حرف الزيادة هو بمثابة ما في رحموت ملكوت جبروت... إلخ إلخ.

أرجو التفضل بالجواب ولك الفضل والشكر.

هذا وقد وجدت في الجزء الثاني من مسالك الأبصار وصفًا لحالة بغداد في سنة ٧٤٠ للهجرة[1] وهو وصف ممتع. فهل صدر هذا الوصف في أحد الكتب الإفرنكية أو العربية أم هو لا يزال بكرًا- إن كان الثاني فإني أنسخه وأنشره وأستشيرك في أي مكان يخلق نشره؛ أعني في أي مجلة، وهل يجب ترجمته للإفرنسية أم لا؟

كنت أود أن أحمل بنفسي على جناح الريح هذه العجالة إليك؛ لأحظي برؤيتك وبرؤية الأستاذ الأكبر والسيد الأعظم السيد شكري الآلوسي. فرجائي وقد حالت الموانع الآن دون هذه الأمنية، أن تكون لديه ولدى نفسك خير ترجمان؛ لما يكنه لكما من الود والاحترام.

الصديق المخلص

أحمد زكي

---

(١) وهي تصادف السنة ١٣٣٩ ميلادية.

الرسالة السابعة
من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ١١ آب سنة ١٩٢٢.

إلى أحمد زكي باشا في مصر:

سيدي الأستاذ الأكبر. أخجلتني وأيم الحق بكتابتك إليَّ لتسألني عن معاني بعض الألفاظ، وأنت الأستاذ الأكبر والإمام المقصود. ومع ذلك أجعل ذلك السؤال من سيدي بمنزلة رأي خاص بي؛ وإلا فإن الصديق غني عن علمي المرشل ورأيه وعلمه فوق رأيي وعلمي.

إني أهنئ مولاي بعودته إلى إعادة طبع ذلك البحر[١] الذي لا يستغني عن وروده أحد وشرف لجميع الناطقين بالضاد. والكتاب[٢] الذي أنفذته إليَّ في ١٠ من الشهر المنصرم لم يصلني إلا في ٢٤ منه مما يدل على أنك أرسلت به قبل نهوض الطيارة بنحو عشرة أيام، ولم يقع في يدي إلا بعد ٣ أيام من تحليق طيارة العراق وهي لا تقوم من عندنا إلا كل أسبوعين، كما هو الأمر عندكم ويا ليت يكون لنا طيارة كل أسبوع.

---

(١) هو كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، وقد مر الكلام عليه في الرسالة السادسة.

(٢) هي الرسالة السادسة المؤرخة في ١٠ تموز سنة ١٩٢٢.

١- معلنيشا كلمة مصفحة من (بعلنيثا) وهذه منحوتة من الأرمية (وتقرأ بيت علوثا) أي: هيكل الأصنام. وقد أكد لي بعض علماء الصابئة الحاليين أن هذا الهيكل وارد ذكره في كتبهم باسم (بعلنيثا) ويعني أيضا محل الضحية أو المحرقة وبيت الصنم الأعلى.

٢- المرمحوز أو المرماحوز هو الريحان المعروف عند الغربيين باسم Marum وقد ورد ذكره في كثير من كتب العرب، وفي بعض المعاجم في مادة (م ح ز) ومن أسمائه حبق الشيوخ، وريحان الشيوخ، والمرو.

٣- لم يكن عمر من الأعمار عند العرب باسم (عمر عسكر) وإنما هو (عمر كسْكَر) بكافين مفتوحتين يتوسطهما سين مهملة وفي الآخر راء مهملة. والعمر كلمة أرمية معناها الدير الواسع يكون للرهبان. وعمر كسكر مشهور في العراق كان آهلًا برهبان الأرميين ذكره ياقوت في معجمة، وروى أبياتًا لمحمد بن حازم الباهلي. وروى الطابع الإفرنجي للبيت الأول عدة روايات هي: البازكارات... والنجب والباذكارات... والنحب- والتذكارات والنخب- والتذكارات والنجب. وأصح هذه الألفاظ هي البادكارات... والنخب. وتكتب بادكارات بدال مهمة أو معجمة على السواء. وهي مروحة كبيرة تعلق في سقف البيت وفي وسطها حلقة يعقد بها حبل تجر به ذهابًا وإيابًا فيسير الهواء في الموضع الذي فيه المروحة، فيتجدد على الدوام. وهي كثيرًا ما استعمل في المكان الحار وهي من الفارسية. (بادكر) أو (باذكرد) والآن يسميها العراقيون (بانكة) وهذه من الهندية ومعناها المروحة الكبيرة.

وأما النخب فهي تحريك النخب وكثيرًا ما يشرب العراقيون مسكراتهم على حركة البادكارات، كما هو الأمر في عهدنا هذا.

وقد سماها الحريري[١] في مقاماته (مروحة الخيش) ويراد بالأدوار أنغام الموسيقى.

٤- الماشوس اسم فاعل أرمي من فعل لهم هو (ويلفظ مش) ومعناه (الماس) لأن الواحد يمس الآخر، ومعنى الماشوش أيضًا بالآرمية الخنزير ولعلهم سموا ذلك للإشارة إلى أعمال الخنازير، وحاشا أن يكون للنصارى مثل هذه المنكرات. على أن البيروني قال في الآثار الباقية[٢] ص٣١١ من طبعة الإفرنج: (ليلة الماشوش هي ليلة جمعة. زعم الذاكرون لها أنهم يطلبون فيها المسيح. فقد اختلفوا فيها فبعضهم قال: إنها الجمعة التاسعة عشر من صوم إيليا! وبعضهم قال: إنها الجمعة التي صلب فيها المسيح وهي الصلبوث، وبعضهم قال: إنها جمعة الشهداء وهي بعد الصلبوت بأسبوع، والترجيح للقول الأول بين الثلاثة الأقاويل. اهـ كلامه.

---

(١) الحريري: هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري المتوفى سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م، وكتابه هو مقامات الحريري، وقد طبع عدة طبعات في الشرق والغرب.

(٢) البيروني: هو أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي المتوفى سنة ٤٣٠هـ الموافق لسنة ١٠٣٨م، وكتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية، طبع في ليبسك عام ١٨٧٦ باعتناء المستشرق الأستاذ سخاو Ed. Sachau

قلت أنا: الماشوش هو ما يقام من الذكرى في مساء الأربعاء والخميس والجمعة من أسبوع الآلام المعروف بأسبوع الصلبوت، ويجري ذلك في الكنائس بأن تطفأ الأنوار والقناديل في مدة لا تزيد على دقيقة؛ تذكارًا لطلب أعداء يسوع لفريستهم، ويجري ذلك الأمر بكل رزانة وطهارة وعفة، وليس من يفكر في أدنى شيء دنس في وقت أرصد لتذكار القبض على سيدهم وألههم. وأما رأي الشابشتي فخطأ في كل حال (راجع لغة العرب ٣: ٣١٠).

٥- الطيبوث: لفظة آرمية تلفظ طيبوثا بناء مثلثة في الآخر، وهي عند نصارى اليعاقبة أصحاب دير القيارة: (مادة تسوى أو تؤخذ من زيت قد صلى عليه مطرانهم وباركه، ويضاف إليه شيء من الماء وقليل من تراب رفات أحد الأئمة في القداسة).

وكان الحق في تعريبها الطيبوت بتاء مثناة في الآخر، كما أشرت إليه لكن العرب عربوا ما كان على وزن فعلوت بفتح الأول والثاني بتاء مثناة في الآخر، فقالوا: ملكوت وجبروت وعظموت وسلكوت. وعربوا ما كان على فعلوت بإسكان الثاني بتاء مثلثة في الآخر فقالوا: باعوث وراعوث وطيبوث، وقد خالفوها للاهوت وحيوت وياقوت.

وأما وصف بغداد في سنة ٧٤٠ على ما في مسالك الأبصار، فلم

أعثر عليه في كتاب. والمؤلف الإنكليزي Guy le strange[١] الذي فتش في جميع مؤلفي الكتب التي بحثت عن بغداد وهم كثيرون لم يعثر على ما كتبه صاحب مسالك الأبصار، وكفى شاهدًا على أن الإفرنج لم يقفوا على ما وفقت له من الكشف. وأنا أحب أن ينشر هذا الوصف في Journal Asiatique[٢]. مع نقله إلى الفرنسية لانتشار هذه المجلة وينشر في الوقت عينه في المقتطف.

لم يكلفني هذا الجواب زمنًا لأني راجعت فيه معجمي[٣] الكبير العربي، وفيه هذه الالفاظ مع شرحها ولو نهضت من عندنا طيارة يوم وصول رسالتك إلي لنقلت إليك الجواب حالًا، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

وكيف لا أود لقاءك وكنت في السنة الماضية بجانبك أتمتع برؤيتك، وأتزود من حكمتك وأشرح صدري بابتسامتك. فعسىَ أن تحملك إلينا

---

(١) Guy le Strange المستشرق الشهير الأستاذ كي لسترانج المتوفى عام ١٩٣٣ صاحب الكتب العديدة في تاريخ الشرق والعراق، ومنها كتابه الجليل (بلدان الخلافة الشرقية) الذي ترجمه إلى العربية الأستاذان كوركيس عواد وبشير فرنسيس، وطبع في بغداد عام ١٩٥٤.

(٢) هي المجلة الآسيوية المشهورة باسم (Jornal Asiatique) التي أنشئت عام ١٨٢٢ في باريس والتي نشرت مختلف البحوث الثمينة عن بلاد الشرق والعرب خاصة، وهي ما زالت تصدر حتى اليوم.

(٣) هو المعجم الضخم الذي أفنى الأب الكرملي عمره في تأليفه الموسوم بـ(المساعد) وقد طبع الجزء الأول منه باعتناء وتحقيق الأستاذان كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي عام ١٩٧٢. وصدر عن مطبوعات وزارة الإعلام العراقية. وصدر الجزء الثاني منه بتحقيقهما وعن وزارة الإعلام العراقية أيضًا.

الرياح يومًا على أجنحتها لنتسلى بلقياك ونبادلك عواطف الود والإخلاص مع محبنا وصديقنا الصادق شكري الآلوسي الذي لا ينقطع من التحدث بك وبتيمور[١] باشا.

الأب انستاس ماري الكرملي

(١) تيمور باشا: هو العلامة أحمد تيمور باشا، المتوفى عام ١٩٣٠ وكانت له صداقة وطيدة مع الأب انستاس الكرملي كما أن له رسائل عديدة نشر منها الأستاذان كوركيس عواد وميخائيل عواد القسم الأول، وهي رسائل تيمور إلى الأب انستاس عام ١٩٤٧. ويراجع ترجمته في مجلة لغة العرب ٨ (٩٣٠) ص٤٨٣-٤٨٧. والأعلام للزركلي ١ [ط٢ القاهرة ١٩٥٤].

opeikandl.com

الرسالة الثامنة
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرملي

١٠ سبتمبر سنة ١٩٢٢.

[وصل في ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٢ بالطيارة].

سيدي الأستاذ الحبر الجليل الأب انستاس الكرملي:

إنني أهنئ نفسي؛ بل أهنئ الأمة العربية على وجود رجل مثلكم فيها في زمان بلغ من الانحطاط أن الرجال الجديرين بهذه السمة أصبحوا فيها أقل من القليل ولو قام ديوجانس[١] من مرقده لاحتاج إلى مصابيح كثيرة وإلى أسفار طويلة حتى تنتهي به خاتمة المطاف بزيارة الزوراء، فيظفر بالضالة المنشودة، أستغفر الله؛ بل بالهداية المقصودة فيقول كلمة أرشميدس[٢] حينما يقف على ساحة فضلكم ويقتبس من أنوار معارفكم.

---

(١) ديوجانس: ويعرف بديوجين الكلبي: هو الفيلسوف اليوناني المشهور ولد عام ٤١٣ق.م وتوفي عام ٣٢٧ق.م. احتقر الفني والتقاليد والناس وقضى حياته في برميل خرج يومًا في منتصف النهار وهو يحمل قنديلًا قائلًا: إنني أبحث عن رجل!!

(٢) أرشميدس: ويعرف أيضًا باسم أرخميدس: هو العالم الرياضي اليوناني ولد في سنة ٢٨٧ قبل الميلاد، ورحل إلى مصر، وهناك حقق علمه واكتشف قواعد الآليات أو التسائلات، وقد قتله أحد جنود الروم حين فتحهم مدينة سرقوسة. وكلمته هي: وجدتها وجدتها أي أنه وجد قانون الأجسام الطافية.

أهنئ نفسي لأني فكرت في مكاتبة سيدي الحبر الجليل الذي قام في هذه الأيام علمًا فوقه الأنوار ومنارًا يهتدي به الطلاب، فكان مصداقًا لما أخبرنا به علماء الإسلام عن الأحبار بين أهل الكتاب.

سيكون لبياناتك الممتعة مكان الشرف في المعجم الذي عولت على إضافته إلى مسالك الأبصار على الطريقة التي سنها جهابذة المستشرقين، وأرجو أن يكون صنيعي الضعيف بمثابة تمهيد يشجع غيري الإفاضة في الأفادة بهذا النحو في مؤلفات أسلافنا الذين كانوا غرة في جبين الزمان. والآن أستميح فضلكم بتصديع خاطر في هذا الباب الذي يروق لكم، وفي هذا الميدان الذي أنتم من فرسانه الغر الميامين.

١- ما هو الذراع القاسمي، والذراع الملكي الشاهي الذي سماها بعض نسخ المقدسي بالذراع فقط وبضعها الآخر بالذراع الهاشمي[١].

٢- هل وصل إلى علمكم شيء عن قليلة الدر التي كانت في جامع دمشق خلاف ما ذكره ابن عساكر والغزولي صاحب مطالع البدور[٢].

٣- هل عندكم معلومات عن الساعات العربية[٣] خلاف ما ذكره ابن

---

(١) راجع الرقم (١) من الرسالة التاسعة من هذه المجموعة، ففيها جواب هذا السؤال والأسئلة التي تليه.

(٢) كتاب مطالع البدور في منازل السرور لعلاء الدين بن عبد الله البهائي الغزولي الدمشقي المتوفى عام ٨١٥هـ الموافق لسنة ١٤١١م، طبع في مصر عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م في مجلدين.

(٣) راجع جواب هذا السؤال في الرسالة التاسعة، الفقرة الثالثة، ونزيد عليها ما يلي: جاء في مجموع مخطوط في دير الآباء الكرمليين ببغداد [وقد نشرنا فهرست مخطوطات هذا الدير في

جبير وابن عساكر والمقري وابن خلدون (أبي زكريا) والغزولي وياقوت والقزويني.

٤- هل يستعمل العراق كلمة طقيس، وقيس، طقيش، طقيشا، للغرفة المسروقة في أعلا البيت، وما هو مدلولها عندهم أن كانت[١].

٥- هل عندكم معلومات عن الدواميس والدماميس (ديماس، داموس... إلخ إلخ)[٢] خلاف ما ذكره الإدريسي والبكري وابن دقماق، وخلاف ما أشار إليه دوزي وده خويه[٣].

٦- هل كلمة برنية Amphore' Vase مستعملة الآن في العراق وباي معنى[٤].

مجلة المورد العدد الأول من السنة الثانية فراجعه] ذكر كتاب في عمل الساعات غفلًا من اسم المؤلف والكتاب في غاية الإتقان مع الصور التي توضح عمل هذه الساعات وقد أعددناه للنشر قريبًا. كذلك راجع مجلة المشرق في مقال للأستاذ المحامي جرجس صفا في وصف خزانة كتبه وفيها يتكلم على الساعات العربية في المستنصرية وغيرها والمقال بعنوان (كتبي المخطوطة) [المشرق ٥: ١٦٠-١٦٧] وفي مجلة الزهراء (مجلد ٣ ص٢٥٤-٢٥٥).

(١) راجع الفقرة ٤ من الرسالة التاسعة، ففيها جواب هذا السؤال.

(٢) راجع الفقرة ٥ من الرسالة التاسعة.

(٣) دي خويه: هو ميشيل جوهانس دي خويه المستشرق الهولندي المعروف، ولد في هولندة عام ١٨٢٦ ودرس أهم اللغات الأوربية ثم الشرقية، لا سيما السامة فأتقنها ثم أتم دروسه في جامعة ليدن وعين أستاذًا فيها وعني بنشر طائفة من الكتب العربية والإسلامية منها فتوح البلدان للبلاذري وتاريخ الطبري والمسالك والممالك لابن خرداذبة، وديوان صريع الغواني لمسلم بن الوليد وغيرها من الكتب، وقد توفي في هولندة عام ١٩٠٩.

(٤) راجع الفقرة ٦ من الرسالة الثامنة، ففيها الجواب الشافي.

٧- هل يستعملون شرافة بمعنى Merlon وهل هناك فرق بين اللفظين. وهل يستعلمون كلمة شرابة Frange التي أظن أنها منقولة عن شرافة[١].

٨- بأي معنى يستعملون الآن لفظة (صفة)[٢].

٩- ما معنى رواق عندكم الآن[٣].

١٠- هل لأنواع الرخام أسماء تفصيلية عندكم الآن[٤].

١١- ما معنى البطائن في السقوف، وكذلك (المداهن). والمقالي[٥] التي يقول ابن فضل الله عنها: (سقف مقالي ومقاليه مركبة بغير مسامير لأجل كنس السقف) وهو ينقل عن عمر بن عبد العزيز قوله عن مسجد دمشق: (أنزع تلك البطائن وأبيعها). ويقول في موضع آخر: إنها (مسقوفة بالبطائن المعمولة بالذهب واللازورد والزنجفر والاسفيداج والأصباغ الخالصة من لون المركبة من لونين). أما المداهن فلم يزد على قوله مداهن السقف. ووصف بعض السقوف بأنها سقف بسط، سقف بسط مدهون، سقف شامي.

---

(١) راجع الفقرة ٧ من الرسالة التاسعة ففيها الجواب.

(٢) انظر الفقرة ٩ من الرسالة التاسعة.

(٣) انظر الجواب في الفقرة ١٠ من الرسالة التاسعة.

(٤) انظر الفقرة ١١ من الرسالة التاسعة.

(٥) انظر الفقرة ١٣ من الرسالة التاسعة.

obeikandl.com

١٢- بماذا يعبر العراقيون الآن عن الساق الذي في أعلا القبة وفوقه الهلال. والعرب المتقدمون يقولون: أنبوبة، رمح، سهم أم هل يقولون: هلال من باب تسمية الكل باسم البعض، وبماذا يسمون الكرة التي فوق المآذن، هل يقولون: تفاحة أو رمانة مثل الأندلسيين والمغاربة والمصريين قديمًا. وهل يقولون: خوذة عما يكون بشكل هلال مجنح[١].

١٣- هل يستعملون لفظ الحاكورة لبستان الآس[٢].

١٤- هل يقولون: (قصعة) لحوض الرخام الذي تنصب فيه مياه الفوارة (في الفسقية)، وهل يقولون: فسقية مثل أهل مصر أم فستقية مثل أهل الشام[٣].

١٥- يقول ابن فضل الله: (شاهد البيعة أو الدير أو الكنيسة هو مار فلان) فهل هو الشفيع Patron أم هو القديس المدفون بها، أم الملاك التي هي مكرسة باسمه. وهل يستعمل هذا اللفظ عندكم أم حل محله آخر[٤].

١٦- هل يستعملون الفص بمعنى الفسيفساء، وهل هما واحد عندهم أم هنالك فرق في إصطلاحهم وهل لهم لفظ آخر[٥].

---

(١) راجع الفقرة ١٤ من الرسالة التاسعة، ففيها توضيح هذا الشكل (أي الهلال المجنح).

(٢) راجع الفقرة ١٥ من الرسالة التاسعة، فهناك جوابها.

(٣) انظر الفقرة ١٦ من الرسالة التاسعة.

(٤) انظر جوابه في الفقرة ١٧ من الرسالة التاسعة.

(٥) انظر الجواب في الفقرة ١٨ من الرسالة التاسعة.

obeikandl.com

١٧- ما معنى الرواق عندهم. وهل يستعملون كلمة وزرة وتأزير وإزار بمعنى Lambris وهل بين وزرة وإزار فرق كما في مصر الآن، فالأولى كما كان بأسفل الجدار والثانية لما تحت السقف[١].

١٨- يقول ابن فضل الله في وصف الحرم المقدس: (الحائط من باطن التثمينة ملبس جميعه بالرخام بغير فص بانبذارية[٢] رخام منقوشة تقدير ذراع مذهبة) هل ورد عليك هذا اللفظ، أما أنا فقد عثرت على بندارية في ألف ليلة وليلة التي طبعها هابشت، وقال: إن معناها الراية الصفراء واستدرك عليه دوزى بأنها ستور جمع ستارة. ولكنه لم يوفق هو أيضًا شاكلة الصواب، فإن صاحب ألف ليلة وليلة يقول: (أدخلته إلى قاعة فسيحة مليحة مهندمة وفيها خرستانات وسدلات وبندايات عليم الستور مرخية). انتهى لا بنصه تمامًا لكن بنفس ألفاظه. فقوله: عليهم الستور مرخية ينفي كون بندايات ستور التي أراد دوزي أن يشتقها من كلمة بند، وليس هناك ما يفيد مطلقًا ما ذهب إليه هابشت، وإلا فمن أتى باللون الأصفر. هذان النصان يكملان بعضهما بعضًا ويدلان على حلية في قاعة المجلس أو تجويف مما يتفنن فيه المعماريون في العمائر الفاخرة. وهل لهذا اللفظ من أثر في العراق، وهل عثرت عليه في غير الموضعين اللذين أشير إليهما -حادثة ألف ليلة وليلة حصلت ببغداد على ما أظن.

---

(١) انظر الفقرة ١٠ من الرسالة التاسعة.

(٢) انظر الفقرة ٢٠ من الرسالة التاسعة، ففيها الجواب الشافي.

١٩- تكلم ابن فضل الله على عمدان البيت المقدس في بعض نواحيه، فقال: (ارتفاعه خارجًا عن القواعد ستة أذرع ونصف يعلوها بساتل[١] ملبسة بالنحاس الأصفر المنقوش المذهب فوق نقشه) هل عندكم نبأ عن هذا اللفظ وهل هو مستعمل بالعراق. أما مصر فالبستل فيها وخاصة في قرى ريفها جذع (نسميه كتلة أو برطوم) يلقى على الحائط من أوله لآخره لتوضع فوق عروق السقف؛ أي جوائزه. وعلى ذلك يكون ابن فضل الله نقل استعمالها من فوق الحائط إلي ما فوق العمدان. ووصف Saladin[٢] في كتابه عن العمارة الإسلامية يؤيد هذا التخريج؛ لأنه ينطبق على وصف ابن فضل الله، ولكنني أخشى أن يكون ابن فضل الله يريد الكلام على الجزء المعروف باسم Abaque فعرب لفظة Listel فقال بستل بعد (لستل) واستعملها غلطًا، ولكنني أستبعد ذلك فهل عند الأستاذ نبأ عن ذلك.

هذا وقد تكلم عن قصر سنداد فقال: إنه بالعراق قريب النيل بأرض الأرير، نعرف أن الحجاج حفر نهرًا بجوار الكوفة وسماه النيل تيمنًا بنيل مصر وبنى عنده قرية أسماها النيل، أما أرض الأرير فلا أدري ماذا يريد بها[٣]، راجعت كل الكتب -وهي كثيرة- التي تكلمت على هذا القصر فلم

---

(١) انظر الفقرة ٢١ من الرسالة التاسعة.

(٢) Saladin: هو العلامة الشهير هنري سالادين H. Saladin وكتابه عن الفن الإسلامي بعنوان D'art Musulman (Paris ١٩٠٧)

(٣) انظر الجواب في الفقرة ٢٢ من الرسالة التاسعة.

أجد هذه الأرض. فهل لك أن تكون كولومبها[١]. إن نهر سنداد يسمى الغدير فهل أراد أن يكتبه فسبقه قلمه إلى الأرير. المقاربة يطلقون الأزيز على إكليل الجبل Romarin ولكن شتان بين مشرق ومغرب ولا سيما إذا راعينا التاريخ الزماني، فهو يأبى هذا التخريج.

ليتني كنت أتمكن من امتطاء صهوة الطيارة لأضايقك بنفسي كما أزعجت بهذري، ولكن صدرك أوسع وعلمك مشاع، وهو ملك لسائر الناطقين بالضاد. فأنت أنت الذي جنيت على نفسك وأنت أنت الذي طالبتني عن يد الدجيلي[٢] بالرد على كتابك لي وأنت أنت الذي جعلت موردك عذبًا، فاصبر على ما عودتنا أولًا، فأرشدنا إلى من نذهب. وحينئذ أرفع عليك الدعوى أمام سيدي وملاذي الآلوسي الذي أرجو أن تكون لدي مقامه العالي خير ترجمان معرب عما تكنه له ثنايا صدري وحنايا قلبي من آيات الإجلال والإعجاب، وأن تقول له: إنهم في العراق كمثلنا في مصر ينطبق عليهم وعلينا قول شاعرنا:

بي مثل ما بك يا صديق فناجني شكواك إنا في الغرام سواء

---

(١) كولومبها: يعني كولمبس، وهو كريستوفر كولمبس الرحالة الإسباني الذي اكتشف القارة الأمريكية عام ١٤٩٢ والمتوفى في العشرين من شهر أيار سنة ١٥٠٦م.

(٢) الدجيلي: هو الشيخ كاظم الدجيلي الشاعر والأديب والسياسي العراقي المعروف، الذي ولد في الدجيل عام ١٨٨٤م وكان من أصدقاء الأب انستاس والمتوفى في ٢٣ آذار سنة ١٩٧٠. [انظر ترجمته في كتابنا (أحداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان). بغداد ١٩٧٣].

وقل له أن يراجع قول سيده وسيدنا الوالد[١] الجليل في تفسير قوله تعالى: {إن عذابها كان غراما} فإنه غرامنا في الوقت الحاضر، والله يحسن لنا ولكم الحال ويمن عليكم وعلينا بالفوز في المآل، ودم يا سيدي للعارف بفضلك، بل دم للعلم وأهله وخادمه.

أحمد زكي

٢٠- هل وفقت للعثور على شرح أو بيان وإشارة للسبع معادن في قولهم: مرآة سبع معادن[٢].

(١) هو العلامة أبو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي صاحب التفسير المعروف بـ(روح المعاني) المتوفى عام ١٨٥٤م، وقد طبع هذا التفسير بمصر في الأعوام ١٣٠١-١٣١٠هـ.

(٢) انظر الفقرة ٢٣ من الرسالة التاسعة، فدونك الجواب الشافي.

obeikandl.com

الرسالة التاسعة
من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في تشرين[١] الأول سنة ١٩٢٢.

إلى صاحب الفضل والنبل الأستاذ الأكبر أحمد زكي باشا المحترم:

سيدي الأستاذ الأكبر:

لم أكن في بغداد في شهر أيلول لأجيبك عن رسالتك التي أنفذتها إليَّ في ١٠ من الشهر الماضي[٢]. وقد وجدتها فوق ما أستحقه من المديح، ولهذا لا جواب لي على ما لست أهلًا له.

١- المقاييس كالمكاييل في البلاد التي تنطق بالضاد تختلف باختلاف كل بلدة وكل زمن، والمعروف اليوم في بغداد بالذراع القاسمي ذرعه ٥٩ سنتمترًا والذراع الملكي أو الشاهي هو عبارة عن ٧٦ سنتمترًا، والهاشمي هو عبارة عن ٤٧ سنتيمترًا، فأنت ترى أن الواحد غير الآخر، ولعلها كانت واحدة بأسماء مختلفة في ديار غير هذه الديار[٣].

---

(١) لم نجد تاريخ اليوم في هذه الرسالة؛ وإنما وردت كما هي فأبقيناها على حالها.

(٢) هي الرسالة الثامنة المنشورة ضمن هذه المجموعة.

(٣) وقد عثرنا على رسالة لطيفة في المقاييس والمكاييل اسمها (ميزان المقادير في تبيان التقادير) تأليف الشيخ رضي الدين محمد القزويني (وهو من علماء القرن الحادي عشر الهجري) وقد نشرها العلامة محمود شكري الآلوسي في مجلة المقتبس الدمشقية (انظر المقتبس ٥: ص٦٩٥-٦٩٨ لسنة ١٩١٠) المحقق. وراجع أيضًا مجلة المشرق البيروتية (١: ص٥٧٤).

٢- لا أعرف شيئًا عن قليلة الدر[١]، ولو كنت كتبت الكلمة الأولى بنوع واضح لعلي كنت اهتديت إليها فهل هي (قليلة أو تليدة أو قلادة فأرجوك أن تحسن كتابة اللفظة التي تحب أن تقف على تحقيقها؛ لكي لا أعود فأسألك عن صحة رسمها).

٣- عن الساعات العربية أعرف ما عدا ما ذكرت من المؤلفين ما نقلته أنا في المشرق، ولا أتذكر في أي جزء وما جاء في المشرق أيضًا في ٥: ١٦٤ وما جاء في مختصر سير الملوك لعبد الرحمن سنبط قنيتو الأربلي[٢]

---

(١) قُليلة الدر: قُليلة بضم أوله وفتح اللام هي حجر من أحجار الدر، وقيل: البلور، وكانت في جامع دمشق. وجاء ذكر هذه الدرة المسماة قليلة في ثلاثة من الكتب هي:

١- التاريخ الكبير؛ ويسمى تاريخ دمشق الشام لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ الموافق لسنة ١١٧٥م ج١ ص٢١١، طبع في دمشق سنة ١٣٢٩هـ. بخمسة مجلدات.

٢- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ الموافق ١٣٤٨م ج١ ص١٩٣ الذي نشره أحمد زكي باشا عام ١٩٢٤.

٣- مطالع البدور في منازل السرور، للشيخ علاء الدين علي البهائي الغزولي المتوفى عام ٨١٥هـ الموافق لسنة ١٤١٢م الجزء الثاني ص٢٨٤، الطبعة الأولى المصرية عام ١٣٠٠هـ.

وأحسن وصف لهذه الدرة جاء في كتاب الغزولي الآنف الذكر، وإليك نصه منقولًا من الصفحة ٢٨٤ ج٢ وهو يتكلم عن جامع دمشق: (قالوا: وكان في محراب الصحابة منه حجر من بلور ويقال: حجر من جوهر، وهي الدرة وكانت تسمى القُليلة، وكان إذ أطفئت القناديل تضيء لمن هنالك بنورها، فلما كان زمن الأمين بن الرشيد -وكان يحب البلور- بعث إلى سليمان والي شرطة دمشق أن يبعث بها إليه فسرقها وسيرها إلى الأمين... إلخ).

(٢) هو الشيخ عبد الرحمن سنبط قنيتو الأربلي المتوفى سنة ٧١٧-١٢١٧م، وكتابه (خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك) طبع في بيروت سنة ١٨٨٥ بـ٢٣٩ صفحة.

ص٢١٢ وما ذكره علي بن الحسن المعروف بابن الساعي في كتابه تاريخ بني العباس[١].

٤- لم ترد كلمة طقياء في معاجم العرب، وقد نقلها صاحب محيط المحيط[٢] عن فريتاغ[٣]، وقد وردت بلغات مختلفة في فاكهة الخلفاء[٤] ص١٨٧ من طبعة الإفرنج، وكان لي كتاب خط يشرح فيه هذه الكلمة ويقول: الطقيساء وفيها لغات الطقيس والطقيش والطقيشاء، وتبدل منهن الطاء بالدال، ويقال: الطقيسة والطقيشة أيضًا، محل حصين يبنيه الرجل في موطن من داره أو في موطن من المدينة ليدفع عنه الأعداء، ثم نقل إلى محل يبينه الرجل أعلى بيته ليشرف منه على العدو، أو ليرى منه القذائف عليه.

---

(١) هو كتاب مختصر الخلفاء (وهم خلفاء بني العباس فقط) للشيخ تاج الدين علي بن الحسن البغدادي، المعروف بابن الساعي المتوفى سنة ٦٧٤هـ الموافق لسنة ١٢٧٥م، وقد طبع الكتاب في بولاق بمصر سنة ١٢١٠هـ.

(٢) معجم محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني اللبناني، المتوفى سنة ١٨٨٣م في بيروت، وقد طبع هذا المعجم بمجلدين في بيروت سنة ١٨٧٠، ثم أعيد طبعه أخيرًا بالأوفست.

(٣) فريتاغ: هو المستشرق الألماني المشهور جورج وليم فريتاغ G.W.Freytag المتوفى عام ١٨٦١، وصاحب المعجم العربي اللاتيني الذي طبعه في مدينة هاليس في ٤ أجزاء بين السنوات ١٨٣٠-١٨٣٧.

(٤) فاكهة الخلفاء: هو كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، تأليف أحمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن عرب شاه المتوفى سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م في دمشق محل ولادته، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات؛ منها طبعة فريتاغ سنة ١٨٥٢، وطبعة بولاق سنة ١٢٧٦هـ الموافق ١٨٥٩م.

وعليه تكون هذه اللفظة يونانية الأصل من Tetkhos[١] بالمعنى المذكور.

٥- ليس لي عن الديماس[٢] أو الداموس شيء جديد، وهي يونانية أيضًا ومراجعتها باليونانية أمر حسن.

٦- يراد بالبرنية اليوم في جوار الموصل وعند بعض نصارى بغداد Urne en gres مهما كان شكلها فتقع على كل إناء Vase وعلى Amphore

٧- عندنا الشرافة غير الشرفة. فالشرفة هو الشاهنشين المفتوح أو balcon والشرافة هي merlon.

٨- البغداديون لا يعرفون الشرابة إلا بالبسكولة أو العثكولة، وكنت قد بحثت سابقًا في إحدى المجلات أن الشرابة هي من الشرافة.

وتناوب الفاء والباء أمر معروف عند العرب، وذكرت أمثلة كالسيفنة والسيبنة، الحضب والحضف، اليشب واليشف، اليصب واليصف أصبهان وأصفهان، الضسنبس والضنفس، المفافصة والمفابصة، ضب الناقة وضفها. وعددت نحو ٤٠ شاهدًا.

---

(١) وردت هذه الكلمة بالحروف اليونانية فنقلناها إلى الحروف اللاتينية؛ لعدم وجود الحروف اليونانية في دور الطبع العراقية. كذلك سرنا على هذه الخطة في كل ما ورد من الكلمات اليونانية، مع الحفاظ على المعنى بأصله المكتوب به.

(٢) الديماس Catacombes مقابر لدفن الموتى، وهي مفرد والجمع دياميس أو دماميس، والكلمة يونانية الأصل. وجاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي ج٢ ص٢١٧ فصل الدال باب السين: (دَمَسَ) الظلام بدمِس ج دَمس، والديماس ج دياميس ودماميس.

٩- الصفة تعني اليوم hangar لا غير، وربما سموا أيضًا بالصفة الإيوان Salon Ouvert.

١٠- معنى الرواق عندنا اليوم جماعة من البيوت يشقها طريق واحد ضيق يغلق طرفاه ببابين يفتحان عند شروق الشمس، ويغلقان عند غروبها، وكل باب في طرف من الطريق المذكور. وكان عندنا ثلاثة أروقة قبل نحو عشر سنوات، وأما اليوم فقد أدخلت بالمحلات، فليس لها ذكر، وفي سابق العهد كان الرواق عبارة Cloitre وفي خانات العراق ما يسمى بالأروقة أيضًا، وهي عبارة عن Galeries.

١١- أنواع الرخام المعروفة اليوم عندنا هي المرمر والحلان وهو Marbre-Gres والهيصمي تصنع منه الأواني وهو Albatre، وقد ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب ص٣٠٢ والستوق (بسين مهملة مفتوحة وتاء مشددة مضمومة وواو ساكنة وقاف في الآخر) وهي Stuc وهذه الإفرنجية من العربية، والعربية من الفارسية (سه تو) بمعناها.

١٢- البطائن: ثياب (أقمشة) تغش بها السقوف وتكون هذه الثياب ثمينة يدخل فيها الجواهر على أنواعها. وقد تكون ثخينة فتغش بالأصباغ ويصور عليها أنواع المناظر. وقد تبدل الثياب بتخنات Planches فتصبغ وتلون ويصور عليها تصاوير مختلفة، فانتقل الاسم (أي البطائن) من الثياب إلى الألواح من الخشب. والمداهن هي نوع من النقوش تتخذ من قطع الخشب تكون بأشكال المداهن، ثم نقلت إلى معنى التصاوير المقطعة، كل صورة منها لا تتجاوز المدهن أو بعبارة أخرى: المداهن

تصاوير صغيرة بحجم المدهن ويدخل في أصباغها الدهن (دهن الكتان مثلًا وغيره) لإثبات الألوان على ألواح السقوف، ثم أطلقوها على جميع التصاوير المعروفة باسم Peinture a L'huile.

١٣- والمقالي ألواح عراض يزين بها السقف، وتمكن بواسطة خشبات مقطوعة قطعًا أنثويًّا Mortaise وهي المرتزة أيضًا. والألواح مقطوعة قطعًا ذكرًا Tenon والسقف البسط Toit simple والسقف المدهون Toit en Peinture وسقف شامي T. Damasquine والمقالي من اليونانية Meghale أي اللوحة الطويلة العريضة، وهذه الألفاظ كانت معروفة في العراق؛ وأما اليوم فلا يكاد أحد يعرفها لولا أني كنت قيدتها قبل نحو أربعين سنة.

١٤- الساق التي تعلو القبة تسمى عندنا بالرمح، ويسمى الهلال بالقمر والكرة بالرمانة، وإذا كانت صغيرة سموها تفاحة. ويعرف الهلال المجنح باسم (الطير) أو (الديك) عند العوام وبالهلال المتهدل عند الغير.

١٥- الحاكورة غير معروفة عندنا بمعنى من المعاني؛ اللهم إلا أن تكون من الحاقورة تشبيهًا لها والحاقورة السماء الرابعة، كما سميت السماء بالجنة والفردوس والبستان.

١٦- القصعة ومرادفها الصحن تأتيان بمعنى ما ينصب فيه ماء الفوارة، والفوارة تسمى عندنا بالشاذروان، ويقال: الشذروان، أما الفسقية فغير معروفة. وقد يقول بعضهم: (الفوارة).

١٧- مار كلمة سريانية؛ أي أرمية يراد بها القديس أي: Saint فالشاهد هو Patron ومار فلان أي: القديس فلان. والكلمة معروفة مبتذلة عندنا.

١٨- الفصوص عندنا mosaique ومفصص en mosaique ولا يذكرون لها مفردًا. ولا يعرف الفسيفساء أو الفسفس إلا الأدباء فقط.

١٩- عندنا الوزرة ما يكون أسفل الحائط، والإزار ما كان تحت السقف كما هو الأمر عندكم.

٢٠- الانبذارية ويقال لها بندارية: خزانة تكون في عرض الحائط أو تتخذ من الرخام وتدخل في عرض الحائط، وتكون بخمس طبقات تعلو الواحدة عن الأخرى قيد شبر أقل أو أكثر. والكلمة يونانية من Pendorofos أي: ذات خمس طبقات. وإن كانت هذه الخزانة من خشب تسمى كانطور وتلفظ gantor وإن كانت هذه الطبقات من خشب والبناء من طين قيل له: (كندوج). وإن كانت الخزانة صغيرة ويختلف عدد طبقاتها قيل لها: (سهوة).

ولقد أصبت كل الإصابة عند تخطئتك هابشت[١] ودوزي[٢].

---

(١) هابشت: هو المستشرق الألماني المشهور مكسيمليانوس هابشت المولود عام ١٧٧٥، والمتوفى سنة ١٨٣٩. كان مدرسًا للغة العربية ووضع معجمًا للألفاظ العربية. كما أنه أول من طبع كتاب ألف ليلة وليلة في أوربا سنة ١٨٢٥.

(٢) دوزي: هو المستشرق الشهير Reinhart Dozy أحد المتضلعين في اللغة العربية والتاريخ الإسلامي صاحب المعجم المعروف بتكملة المعاجم العربية، الذي طبعه بجزءين في ليدن بين

٢١- البساتل تسمى البساكل ومفردها عندنا بسكل أو بسكل (أي كزبرج وقنفذ) وأغلبهم يقول: بسكول وبسكولة، وهي نقوش الإفريز Décor de Frise ومحال أن تكون من لستل listel، وأما نقل بسكل إلى بستل فهو من لغات العرب. فكانت عقيل تجعل التاء كافًا في بعض الألفاظ كمحكد في محتد الإفك والإفت، عفك الكلام وعفته العكر والعقر بمعنى الأصل، حكه وحته (وراجع خزانة الأدب في هامش ٥٩١: ٤ والمشرق ١: ٧٩١ وكانت كلاب[1] تقول الألفاظ المذكورة بالتاء وأما Abaque فإن رزاة العرب Architectes سمتها (آبش) و(آخبش) وعرفت Frise باسم إفريز إلى غيرها من الألفاظ المعروفة في الزيارة، وأما listel فهي الخوصة ويسميها آخرون (المنطقة) وliston هي (الخويصة).

٢٢- أرض الإريز تقرأ (أرض الأزيز) وتعرف بهذا الاسم إلى يومنا هذا. فقد ذهبت إلى نهر النيل واسمه معروف إلى يومنا هذا، وإن كان قد طم في أغلب مواطنه فسألت عن أرض تلك الناحية فقيل لي: هي أرض الأزيز وذلك في سنة ١٨٩٨. وسألت آخر من العرب فقال اسمها: (أرض الأربد) فتعجبت من هذا الاختلاف، وكان ذهابي إلى تلك الأرجاء في تموز فسألت الأول: ولماذا سميت الأزيز فقال: لأنها تئز من شدة

عام ١٨٧٧-١٨٨١ واسمه بالإفرنجية: [Suppiement aux Dictiommaires Arabes. ٢ vols. Leiden. ١٨٨١] وقد توفى دوزي في ليدن عام ١٨٨٤.

(١) كلاب: هي قبيلة كلاب العربية المشهورة، وكلاب هو ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو من أشرف بيوت قيس بن عيلان بن مضر، ويعدون أحد ثلاثة جمرات العرب. (راجع زهر الآداب ج١ ص٢٠) الطبعة الأولى باعتناء على محمد البجاوي مصر ١٩٥٣.

حرارتها. والأمر كذلك وسألت الثاني، وكان ذلك بعد ساعتين في موطن يقرب من منتصف مجرى النيل لماذا سمي أرض الإربد فقال: لأن الإربد يكثر فيها في أيار وحزيران وتموز وآب وأيلول فقلت: وما تريد بالإربد؟ فقال: وكيف تسألني هذا السؤال وأنت بغدادي. وأبناء الزوراء يسمون الإربد العِرْبد والعِزبد والعَرَبَدَ والعَربيد. وهو نوع من الحيات.

فتعجبت من اختلاف الرواية بين أعرابيين مع مقاربة رسم الكتابة، فكأن الواحد قرأها (الأزيز) والآخر قرأها (الإربد) وكأن الرواية الحقيقية هي الأزيز والذي رواها (الإربد) سمعها من أديب رآها في كتاب غير منقطعة ومكتوبة كتابة غير مقروءة على راويها فقرأها (الإربد) على أن الذي قال: (الأزيز) هم أربعة رجال سألتهم عن اسم تلك الأرض، وأما (الإربد) فلم يذكرها إلا واحد، وجميع هؤلاء الرجال أعراب أميون لا يعرفون شيئًا من آداب العرب.

٢٣- مرآة السبع المعادن على ما كنت قد طالعته قبل الحرب في كتاب من الكيمياء بدون اسم المؤلف، والمؤلف: مرآة يتخذ مقدمها من جزء من ذهب وجزءين من حديد، و٣ أجزاء من رصاص، و٤ أجزاء من نحاس أصفر، و٥ أجزاء من قلعين، و٦ أجزاء من زئبق وتلبس غشاء من الفضة تركيبه ٧ أجزاء تفرك بقطعة من ثوب صوف كل مرة أريد النظر فيها. هذا ما كنت قد دونته في معجمي ولا أعرف منزلة ذلك الكتاب من الصحة والإتقان؛ وإنما قيدتها في مؤلفي لغرابة الرواية وغرابة الاسم معًا.

هذا ما أمكنني الإجابة عنه من الأسئلة وعلمه فوق كل ذي علم.

وأنا الخادم الحقير

الأب انستاس الكرملي

obeikandl.com

الرسالة العاشرة
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرملي

القاهرة في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢ [وصل في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٢].

سيدي الأستاذ المفضال الأب انستاس الكرملي:

وصلتني نميقتك وقد سبقها كتاباك[١] المشحونان بمكنون علمك، أمد الله في حياتك وأكثر من أمثالك.

أما المعجم الفرنسي العربي الذي تقول يا سيدي أنك رأيته في خزانتي، فوالله ما أدري ما هو[٢]. ولقد بحثت كثيرًا وسأوالي البحث ولا سيما أننا الآن مشتغلون بعمل الجرد. فمتى وفقني الله للعثور عليه بادرت بتعريفك. ولقد شغلت بالي به كثيرًا، فأنا أبحث عنه جد البحث لك ولي. وإني أسأله تعالى أن يوفقك لخدمة اللغة العربية بما انفردت به مما جعلك علمها المفرد ورأيتها المنشورة ومنارها في المشرق والمغرب.

---

(١) انظر الرسالتين السابعة والتاسعة من هذه المجموعة.

(٢) هذا المعجم الفرنسي العربي هو:

Surmoms et sobriquest daus Litterature Arabe. Par: Barbier de Meynard. Paris, ١٩٠٧.

وهذا الكتاب كان الأب قد رآه عند أحمد تيمور باشا. [راجع ص٥٤ من كتاب الرسائل المتبادلة بين الأب الكرملي وأحمد تيمور. بغداد ١٩٧٤].

ولعلك تتفضل بتقديم أخلص تحياتي إلى سيدي السيد الآلوسي، نفع الله به الشرق والإسلام، والسلام.

أحمد زكي

obeikandl.com

الرسالة الحادية عشرة
من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ١ أيار سنة ١٩٢٤.

إلى أحمد زكي باشا في القاهرة:

سيدي الأستاذ الأكبر:

كنتم قد سألتموني عن معنى (معلنيشا)[١] فكتبت إليكم أنها مصحفة عن (بعلنيثا) ومعناها: هيكل الأصنام على ما هداني إليه أحد الصابئة الحاليين؛ على أنني اليوم كنت أطالع في مروج الذهب[٢] فوجدته يقول في الفصل الـ٥٧ في كلامه: ذكر البيوت المعظمة والهياكل المشرفة للصابئة...) ما هذا نصه: والذي بقي من هياكلهم المعظمة في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢ بيت لهم بمدينة حران في باب الرقة يعرف (بمصلينا) وهو هيكل آزر أبي إبراهيم الخليل. (الجزء ٥: ١٧ من المروج المطبوع على هامش الكامل المطبوع في بولاق سنة ١٢٩٠).

---

(١) راجع الفقرة الأولى من الرسالة السادسة من هذه المجموعة.

(٢) كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف علي بن الحسين ابن علي المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٦هـ الموافق ٩٥٧م. وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها طبعة بولاق سنة ١٢٨٣هـ، وأخرى في سنة ١٣٠٣، وطبع في ٩ أجزاء في باريس في السنوات ١٨٦١-١٨٧١ باعتناء العلامة باربيه دي مينار.

فبحثت عن هذا الاسم في مروج الذهب الخطي الموجود عندي، فوجدته يذكر في موطن (بمصلينا) بمغليثيا ثم نقرت عنها في مروج الذهب المطبوع في باريس (٤: ٦٣) فألفيته يقول (بمغليثيا) وذكرها في النص الفرنسي Maghlitya. ولا جرم أننا إذا فتشنا عنها في مخطوطات أخرى نرى روايات مختلفة عما ذكرناه؛ إذ لا تخلو نسخة من رواية جديدة حسبما يدنيها الناسخ من كلمة عربية تختلف لفظًا وتأتلف صورة ويقبلها عقله مكرًا.

وأظن الآن أن الرواية الصحيحة هي مغليثيا (أي بكسر الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام وإسكان الياء المثناة التحتية وكسر الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة وفي الآخر ألف قائمة، وهي كلمة يونانية أي (Megalethea) ومعناها المعبودة الكبرى، وأظن أنهم يريدون بها الزهرة.

فأرجوكم أن لا تعتدوا بكلامي الأول وإن كان له وجه وجيه، ومعنى كهذا المعنى تقريبًا؛ بل اعتبروا صحيحًا هذا الرأي وعليه اعتمدوا. وماذا جرى بكتاب مسالك الأبصار[1] فهل تمَّ طبعه أم تأخر لأسباب حالت دون تحقيق الأماني، فإني لم أطالع عنه شيئًا مع أنكم كنتم قد طلبتم الجواب بأسرع ما يمكن، وأملي أن سيدي الأستاذ يشرفني بخدمة ووفقه الله في اتباع كل خير.

الأب انستاس ماري الكرملي

---

(١) راجع الهامش (١) من الرسالة السادسة من هذه المجموعة.

الرسالة الثانية عشرة
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرملي

جيزة الفسطاط ٢٧ مايو سنة ١٩٢٤ [وصل في ٧ حزيران على يد البلاط الملكي].

سيدي الأب الفاضل:

تحية الله وبركاته. وبعد فقد جاءني أول أمس كتابك[١] الخاص بالكلام عن هيكل الصابئة. ولكن جاء متأخرًا كثيرًا؛ أعني بعد عام تقريبًا. ولو أنه جاءني قبل اليوم بثلاثة أسابيع فقط لكان الإصلاح قد تم على مرامك.

ذلك لأن جدول التصويبات والتصحيحات قد جرى طبعه وانتهى الأمر منه. وقد سبق السيف العذل. وترى برفق كتابي هذا نسخة مطبوعة من جدول التصحيحات والتصويبات وفيها كلامك منسوبًا لك ولفضلك وعلمك مع شكري لك. على أنه قد يجد ما يوجب أو يسمح بتغيير، وحينئذ اهتبل أول فرصة للعمل بإشارتك ووفق طلبك، والسلام ختام.

المخلص

أحمد زكي

[أحمد زكي باشا، ناشر كتاب مسالك الأبصار]

---

(١) هي الرسالة الحادية عشرة من هذه المجموعة.

الرسالة الثالثة عشرة
من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

إلى صاحب السعادة أحمد زكي باشا في القاهرة.

بغداد في ١٢ حزيران سنة ١٩٢٤.

سيدي الأستاذ المحقق والعلامة المدقق:

السلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد تلقيت بفرح عظيم كتابك[١] الذي جاء على يد البلاط الملكي، وأشكرك على ما أودعته من عبارات الود والولاء.

تصويباتك وتصحيحاتك بلغت الغاية القصوى من التدقيق -عافاك الله وأطال عمرك على ما أتحفتنا من هذه الكنوز التي لا تقدر.

أبشرك بأني توفقت لتحقيق معنى الانبذارية وأصلها بيوم واحد قبل وصول رسالتك إلي؛ أي في ٦ من هذا الشهر صباحًا.

(الانبذارية) كلمة يونانية يقابلها بالحرف الروماني (amphithrtoson) ومحصل هذه الكلمة المنحوتة عندهم: البارز طائفًا حول الشيء. وهو

(١) هي الرسالة المؤرخة في ٢٧ مايو (أيار) سنة ١٩٢٤، وهي الثانية عشرة من مجموعة هذه الرسائل.

يؤكد كلامكم كل التأييد أنه (نطاق من المرمر البارز) طائفًا حول البناء. (ص١٤١ س١٩)[١].

وأظن أن الكلمة (جارت) الواردة في كلام المؤلف (١٥٧س ١١ و١٧) في قوله: (جارت ما أمامها من الأروقة بحائطين) يجب أن تقرأ (جازت) ليستقيم المعنى وتتم الفائدة، ويخيل إليَّ أن كل رواية غير هذه الرواية تفسد هذا المعنى. وجازت من الجواز؛ أي جاوزت.

و(جران الكروم) الواردة في ص١٨٤ س٩ صحيحة، ومعناها أجسام الكروم؛ أي عيدانها وجذوعها وهي جمع جرن بالكسر، يقال في جمعها: أجران وجران، وهذا المعنى معروف عند العامة فضلًا عن الخاصة. (راجع التاج في المستدرك). في صفحة ٢٢٤ س٣ و٦ (موراسف) هو إهمال نقط بيوراسف وهي رواية قدماء مؤرخي العرب. وهي أحسن من (بيوراسب). راجع كتاب البلدان لابن الفقيه[٢] طبع ليدن من ص٢٧٤-٢٧٩ وأن ورد (بيوراسب) أيضًا وهو غير (لهي اسب) أو (لهراسف) وكل من هذين الاسمين معروف عند الفرس باسمه وهم لا يقولون: إن الواحد وهو بيوراسف هو لهراسف. ولا أدري كيف ذهبتم إلى هذا الوهم وأنتم أعرف الناس بالأخبار والتواريخ.

---

(١) هذه الصفحة وجميع ما يرد من أرقام صفحات في هذه الرسالة تعود إلى كتاب (مسالك الأبصار) الذي نشره العلامة أحمد زكي، وقد مرَّ الكلام عليه.

(٢) ابن الفقيه: هو أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمذاني، وكتابه هو (مختصر كتاب البلدان)، وقد طبع في ليدن سنة ١٨٨٥م باعتناء العلامة دي غوبة.

(أرض الأزير)؟ لعلها (أرض الأزين) (ص٢٢٩ س١١) ولو كان بيدي النص لاهتديت إلى الحقيقة أو لعلها أرض أزين والواحدة غير الأخرى.

في ص٢٥٨ س١١ وعشرين حملًا (وباع فاكهة) أظنها وبنائج لفة في بنائق جمع بنيقة، وهي غير بنيقة الوثب؛ بل ثوب بنفسه محشو يجعل فيه الفاكهة التي إذا مسها الهواء أضرها. على أني غير متأكد من أنها (وبنائج) في ص٣٩٥ س١٨ هذا البيت[١] وارد في معجمي[٢] اللغوي الكبير هكذا. (بسط البنفسج والشمام تبسط في صحون آس وحيريات تفاح) والحيريات بحاء مهملة في الأول جمع حيريه وهي طبق واسع قريب الغور كان يسوي في أول أمره في الحيرة، ويتخذ من قضبان الخلاف والصفصاف أو الرمان توضع فيه الأثمار التي لا تحتمل وضع بعضها فوق بعض من غير أن تتهرأ.

في ص ٣٢٦ س١٧ ينصرف إلى مستشرفة على النجب، وكنت قد قرأت مثل هذه العبارة في نسخة خط وأتذكر أني رأيتها (إلى مستشرفة على التخت) والتخت سرير الراحة وهو معروف بهذا اللفظ، والمعنى في العراق كله والظاهر أن العبارة تنجلي بهذه اللفظة، ولا يمكن أن تكون

---

(١) البيت كما ورد في ص٢٩٥ من كتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار):

بسط البنفسج.... تبسط في صحون آس وخيريات تفاح

(٢) هو معجم الأب الكرملي المشهور باسم (المساعد)، وقد طبع الجزء الأول منه في عام ١٩٧٢ باعتناء وتحقيق الأستاذ كوركيس عواد والأستاذ عبد الحميد العلوجي.

الكلمة هنا (النجف) لأن دير اللج[١] كان في الحيرة، وهذه بعيدة بعدًا كافيًا عن النجف حتى لا يصرف في يومه إلى مستشرفه فيه.

في ص٣٤٦ س١٢ ايفاء (أحبار) على حالها أحسن من إبدالها بإحياء؛ لأن الأخبار هنا جمع خير بفتح وسكون، وهو الزرع والسد ويقال في جمعه: خنبور وأخبار، مثل حبر بالمهملة فيقال فيه: حبور وأحبار. فلا غبار حينئذ على المعنى ولا حاجة إلى تغيير كلمة المؤلف ونحن موكلون برعياة الأمانة على آثار السلف. في ص٣٥٨ س٥ جبة الزبداني عندي أحسن من جنة الزبداني لأن معنى جبه عند السلف في عهد العباسيين مثل معنى الوادي؛ أي كان يطلق على أرض مطمئنة بعض الاطمئنان تكثر فيها الرطوبة، وتكون صالحة للزراعة ولا سيما لنمو الأشجار الكبيرة والجنة داخلة في الجبة، إن كل جبة جنة ولا يعكس. وفي ص٣٧٥ س١١ ومرت الأطلاب مزبنة الترك. وخيرتم إصلاحها بالبرك وهو السلاح. والذي أراد أنها اليزك بياء مثناة في الأول مفتوحة ثم زاي ثم كاف، واليزك هم الرواد والطليعة من العسكر. وفي تواريخ الترك أنهم كانوا يعنون أشد العناية بتزيين طليعتهم ليشجعوا الجند على مناواة العدو. ولا خافة العدو إذا رأى جيش العدو كامل العدة لا ينقصه من أمر الحياة شيء؛ بل ترى

---

(١) دير اللج: جاء في مسالك الأبصار ص٣٢٦ عن دير اللج ما يلي: وهو بالحيرة (أي الدير) مما بناه النعمان بن المنذر. وهو من أنزه دياراتها وأحسنها بناء؛ لما يطيف به من البساتين. وكان النعمان يأتيه يتعبد فيه، ويستشفى به في مرضه.

عليه محاسن العيش وزينة الحياة. (وراجع أيضًا ما كتبه الأتراك في الطوغ)[١].

هذا ما بدا لي في أثناء مطالعتي للفهرس[٢] الذي عجبت منه أشد العجب، واستحسنت ما ورد فيه من التحقيقات الدقيقة التي يشكرك عليها المؤلف نفسه لو قام من قبره، ولا قر بفضلك عليه؛ لأنك دفعت عنه كل شائبة كانت تشوب محاسنه، والله هو المكافئ، إنه كريم عظيم.

الأب انستاس ماري الكرملي

---

(١) الطوغ: كلمة تركية تطلق على شارات الحرب التي تعطى للضباط أو القادة، وقد استعملت هذه الكلمة منذ عهد السلجوقيين. راجع ما كتبه باربيه دي مينار Barbier de Meynard حول هذه الكلمة، ومعناها في ص٣١٥ الجزء الثاني من كتابه (الدرر العلمانية في لغة العثمانية) واسمه بالإفرنجية

(Dictionnaire Turc-Francais) المطبوع في باريس عام ١٨٨٦.

(٢) الفهرس: هو فهرس التوصيبات والتصحيحات الذي ألحقه العلامة أحمد زكي باشا بكتاب مسالك الأبصار، وذكر فيه كثير من الفوائد والتحقيقات الدقيقة. ويبلغ صفحات هذا الفهرس ١٦ صفحة بحجم كتاب مسالك الأبصار.

opelkandl.com

الرسالة الرابعة عشرة
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرملي

الخزانة الزكية

لواقفها أحمد زكي باشا

قبة الغوري بالقاهرة في ١٨ يونيو سنة ١٩٢٤ [وصل في ٢١ منه].

سيدي وصديقي الحبر العلم، الأب انستاس ماري الكرملي:

وأنا أيضًا أبشرك بأن أسبابًا سياسية قد دعت إلى إعادة طبع الجزء الأول من مسالك الأبصار. وحينئذ أصبح من الميسور تصحيح كلمه معلنيثا والاستفادة من درر فوائدك التي نثرها عليَّ كتاب كريم جاءني في هذه اللحظة، فلم أتمالك دون تناول أول قلم صادفني لأكاشفك بهذه البشرى، وبما نالني من الاغتباط بوجود بحر في العراق يطم علي على النيل ودجلة والفرات. أبقاك الله عمرًا طويلًا للنفع بعلومك الجمة الحاضرة.

هذا وقد قرأت منذ بضعة أيام نفدك[١] على نهاية الأرب[٢] فكان أول خاطر على بالي أن آلهة العلوم عند اليونان قد أوحت إلى فؤادك بشيء مما تخبأت وراءه الحقيقة. فلطبعه خطب طويل وللتلاعب به أثر غير جميل سيكون له وقفة أمام القضاء لمحاكمة الحكومة المصرية على ما أبداه بعض عمالها الأغرار من التلاعب بتحقيقاتي والتسرع في إبراز الطبخة قبل نضجها فجاءت (باسلة)[٣] على ما تقول في مصر. على أنني سأكتب بل شرعت في الكتابة لبيان أوجه الصواب التي في نقدك، والتي تدل على غزير علمك، ثم أساجلك في بعض ما أخالفك فيه. والعلم حكم بيننا وأنا أول من ينزل على حكمه.

أسفت جد الأسف على وفاة علامة[٤] العراق، فقد مضى دجلة، والحمد لله الذي أبقاك لنا باقرات.

---

(١) هو مقال للأب انستاس الكرملي في نقد كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري، نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. راجع هذه المجلة٤: ص٢٢٠-٢٢٦ [١٩٢٤].

(٢) كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب. تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري التيمي القرشي، المعروف بالنويري الكندي، المتوفى سنة ٧٢٣هـ الموافق لسنة ١٣٣١م. وقد طبع هذا الكتاب في مصر في السنوات (١٩٢٣-١٩٢٨).

(٣) (باسلة) في اللهجة المصرية العاميه بمعنى (ناشفه) أي إن إخراج الكتاب على هذه الصورة هو بمثابة طبخة غير ناضجة لا يصح إخراجها.

(٤) هو الإمام العلامة السيد محمود شكري الآلوسي المتوفى في ٦ أيار سنة ١٩٢٤. وراجع الهامش الأول من الرسالة الأولى في هذه المجموعة.

كنت والله أقصد برحتلي للعراق رؤية السيد الآلوسي والاغتراف من بحر علمه، فحالت المنية دون الأمنية، فرحمة الله عليه وعزانا الله عزاء جميلًا على فقده.

ولا أدري أيجيب دعوتي في أن يتم نعمته علينا بخليفة له.

ولكنني أدعو وأدعو. فأمن يا أبتاه حتى يستجيب الله.

وأرجوك أن تتفضل بتقديم تحيتي وشكري لتلميذه، والجاري على أثره بهجت الأثري[1] جعله الله خلفًا لصاحبنا آمين.

وسلام الله عليك من المخلص العارف قدرك.

أحمد زكي

ولعلكم تتمكنون في القريب العاجل بموافاتي بكل ما ينبعث عن فؤادكم العليم، فيما يتعلق بكتاب الأصنام لأضمه إلى الطبعة الجديدة تحت اسمكم الكريم.

---

(١) هو العلامة المحقق الأستاذ محمد بهجة الأثري، صاحب التأليف القيمة والتحقيقات المعتبرة أحد تلاميذ العلامة الآلوسي، وقد ولد الأثري في بغداد عام ١٣٢٠-١٩٠٢م، وراجع ترجمته في (لب الألباب للسهروردي ص٣٢٩-٣٤٥).

obeikandl.com

فقد قلتم لي في كتابكم[١] ١٢ نيسان سنة ١٩١٩، (وكنت عنيت بجميع ما جاء في كلام العرب من أسماء الأصنام وما يتعلق بها، فإن أحببتم أن أزعجكم (كذا!) يومًا بذكر ما فات فأنا ذلك (الخويدم). فها قد جاء اليوم يا سيدي فأبعث بكل ما تشاء تجدني المنتفع المطيع، فأضم ما عندك من الدرر إلى ما عندي من العجر والبجر. وأضف إليها كل ما يجود به علمك الغزير فيما يتعلق بتصويبات وتصحيحات المسالك[٢]. وعسى أن أتوفق لإرسال نسخة منه إليك في الأسبوع القابل، وإن كنت في شك من ذلك.

فرحت كل الفرح بمسألة الانبذارية فهي أقرب إلى الصواب، إن لم تكن الكمال كله، فاكتب عنها تفصيلًا مع وضع الحروف باللاتينية لأضمها إلى موضعها، ولك الشكرو الاحترام وأنا المخلص أحمد.

ميعاد البريد هو الذي ألجأني لهذه العجلة.

---

(١) هي الرسالة الرابعة المنشورة ضمن هذه المجموعة. وراجع الهامش ١٤ من الرسالة المذكورة أعلاه.

(٢) صحح الأب انستاس الكرملي كتاب مسالك الأبصار بـ(٢١١) تصحيح، وهي موجودة في كتابه المخطوط (كشكول المحققين) في الصفحات (٥١١-٥٢٧).

الرسالة الخامسة عشرة
من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

إلى أحمد زكي باشا في القاهرة

بغداد في ٢٦ حزيران سنة ١٩٢٤.

سيدي الصديق فخر الشرق:

أضحكني كتابك[١] حتى استغربت لأنك تسخر مني سخرية بأسلوب لطيف رشيق لا يماثله شيء آخر من هذا القبيل؛ لأني أرى بعضهم يهزأ من صاحبه وهو يتهجم عليه بالهراوي[٢] والكافركوبات، أما أنت يا حبيبي فإنك تصل إلى الغاية نفسها بالوخز بالإبر ودقيق المناحس، وعلى كل فإني باق على ذلك الولاء وذيالك الودالصافي. لعل نقدي لنهاية الأرب نشر في مجلة المجمع اللغوي، وهي لم تصلني وأنا لم أذكر مما عثرت عليه إلا النزر وإلا ففيه غير تلك الأغلاط في نظري، وأنا لا أدعي العصمة حاشا، إلا أني رأيتك مصيبًا، فأنا نازل لا محالة على حكمك ورأيك.

---

(١) هي الرسالة الرابعة عشرة المؤرخة في ١٨ يونيو سنة ١٩٢٤ المنشورة ضمن هذه المجموعة.

(٢) الهراوي والكافركوبات: الهراوي: جمع هِراوة وهي عصا غليظة يستعملها رجال الشرطة غالبًا. أما الكافركوبات: ومفردها كافركوب فهي كلمة فارسية تعني المدرعة، وقد ورد ذكرها في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ص١٤٢ الجزء الأول من الطبعة الثانية بتحقيق عبد السلام محمد هارون في قول أحد الشعراء:

وذلهني وقع الأسنة والقنا ... وكافركوبات لها عجر فقد

والحقيقة رائد كل أديب خالي الغرض.

إني أرى بهجة الأثري تلميذًا ذكيًا للآلوسي، وهو شاب يافع وإذا تابع أبحاثه ينال مقامًا رفيعًا من العلم ويبلغ شأوًا بعيدًا فيه، وإلا فالسلام على العراق، لأن أغلب أبنائه لاهون عن آداب لغة آبائهم، تلك اللغة السيدة إذا عدت بجانبها سائر اللغات، وإن كان ذلك يغيظ قومًا.

الشغل صعب عندنا في هذه الأيام، فإن الحرارة تبلغ في الظل الدرجة ٤٤ من المقياس المئوي. والإقامة في الحجر تكاد تكون مستحيلة، إلا أني أجهد النفس وأحملها ما في وسعها تقربًا من الصديق الذي يطربه قرصي ولذعي.

في طيه ما كنت جمعته من البحث عن الأصنام، ولا أعلم هل يجرد بأن تلتفت إليه أم لا.

أيمكنني أن أحصل على نسخة من كتاب مسالك الأبصار بشكله الأول من طبعه، فيكون لي أحسن ذكرى للواقعة التي جرت في طبع هذا الأثر النفيس.

إني وإن كنت بينت لك فكري بخصوص (مغليثيا) إلا أن رأي الصابئ مما يعرض على القراء. فإنه لا يحتقر وإن كان الأولى الاحتفاظ بالقول بمغليثيا (بكسر الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام وإسكان الياء المثناة التحتية وكسر التاء المثناة، أو المثلثة يليها ياء مثناة مفتوحة وفي الآخر ألف قائمة).

وأمَّا الانبذارية فلم يبق لي شك في أنها يونانية من Amphitreptos, on أي amphithupos أو amphithupon وكلاهما مستعمل عندهم؛ أي بنون في الآخر أو سين، وهو زنار بارز من الرخام يطوف بداخل البناء، وقد اتصل بعضه ببعض على دائر الجدران الأربعة.

والكلمة مركبة من amphi أي حول وtrepho أي بارز ومحصله البارز حول الشيء. وأهل العراق يسمونه بالرف وآخرون بالزنار. وليس لي أكثر من هذا الكلام بهذا الخصوص.

مولاي تقول في تصحيحاتك[1] بعض أشياء أظنها من باب التساهل في اللغة أن لكل ما قلت وجه؛ على أن الأفصح أن يقال في (كلمة صغيرة) محرومين وحدهم بضاعة أجدادهم بدلًا من (من بضاعتهم) وبطريق المصادفة أو الاتفاق أحسن من (بطريق الصدفة)، وإذا به الضالة المنشودة أحسن من (وإذا به هو) وإعادة الولد المفقود، وأحسن من إضافة الولد المفقود.

وليس في أي قطر، أفصح من (وليس يوجد في أي قطر، وأعدتها إلى مصر أفصح من إعدتها لمصر، ومن إفادات فن الريازة أحسن من البيانات الفنية المعمارية، وبهذه الموضوعات أحسن من بهذه الموسوعات التي لا معنى لها وإن أكثر منها المعاصرون حتى سئمتها النفوس. وفي أشد الحاجة إلى تجديده أحسن من أشد الحاجة لتجديده. وقولك في ص١

(١) هذه التصحيحات هي جدول التصويبات المنشور في نهاية كتاب مسالك الأبصار، وتبلغ هذه التصحيحات ١٦ صفحة من حجم الكتاب.

من تصويبات: باش بالق معناه عند الترك (المدائن الخمس) لا أراه صحيحًا وإنما بش خمس وبالق لفظ منقول عن اليونانية وهو بالحرف الروماني Polis ومعناه مدينة، فتكون اللفظة مركبة من تركية ويونانية متركة، وإلا فالمدينة بالتركية هي (شهر) المأخوذة من الفرس.

وقلت في ص٢ البتم[١]: جبال مشهور، والصواب جبل مشهور.

وفي تلك الصفحة: وأنا أضيف عليه والأفصح إليه -وفيها آسف لعدم، والأحسن على عدم وفي ص٣ العمدان والأصوب العمد وفي ص٤ فاضطررت لمراجعته، والأصح إلى مراجعته. ومثلها في ص٧: واضطررت لإهمالها، والأحسن إلى إهمالها. وقلت في ص٨ الكرج[٢]: الحلي والوشي. معروف ولا أعلم على من اعتمدت لتقول ذلك، وكنت قد كتبت[٣] قبل نحو ١٥ سنة مقالة في مجلة المقتبس لأشرح معنى الكرج، وليست عندي هذه المجلة الآن. فإذا كانت بين يديك فراجعها. فالكلام عنه مشبع هناك.

---

(١) البتم: جبل مشهور يقع في مقاطعة تركستان الروسية حاليًا.

(٢) الكُرج: بضم الكاف وفتح الراء المشددة وآخره جيم فارسي معرب، وهي لعبة يلعب بها الصبيان [انظر المعرب للجواليقي ص٢٩٠، والجمهرة لابن دريد طبعة حيدر آباد سنة ١٣٤٤ الصفحة ٣٥١ من الجزء الثالث].

(٣) راجعنا مجلة المقتبس بكامل مجلداتها فلم نعثر على ما يشير إلى وجود مثل هذا المقال، ولا بد أن الأب نشره في مجلة أخرى غير المقتبس وتعذر علينا الحصول عليها.

ليلة الماشوش[١] (في ص١٠) في دير الخوات يجب أن تكتب: ليلة الحاشوش بالحاء المهملة، وهي غير ليلة الماشوش، ومعنى ليلة الحاشوش (ليلة آلام المسيح) (vendredi de la passion) وقد بينت[٢] لك أن المدون عندي في هذا البيت ص١٠: (بسط البنفسج والشمام تبسط في صحون آس وحيريات تفاح) والحيريات بحاء مهملة في الأول جمع حيرية وهي طبق ذكرت لك وصفه -ثم ذكرت لك ما وقع لي من قراءة بعض الألفاظ إلى آخر ص١٦، وهو الذي تفضلت فأرسلت به إلي. وإذا بعثت إلي بالكتاب لعلي أشاركك في توضيح بعض المبهمات والمشكلات.

إعادة طبع الكتاب أفرحني كل الأفراح وحبذا الأمر لو جعلت الحواشي في مظانها بدلًا من أن توضع في آخر الكتاب؛ لأن الأمور كلما تيسرت للمرء هان عليه الانتفاع بها والعكس بالعكس. فأرجو منكم أن تعنوا بهذه الملاحظة هذا وأني أطلب إلى الله أن يمد عمركم؛ لترفعوا شأن العرب ولغتهم وكل ما يتعلق بهم.

الأب انستاس ماري الكرملي

---

(١) راجع عنها الهامش السادس من الرسالة السادسة من هذه المجموعة.

(٢) راجع الهامش الرابع من الرسالة الثالثة عشرة من هذه المجموعة.

الرسالة السادسة عشرة
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرملي

الجيزة في ٢ يوليو سنة ١٩٢٤ [وصل في ٢ آب سنة ١٩٢٤].

سيدي الأب المحترم:

معاذ الله أن يكون خطر على بالي ما خطر على بالك. والحمد لله الذي جعل ذلك وسيلة للإقرار بعصمة الأنبياء دون سواهم. فقد تطرق الشيطان إلى قلبك الطاهر، فأوهمك أنني أريد غير ما كتبت. لست معك في مقام مداعبة أو وخز أو غمز أو لمز. والله على ما أقول شهيد[1].

المجال علمي، والأسلوب العلمي قد يكون جافا. فأنا أبرأ إلى الله وإليك مما خامرك من الشدة ولو كان غيرك لاعتذرت. وأما أنت أنت فحسبي أن أقول لك ذلك لتعرف أنني الصادق. فدع ذلك الظن جانبًا، واعلم أن (بعض الظن إثم) وأنه كله هنا إثم. فاستغفر لربك كما استغفرت لك وإليك.

اليوم وصلني كتابك ففرحت به كل الفرح. وطبعًا التصويبات دخلت مواضعها قبل مجيء كتابك. والباقي سيحل محله كلما وافاني شيء منك.

(١) راجع الهامش الخامس من الرسالة الخامسة عشرة.

سأبحث عن الكرج. سأنوه بفضلك في مقدمة الطبعة الثانية، وبرجوعي إلى علمك الوافر كما فعلت في التصويبات والتصحيحات على المثال الذي بعثت به إليك.

من المحال خروج نسخة من الطبعة الأولى. ولذلك فإني أبعث لك اليوم بالتجارب النهائية التي كانت تحت يدي للشغل عليها. فاطلع عليها وأنعم النظر فيها ووافني بكل ما تراه وبكل ما تريد، لأستفيد ويستفيد الناس من ذلك العيلم الزخار الساكن في العراق والمجدد لعهد أولئك الأمجاد الأعلام الذين يفتخر بهم العرب وتتيه بهم النصرانية والإسلام.

تأخرت عن الكتابة بشأن النويري[١] إلى اليوم لأسباب سياسية وقضائية ستعرفها قريبًا. سأنصفك كل الإنصاف فيما ألهمك الله مما هو عين الصواب (وقد شوهه أغمار في دار الكتب حرفوا الكلم؛ لأنهم لم يفهموا شيئًا مما كتبته وعلقته. ولقد قلت وقولك الحق: (الحقيقة رائد كل أديب خالي العرض). وأنا والحمد لله من هذا الطراز، وأنت صاحب القدح المعلى في حلبته.

سلام على بهجة الأثري. وسأكاتبه.

بأي لغة هي كلمة حاشوش[٢] (بالحاء).

---

(١) النويري: راجع الهامش رقم (٢) من الرسالة الرابعة عشرة.

(٢) الحاشوش: كلمة أرامية الأصل من وضع نصارى العرب وهي حاء في الأول، ولفظها في الأرامية (حاشوشا) بألف في الآخر ومعناها المتألم والمنفعل. [راجع لغة العرب ص٢٦٨

وأنا مبتهج وأكرر لك ابتهاجي بانتهائنا إلى تحقيق (الانبذارية) فلك الشكر وألف شكر وشكر يا ساكن موطن ألف ليلة وليلة، ونهارك سعيد.

سيدي وأنا العارف بقدرك

أحمد زكي

obeikandl.com

السنة الثامنة ١٩٢٠]. وراجع أيضًا ص٢٦٧ من معجم القس يعقوب أوجين منا [دليل الراغبين في لغة الآراميين. الموصل سنة ١٩٠٠].

الرسالة السابعة عشرة
من الأب انستاس الكرملي إلى الأستاذ أحمد زكي باشا

بغداد في ١٠ تموز سنة ١٩٢٤.

إلى الأستاذ أحمد زكي باشا

سيدي الأستاذ الأكبر:

تلقيت الكتاب[١] الذي أرسلت به إليَّ على يد صاحب البلاط؛ لكن شرطك عليَّ أدهشني إذ تقول لي: المرجو إعادة هذه الصفحات بعد مراجعتها بالدقة وكتابة الملحوظات عليها والتعليق في ورقات طيارة وإعادة الجميع بالبريد الهوائي بعد أسبوعين على الأكثر. فكان الأحسن أن لا أطلع على الكتاب فكيف أراجع هذا الكتاب بدقة وفيه أعلام مشوهة لا يهتدي إلى صحتها إلا بعد أعمال الروية مدة ساعات؛ بل أيام والتنقير عنها في كتب القوم وفي مظانها، وهذا يطلب أيامًا عديدة فهذه الكلمة الواردة في ص٣ وفي س٨ في قول المؤلف: (كقرشي) تحتاج إلى تدقيق في النظر والفكر وبعد البحث والاستقصاء، عرفت أنها تخفيف (قرشاري) وهو اسم (قرة حصار)[٢] الحالية فتلفظ إذا كقرشي.

---

(١) هو كتاب مسالك الأبصار لابن فضل العمري، وقد مر الكلام عليه غير مرة.

(٢) قرة حصار: هي مدينة تابعة إلى ولاية سيواس في تركية، وتسمى أيضًا أفيون قرة حصار.

obeikandl.com

وقد صرفت ثماني ساعات للبلوغ إلى هذه النتيجة، وفي حر شديد يذيب الحديد فضلًا عن الأجساد.

والكتاب وصلني في عصر يوم السبت ٥ الجاري، وليس لي طاقة لأنهي الاطلاع عليه بعد أسبوعين، ولهذا أعيده إليكم مع طلب العفو عن إتيان مثل هذا العمل الذي لا يتم الا بعد ستة أشهر إذا أردت الإسراع، وفي الكتاب اغلاط عديدة أنزلها فيه النساخ والخطاطون وغيرهم، وإذا طبع على علاته لا يأتي بالنفع المنتظر من الحصول عليه. فإن كان يوافقكم أن يبقى عندي شهرين أو ثلاثة حققت أمنيتكم، وإلا فأعيده بعد أسبوعين كما ذكرتم، فأرجوكم الجواب.

وقد اشتريت الجزء الثاني من كتاب النويري، فإذا فيه أغلاط جمة أغلبها في الأعلام، وكلها أوهام ظاهرة، وإني لمتعجب كيف تفوتكم ولا تنتبهون إليها مع شهرتها، ولا يحسن بي أن أتعرض لها في مجلة؛ لأنها تضر بسمعتكم إذ هي لا تخفى على الواقف على الأخبار والتواريخ. وعسى أن لا تروا في كلامي إلا الإخلاص الصادق الذي لا غش فيه ولا زغل، ووفقكم الله وشدد عزمكم وأثابكم.

(صح) لو طوقت كل علم من الأعلام بقوسين أو هلالين هكذا كقولنا مثلًا: (أحمد زكي) باشا لكان أسهل على المطالع السقوط على العلم الذي ينشده.

الأب انستاس ماري الكرملي

الرسالة الثامنة عشرة
من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ١٠ تموز سنة ١٩٢٤.

إلى أحمد زكي باشا المحترم

سيدي العلامة فخر العرب أحمد زكي باشا المحترم:

وقفت وقوف طائر على الغصن يريد الفرار من البازي على مسالك الأبصار، وتصحفته عجلًا لأعيده إليك بعد المدة التي عينتها لي فلاحظت ما يأتي:

١- إن الأعلام تحتاج إلى تصحيح وتحقيق وليس لي وقت كاف لأتثبتها فأبقيتها على علاتها، وفي كثير منها لا سيما في أعلام المدن الواردة في المائتين الأوليين من الصفحات أغلاط بينة.

٢- إن ابن فضل الله لم يكن كاتبًا ولا لغويًّا، فإنه كثيرًا ما يخل بضوابط النحاة ويدوسها برجليه وقد أَلِفَ اللغة العامية في بعض الألفاظ حتى إنه لم يكن له سعة في التخلص منها مع محاولته ذلك.

٣- إن للرجل ألفاظًا خاصة به يحتاج إلى الاحتفاظ بها وإدخالها في معجم يلحق بالكتاب في آخره، ويشار إليها وإلى معانيها، فإنها حرية بإدخالها في المعاجم العربية التي تعنى بتدوين المولد من الكلام.

٤- لم أتعرض للالفاظ التي مر الكلام عنها في رسائل سابقة خشية تسويد الكاغد وإضاعة الوقت على غير جدوى.

٥- حاولت في بعض الأحيان وضع خطر أحمر قاني تحت الألفاظ التي تحتاج إلى عزل ليحتفظ بها في (مفتاح المغلق) Lexique ثم عدلت لكثرتها، ولأنني فكرت في أنك فعلت ذلك من غير شك، ثم عدت إلى خطها بأحمر؛ إذ قلت في نفسي: لعلها تفوته فالذكرى لا تضر. وهكذا أقدم رجلًا وأوخر أخرى وأنا في تردد دائم بين عامل وعامل، فلعلك تزيل هذه الشبهات بجمعها كلها في مؤخر الكتاب.

٦- جمعت ملاحظاتي في ١٢ صفحة دقيقة الحرف كهذا الحرف، وأنا لا أدعي الإصابة فيها؛ وإنما هي خواطر عنت لي فإن استحسنتها فبها ونعمت، وإلا فليكن شأنها شأن المهملات أو الترهات. وعلى كل حال فأرجو منك أن تذكر في فكرك بهذا الخصوص؛ لأني كتبت ما كتبت على سرعة تضاهي سرعة البرق، ولعل الخطأ والخطل في كلامي أكثر من صوابي.

٧- إذا أتممت الانتفاع من النسخة التي بعثت بها إليَّ، فارجوك أن تعيدها إلي هي بعينها، وإن لم يكن فالرجاء أن ترسل إليَّ بنسخة من هذه الطبعة الأولى فأشكرك عليها أعظم الشكر.

٨- إني في قلق من وصول كتابي إليك مع إعادة النسخة، ولا يستقر فكري إلا بعد أن أتلقى منك جوابا تقول لي فيه: إن كل شيء وصل إليك، وحفظك الله فخر للعرب وموضوع مباهاة بإزاء الغرب.

محبك الصادق

الأب انستاس ماري الكرملي

صح. أرجو أن تجعل اسمي هكذا: الأب انستاس ماري الكرملي.

وماري بتشديد الياء.

بعد أن كتبت هذه السطور عدت إلى مطالعة الكتاب وأنعمت النظر في بعض الألفاظ التي كنت قد شككت فيها في القراءة الأولى؛ فتبين لي أن خاطري الأول لم يكن وهمًا، فعدت إلى تصحيحها هنا. وهي بعد أن علقتها على حاشية الكتاب بالحبر الأحمر.

ص٦٠ س٨ فيمر على جباله بسائر دجلة- صوابه يساير دجلة.

١٦٥: ٥ زوج أبواب - تعبير سقيم غريب، فإما أن يقال: زوجا أبواب، وأما زوجان من الأبواب كما نص عليه اللغويون.

١٦٧: ١١ وغالبه الممشاوات- صوابه الممشيات. وأما الممشاوات فهو من المولد القبيح.

٢١٤: ١ بيت فيه عدد وطسوت ذهب وفضة وحسك- ما ذكرته عن الحسك لا محل له هنا. وكيف فاتك المعنى الحقيقي. فالحسك هنا نوع من الثريا على شكل حسكة (Chausse Trappe).

٢٢٨: ١٠ جور التي يضاف إليها الماوردي. المشهور في الإضافة الورد فيقال الورد الجوري على ما هو ذائع عندنا في العراق. وأما ماء الورد أو كما يقول المولدون: الماورد فأقل منه شيوعًا بهذا الاسم.

٢٤٤: ٧- وأشراب عميقة لا معنى لها والصواب وأسراب بسين مهملة جمع سرب، ليصدق عليها الوصف (عميقة).

٣٠٥: ١ دير صباعي[1]- ياقوت لم يضبط الكلمة. وضبطها بضم الصاد خطأ لا شك فيه؛ لأن الكلمة معروفة عند العرب الأرميي اللغة. وضبطها هكذا: (صبَاعي) بفتح الصاد وشد الباء، وهو اسم قديس من أئمتهم. واسمه الحقيقي (مارشمعون برصباعي) أو برصباعي بالقصر في الآخر، وهو جائليق المشرق الشهيد والمشهور عند نصارى العراق إلى عهدنا هذا، ومعنى صباعي الصباغ بالعربية.

---

(١) دير صباعي: يقع هذا الدير شرقي تكريت مقابل لها وهو مشرف على دجلة. وصباعي هو شمعون برصباعي جائليق المشرق في المدائن المتوفى شهيدًا عام ٢٤١م. راجع حول هذا الدير وصاحبه ما جاء في كتاب الديارات للشابشتي، تحقيق الأستاذ كوركيس عواد ص١١١ وص٢٢٦ ط١ بغداد سنة ١٩٥١.

الرسالة التاسعة عشرة
من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٤.

إلى أحمد زكي باشا في قبة الغوري بمصر.

إلى حضرة صاحب السعادة والعلم أحمد زكي باشا المحترم، حرسه الله:

كنت قد كتبت إليك بتاريخ ١٧ و١٠ و٣ من هذا الشهر رسائل، ولم أتلق جوابًا عن واحدة منها. وليس هذا من عاداتك، فلعل هناك سببًا أجهله فعسى أن لا يكون إلا الخير.

كنت قد وعدتني بأن ترسل إليَّ بالصفحات الناقصة من كتاب مسالك الأبصار، فإلى هذا اليوم لم تصلني. وكنت قد بعثت مع البريد الأخير وبالطيارة بواسطة البلاط الفيصلي[1] بالجزء الأول الذي ألقيت عليه نظرات عجلة ولا أدري هل وصلك أم لا؟

لم يبق بيدي الكتاب إلا أسبوع واحد، ومن هذا الأسبوع لم أجد إلا ساعات قصارًا تمكنت من أن أقف على مزية الكتاب وصاحبه ومنزلته من العلم. فالكتاب نفيس ومنزلة صاحبه من التحقيق جليلة. لكنه ليس بلغوي

---

(١) البلاط الفيصلي: نسبة إلى الملك فيصل الأول.

ولا نحوي، فإن سفره لا يخلو من معايب تشهد له بضعفه في موقفيه هذين.

لا أعلم إذا كنت توافقني في جميع خطرات أفكاري، مع أني لم أذكر إلا ما تيسر لي ظهوره من الخطأ البين، وإلا فالكتاب يحتاج إلى تحقيق بعيد المدى أكثر مما فعلت إلى الآن. وعسى أن لا تحرمني نسخة من الطبعة الاولى ونسخة من الطبعة التي تظهر ثانية.

حضر في ديواني عبد اللطيف أفندي ثنيان[1]، وكان قد صادفك في مصر فطلب إليَّ أن أبلغك سلامه الأخوي.

أطلب لك العمر الطويل والصحة والعافية الطبية والتحقيق البالغ.

الأب انستاس ماري الكرملي

(١) راجع الهامش الأول من الرسالة الرابعة من هذه المجموعة.

obeikandl.com

الرسالة العشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرملي

القاهرة في ٣٠ يوليو سنة ١٩٢٤ [وصل في ١ آب سنة ١٩٢٤].

سيدي الأستاذ الحبر العلم الأب انستاس الكرملي:

أما الشكر فليس هذا محله؛ بل موضعه من الكتاب الذي سيتحلى بالكثير من درر معارفك. وأما الاعتذار عن تصديع الخاطر فلا محل له أيضًا، وإلا فعرفني بمن في الشرق يقوم مقامك لمثل هذه المباحث الخطيرة؟

والآن ليس وقت الكلام، سوى أن أكثر ما جادت به قريحتك فيه الفائدة الكبرى لأهل العلم في الشرق والغرب. وهنالك أمور كثيرة لا أوافقك عليها مثل المداين، القار، كركر النار، مواعيد[١].

ولا أخالك نسيت ما ذكرته في التصدير[٢] من العناية التي بذلتها في جمع الكلمات والتعابير الخاصة بالرجل، وهي كثيرة جدًّا وعليها

---

(١) جاء في مسالك الأبصار ذكر هذه الكلمات الأربع (المداين، القار، غرغر النار، مواعيد) في الصفحات ٢٥٦ و٢٥٩ و٥٨ و١٦٠ حسب تسلسلها فصححها الأب الكرملي بما يلي: المداين- المدائن. القار- الغار غرغر النار- كركر النار؛ أي إله النار عند الفرس الأقدمين. مواعيد- مواعين.

(٢) راجع التصدير الذي كتبه أحمد زكي باشا عند كلامه عن كتاب مسالك الأبصار، وتعبه في إخراجه ومما قاله: (وقد عنيت كل العناية وبذلت غاية الجهد في تحقيق هذا الجزء الأول،

استشهادات وفيرة وأظنها تأخذ حجمًا يوازي نصف الكتاب، وربما أخرتها للجزء الثاني لتكون فائدتها أعم. أعيد إليك النسخة بعينها لما رأيته عليها من علاماتك فلعلها تخدمك لمصلحة العلم والأدب.

عجبت كل العجب إذ لم تطلع على كتابي المختوم الذي أرفقته بالكتاب، وقد رأيته اليوم فقط في داخل المظروف فقد فاتني كما فاتك. فأنا أعيده إليك لتطلع عليه (مختومًا مثل ما كان وعلى حالته الأولى).

عرقك هو بركة لنا وللعلم، أدامك الله لنا وأكثر من أمثالك، ونفعنا بعلمك وفضلك، يا فراتًا أين منه الفرات!

ورد لي اليوم في هذا الصباح كتاب من الصديق سركيس لاستنساخ الشابشتي[1] وسأنظر في إمكان ذلك هذا اليوم؛ لأنه من مخطوطات دار الكتب المصرية.

لم أتأخر عن المكاتبة خصوصًا في مثل هذه الظروف، ولكن هو الميعاد المقرر للبريد الهوائي، فأنا أغتنمه في هذا اليوم.

وسافرت إلى فلسطين في صيف العام الماضي لتطبيق ما أورده المؤلف عن (المسجد الأقصى) من البيانات الفنية المعمارية والاصطلاحات الهندسية البنائية التي لم يجر بها قلم كاتب قط، لا من العرب ولا من العجم، لا قديمًا ولا حديثًا).

(١) الشابشتي: هو أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي المتوفى سنة ٢٨٨هـ الموافق لسنة ٩٩٨م. وكتابه (الديارات) كتاب مشهور جليل الفائدة، وقد عني بتحقيقه ونشره الأستاذ كوركيس عواد، وطبع في بغداد عام ١٩٥١. ثم أعيد طبعه مرة ثانية عام ١٩٦٦.

أعيد لك الكتاب (مسالك الأبصار) لتحفظه لنفسك كما قلت، ولك أن تتكرم بكل ما تريد من البيانات والشروح التي يفيض بها صدرك الرحيب وعلمك الغزير، وستكون درة في الكتاب تزيد قيمتها بنسبها إليك، بعد موافقتي عليها وإقراري لها؛ لأنني لم أر في الشرق ولا في الغرب من يصح وضع اسمه في هذا الكتاب سواك. ويا ليتهم كانوا كثيرين.

سأجتهد في التسويف مدة شهر أو شهرين بالأكثر؛ لتكون لك سعة في بيان ما تريد. ولا أعتذر لك باتعابك خاطرك، فنحن في الهوى سواء، وأنا على قدم الاستعداد لكل خدمة، ولكن ليس عندي شيء يحتاج إليه الأب الفاضل القدير. متع الله الأمة والعلم بحياتك الغالية، وأفاض عليك ثوب الصحة والعافية. سلم لي مثنى وثلاث ورباع على الأستاذ ثنيان، وعلى كل من يلوذ بمجلس الأب العامر بالعلم والأدب.

أحمد زكي

المخلص

يا حبذا لو كتبت بيانات العلمية بالقلم الرصاص (الكوبية).

فإن مدادك يتمدد (من غير العرق، فكيف إذا صاحبه هذا السيل المبارك) وهو ينجذب بعضه إلى بعض، فيدعو الورقات إلى الالتصاق والاتحاد بداعي المحبة والوداد -وإلا فاختر حبرًا غيره يا سيدي.

الرسالة الحادية والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب الكرملي

سيدي الأب الفاضل:

الآن راجعت النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية. أعني ديارات الشابشتي فهي منسوخة عن نسخة برلين[١] بقلم الشيخ عبد الرحمن زغلول في سنة ١٩٠٠ في ١٣٥ ورقة. وفيها أغلاط كثيرة من النساخ أو من الأم. وهي ناقصة من الأول -وعندي أنها لا تستحق النسخ بالفتوغرافية. ونسخة برلين كتبها عبد الحليم بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عربي الدمشقي المعروف جده بالنحوي -وتاريخ كتابتها ١٦ ربيع الآخر سنة ٦٣١[٢]. فإن كانت الفتوغرافية فلتكن عن نسخة برلين. وإلا فالأمر ميسور في مصر.

ودمتم للمخلص

أحمد زكي

٣٠ يوليو سنة ١٩٢٤ [وصل في ١ آب سنة ١٩٢٤].

سأقابل سركيس مساء اليوم وأطلعه على النسخة.

---

(١) نسخة برلين من كتاب الديارات هي النسخة الأم الوحيدة في العالم، ورقمها ٨٣٢١ من مخطوطات خزانة كتب برلين العربية. أما جميع النسخ الموجودة في العالم فهي منقولة عن هذه النسخة المذكورة.

(٢) يوافق ١٩ كانون الثاني سنة ١٢٣٤م.

obeikandl.com

الرسالة الثانية والعشرون
من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ١٤ آب سنة ١٩٢٤.

إلى أحمد زكي باشا

أيها السيد الصديق المحبوب:

بتاريخ ٧ الجاري، أرسلت[١] إليك بالطيارة برسالة ذكرت لك فيها أن كتاب مسالك الأبصار، للسفر الأول، لم يصلني، كما أنه لم يرد إليَّ في البريد. فلعله ضاع. فأرجوك أن تذكر لي بأي طريق أنفذته إليَّ. فلعلنا نهتدي إلى العثور عليه.

كان قد جاء ذكر أصطيقون (بالقاف). على أن النساخ الأقدمين مسخوا اللفظة دائمًا بالفاء، وهو غلط بين لا شك فيه.

ويراد بأصطيقون بلاد واقعة في أقصى الشرق ويراد بأصطيقون أيضًا (جبل قافون)[٢] أو قافونيًا أو قاف الصفير، على ما أثبته لك سابقه وهناك

---

(١) لم نجد هذه الرسالة المؤرخة في ٧ آب، كما يقول الأب الكرملي رغم بحثنا عن جميع رسائله التي بعث بها إلى أحمد زكي باشا.

(٢) جبل قافون أو القاف: جاء ذكر هذا الجبل في ص٤٧ من مسالك الأبصار بعدة أسماء ومواضع مختلفة، فصحح الأب الكرملي اسم هذا الجبل على الوجه التالي: ذكره صاحب نخبة الدهر باسم قافونيًا أو قافونًا، وهذا هو الصواب لأن معناه جبل قاف الصغير، والكلمة مركبة من (قاف) اسم الجبل والأداة (ون) عند الأرمنيين من أدوات التصغير في كثير من

بحر أصطيقون وهو بحر يجاور تلك الأصقاع، وهو بحر كثير الأخطار يعرف اليوم بعدة أسماء وهي عند الإفرنج البحر الأصفر Mer- Jaune وبحر الصين Mer de Chine وبحر اليابان Mer du Japon فبحر أصطيقون هو هذه الأبحر الثلاثة معًا، وهي مشهورة بأخطارها وبعواصفها وبالمهالك التي يتعرض لها من يبحر فيها أو ينتابها.

وأصطيقون كلمة يونانية الأصل هي أسطيقوس (بسين في الآخر) وباليونانية وبالحروف الإفرنجية Stugos ومعناها (هدف البغضة) وموضوع الكراهية والكثير الأهلاك، سماه بذلك اليونانيون لما أشرنا إليه وما فيه من المخاطر العظيمة. أما كيف حولوا السين الأخيرة نونًا فهو من تصحيف الألفاظ. فقد ذكر E.Fagnan في كتابه[1] الحديث:

Additions aux Dictionnaires Arabes. (Alger, Julcs Carbonel, Imprimeur, Libraire. Editeur, ١٩٢٣).

أسطاربوس وفيها ثلاثة تصحيفات؛ لأن الأصل هو أسطاديون Stadion فقد صحف فيها الدال راء والياء باء موحدة تحتية، والنون سينًا. فهل من يشك في تصحيف سين أسطيقوس نونًا. ويقال في أصطيقون بالسين أيضًا وإنما مسخ العرب القاف سينًا تقريبًا للكلمة من صورة مادة

ألفاظهم والألف في الآخر من علامات ختام اللفظة عندهم. ويسمى أيضًا جبل أصطيفون (راجع نخبة الدهر ص٢٢) ومعنى أصطيفون باليونانية الجبل المحيط بالبلاد كالإكليل. [راجع ص٥٢٥ من كتاب كشكول المحققين المخطوط للأب انستاس الكرملي].

(١) للأب انستاس مقال في نقد معجم فانيان هذا، في مجلة المجمع العلمي العربي (٤: ١٩٢٤ ص٤٤٧-٤٥٢).

عربية، فإن (أصطف) موجودة بخلاف (أصطق). هذا ما عنَّ لي في هذه الأيام وعسى أن أظفر بالضالة عن قريب، ووفقنا الله جميعًا للاهتداء.

الأب انستاس ماري الكرملي

صح أرجوك أن توصل هذه الرسالة إلى البستاني[1] (سليمان) لأني أكتب إليه مباشرة ولا آخذ منه جوابًا، ولا أعلم السبب.

(١) سليمان البستاني: هو سليمان بن خطار بن سلوم نادر البستاني المولود سنة ١٨٥٦ في لبنان، والمتوفى نهار الإثنين الأول من حزيران سنة ١٩٢٥، صاحب الترجمة الشهيرة لأعظم أثر من آثار شعراء اليونان؛ أعني بها (إلياذة هوميروس) التي طبعها في مصر سنة ١٩٠٤ وشرحها شرحًا وافيًا وصدرها بمقدمة عن هوميروس وأشعار اليونان والعرب. راجع ترجمته في المشرق ٢٣: [١٩٢٥- ص٧٧٨-٧٩١] ومجلة المقتطف عدد آب سنة ١٩٢٥ ص٣٤١-٣٤٧. وفي مجلة الهلال ١٧: [١٩٠٨ ص١٧٩-١٨٠].

obeikandl.com

الرسالة الثالثة والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرملي

[٢٧ آب سنة ١٩٢٤].

سيدي الأب العيلم العلامة:

حفظك الله للعرب والأدب.

أنا في غاية العجب من عدم وصول الكتاب[١] إليك للآن، وقد كنت أنتظر أن يوافيني منك خبر الوصول؛ لأنه عندي أمر يقيني فقد بعثته مع نفس كتابي الأخير في يوم واحد، وعن يد الوكالة الهاشمية. فكيف يصل الخطاب دون الكتاب، إن هذا لشيء عجاب. تكلمت اليوم بالتلفون عسى يكون خبر الوصول قد وصل عنك إلى الخزانة الزكية، فلم يكن بها أثر لبريد العراق الجوي.

اكتب لك هذه الكلمة من نفس الوكالة الهاشمية، وأنا مضطرب البال كثير البلبال في مسائل أخرى ومشاغل عدة.

بيني وبين الحكومة خلاف كبير بشأن ما فعلته من الجهالة والسخافة والبتر والتخلية، فيما قدمته لها من نهاية الأرب. ربما تسمع عن ذلك في صعيد المحاكم. لذلك لم يكن في وسعي إلا أن أشتري من مالي ثلاث

(١) هو كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار للعمري، وقد مر الكلام عنه في عدة مواضع.

نسخ، ثم جلدتها على أن أرسلها هدية للسيد ثنيان. وبعد الثلاثة لا شيء إلا إذا انصلحت الحال بحكم قضائي أو بصلح. سلم لي عليه وعلى نفسك، ولن يهدأ لي بال أو يصلني خبر وصول المسالك إلى ساحة فضلك.

المخلص أحمد زكي

٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٤

سأرسل بالبريد البريد الثلاثة الأجزاء برسم ثنيان بعنوانك هربًا من البريد الهوائي.

أمَّا كتاب الديارات للشابشتي فهو على ما وصفت لسيدي الأستاذ بخزانة برلين الأهلية الكبرى. وكان ذلك يكفي للتعريف به وطلب نسخته بالفتوغرافية.

وقد سألت الآن من دار الكتب المصرية عن الرقم المعروف به وأنا في انتظار الرد بالتلفون... فإن وصلني الساعة قبل قيام بريد بغداد أضفته وإلا ففي التعريف به كفاية. أو أرسل هذا البيان مع البريد البري أو الهوائي القادم ولا ضرر في الانتظار. وردت النمرة الآن بالتلفون وهي ٨٣٢١.

فعليك السلام ورحمة الله وبركاته بمقدار هذا العدد مضروبًا في نفسه مكررًا بمقداره[١] وأنا اخوك

أحمد زكي

(١) من الطريف أن نذكر أننا قمنا بعملية حسابية بسيطة لضرب هذا العدد ٨٣٢١ في نفسه مكررًا بمقداره؛ فكان ناتج هذه العملية هو الرقم [٢٧.٧٦٢.٨٠٠.٦٨١] فتأمل طول هذا السلام المرسل إلى الأب الكرملي! وهو إن دل على شيء فيدل على عظم مكانة الأب الكرملي ومنزلته عند أحمد زكي باشا.

obeikandl.com

الرسالة الرابعة والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرملي

عن خان الخليلي في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٤ [وصل في ٨ كانون الأول سنة ١٩٢٤، وجاوبت عنه في ١٠ منه].

سيدي الأب انستاس:

سواء كنت في بغداد أم رومية[١] أم في غيرهما من المدائن، فأنت على كل حال في قلبي ماثلًا أمام عيني متجليًا في خاطري وذاكرتي.

فسلام عليك في بغداد، وسلام عليك في رومية، وسلام عليك في هيكل قلبي.

وشكرًا لك على تعريفي بمكانك، بعد أن انقطعت المواصلة بانقطاعك للصلاة والعبادة وحرمان العلم من فيض قلمك[٢]. وخدمة العلم هي أكبر العبادات وأفضلها.

كنت فهمت من خطابك الأخير أنك انقطعت إلى الله في دير[٣] في

---

(١) كان الأب الكرملي قد انتدب للذهاب إلى رومة لغرض تنظيم معرض الرسالات الكاثوليكية في الفاتيكان سنة ١٩٢٤ الذي أمر بإقامته البابا بيوس الحادي عشر في تلك السنة. (راجع وصف هذا في مجلة المشرق ٢٣: [١٩٢٥] ص٨٨١-٨٩٢].

(٢) في أواخر عام ١٩٢٤ حيل بين الأب الكرملي وبين كتابة المقالات والردود.

(٣) هو دير المحرقة بجبل الكرمل في فلسطين. وهناك انصرف الأب الكرملي إلى الأمور الدينية، فترجم كتاب مرشد الرهبان الثالثيين، الذي طبعه فيما بعد في بغداد.

فلسطين، وكنت ساخطًا على الدهر الذي حرمني وحرم المتعطشين لسحر بيانك من هذا المورد العذب الزلال؛ بل ذياك السحر الحلال. حتى إذا جائني بالأمس كتابك من رومية عاد لي الفرح والابتهاج، وشكرت الله على هذه النعمة التي لم أكن أتوقعها.

علم الله أنني كنت عازمًا على زيارة فلسطين؛ لا لشيء سوى التوصل للقياك والتمتع بمطارحتك الحديث في كل شيء قديم، والاستفادة من بحر معارفك يا أوحد الشرق في باب التحقيق، ويا فردًا ليس له في بابه نظير. أستغفر الله لي ولك، فإنك تكره الإشارة بمحاسنك وتحب التواضع والانزواء كما هو شأن كبار الرجال وكبار العقول خاصة. ولكن قلمي جرى منساقًا لعاطفة الحق التي تجول في فؤادي حتى إذا تنبهت أركنت إلى الاستغفار. فلنترك الإطراء ولنترك التحدث بنعمة الله عليك الآن، ولننزل معًا إلى ساحتنا المعتادة.

ما هو إلا أن وصلني عنوانك، حتى بادرت بإرسال نسخة إليك من صحيفة الدعوى التي رفعتها على الحكومة المصرية (وقد أشرت فيها إلى اسمك الكريم). وسيكون لهذه الدعوى شأنها. أما مسألة أمرنيوس[1].

(١) أمرنيوس: هو اسم لجزيرة في المحيط الهندي. وكان قد ورد اسم هذه الجزيرة في كتاب النويري نهاية الأرب: ١: ٢٣١ واشتد الجدال بين أحمد زكي باشا والأب انستاس الكرملي حول محل هذه الجزيرة، وفيما إذا توجد جزيرتان الواحدة باسم أمرنيوس الرجال، والثانية باسم أمرنيوس النساء، فكان جواب الأب الكرملي بعد مرور ثلاث سنوات على هذه الرسالة أن جزيرة النساء وجزيرة الرجال واقعتنا بقرب سقطري في المحيط الهندي. وقد عثرنا على

فطالما حدثت نفسي -شهد الله والملائكة- بما جاء، وكنت أخش النكير من قومنا ومن غيرهم- والناس أعداء الحق في كل زمان. وطالما راجعت في كتب الجغرافية الإفرنكية قديمها وحديثها عن جزيرة أمرنيوس النساء وراجعت ما ترجموه إلى لغاتهم عن العرب؛ ولكنني لما أصل إلى تحقيق يصح عندي ويرتاح له ضميري وسأحدثك عن أسباب توقفي.

ذلك أن قدماء الجغرافيين من اليونان -وهم عمدة العرب في هذا النقل لم ينته إلينا عنهم خبر عن اسم هذه الجزيرة عندهم؛ ذلك أن العرب -من نفسهم أو نقلًا عن اليونان- أشاروا إشارة أخرى إلى جزيرة ثانية بنفس هذا الاسم، ولكن لا يسكنها إلا الرجال. وهنا -نعم هنا- محل التوقف ومحل الشك.

لكنني اليوم لا أتردد في القول إن ما كنت أزعمه خيالًا أو تخريجًا؛ إنما هو قريب جدًّا من الصواب، إن لم يكن الصواب بعينه.

وكيف لا وقد ذهب إلى هذا التخريج رجل يزن ما يقول، ويعرف أنه عنه مسئول.

نعم قد صرت لا أتردد في القول بأن (أمرنيوس) مأخوذة عن أمازون[1] وصرت أعتقد تمام الاعتقاد بأن العرب أخذوا أقوالهم عن

مقالة بخط الأب الكرملي لم تدرج في أي مجلة أو جريدة، وفيها يوضح محل هاتين الجزيرتين كما أسلفنا القول.

(١) أمازون: هي جزيرة واقعة في كبدوكية في بحر الروم؛ أي بحر مرمرة الآن.

(جزيرة الرجال) عن اليونان، إن لم يكونوا اختلقوها اختلاقًا من عند أنفسهم للموازنة بين الرجال والنساء.

فالباقي علينا لإظهار هذه النظرية إنما هو أن ندعمها بما قاله اليونان عن جزية الأمزون. وذلك ما سعيت إليه كثيرًا دون أن أفوز بالتوفيق.

وآخر ما راجعته في ذلك Mehren[١] في ترجمة شيخ الربوة[٢] إلى الفرنسية فلم يذكر شيئًا بل لم يتوقف. وكنت راجعت دوزي فلم يرد هذا الموضوع ضمن أبحاثه على (رود) زوجة ملك الجزيرة التي ذهب إليها السفير الأندلسي (الغزال) وهي (رود) التي قال فيها شعرًا كثيرًا.

وهكذا راجعت كل ما أورده العرب وما قاله الإفرنج فلم أظفر بشيء، سوى ما قام بخيالي من أن الأصل هو (أمازون) ثم اعتوره التحريف إلى (أمرنيوس)، ثم تناوله التخريف بخلق جزيرة خاصة بالرجال دون سواهم. فاليوم سأراجع وسأعود للبحث؛ لأنني وجدت رجلًا ولا كالرجال يشاطرني في هذا الفكر.

---

(١) Mehren: هو المستشرق الدانمركي الشهير أوغست مهرن August Mehren المولود عام ١٨٢٢ والمتوفى عام ١٨٩٨ أخذ العربية عن فليشر وعلم في كوبنهاغن اللغات الشرقية نحو خمسين سنة، وله كثير من الكتب والرسائل التي حققها، طبعها بالعربية منها رسالة حي بن يقظان، ورسالة القدر لابن سينا، وكتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة، الذي طبعه في مدينة بطرسبورغ عام ١٨٦٥، وغيرها من الكتب.

(٢) شيخ الربوة: هو شمس الدين الدمشقي، أبو عبد الله محمد ابن أبي طالب الأنصاري المتوفى سنة ٧٢٨هـ الموافق ١٣٢٦م وكتابه هو (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر)، وقد طبعه العلامة مهرن في بطرسبورج عام ١٨٦٥. ثم طبع في السنوات الأخيرة بالأوفست.

ومرجعنا الأكبر إنما هو بطلميوس[١]. ولكن النسخة التي تحت يدي هي يونانية. فلعلك توفق في رومية إلى مراجعة الترجمة اللاتينية أو الفرنسية أو الإنكليزية، فهنالك يكون فصل الخطاب. هذا وأنا لا أوافقك، يا سيدي الأب على أن نص العرب يدل على وجود هذه الجزيرة في نحو الجنوب من بلاد الروس؛ بل الذي أفهمه بحسب ما هو باق في ذاكرتي أنها في غربي الدانمرك، أو فويق ذلك إلى الشمال بقليل. أقول هذا لأنني تناولت القلم لكتابة ما أنا بصدده إليك في مكتبة صديقي محمد أفندي على الطاهر[٢] صاحب جريدة (الشورى) الجديدة، والمكتب محل تجاري بحت كائن بخان الخليلي.

وقد حظر تسطيره الأستاذ نيقولا أفندي الحداد[٣] الكاتب العمراني والروائي القصصي، وصاحب مجلة السيدات والرجال. وهما يتقدمان

---

(١) بطلميوس: هو بطلميوس القلوذي الذي نبغ في القرن الثاني بعد الميلاد في مدينة الإسكندرية، ومن أشهر مصنفاته كتاب تحرير المجسطي، وهو كتاب في علم الفلك. وكتاب جغرافيا. وقد توفي بطلميوس عام ١٦٧م قرب الإسكندرية.

(٢) محمد أفندي علي الطاهر: هو أبو الحسن محمد علي الطاهر النابلسي، ولد في مدينة نابلس من مدن فلسطين عام ١٨٩٦ واشتغل فترة مديرًا لبريد مدينة نابلس قبل الحرب العالمية الأولى، وكان كثير التنقل من فلسطين إلى مصر مما سبب له مشكلة عويصة وهي حرمانه من جنسيته الفلسطينية. وفي عام ١٩٢٤ أصدر جريدة الشورى الشهيرة التي دعا فيها للأعمال الإصلاحية وحمل الفكرة القومية مما أدى إلى إغلاق جريدة المذكورة عام ١٩٣١. وله كتاب جمع فيه مقالاته المنشورة في الصحف بعنوان (نظرات الشورى في الأحوال الشرقية الحاضرة. طبع في مصر عام ١٩٣٢).

(٣) نقولا الحداد: هو نقولا إلياس الحداد (١٨٧٠-١٩٥٤)، أحد أعلام الفكر الحر في الشرق العربي، وكاتب اجتماعي معاصر، لبناني الأصل مصري الدار. تعددت آفاقه ومواهبه فهو

بالتحية إلى سيدي وأخي الأب المحترم. ولعلك تجد لي في روما نسخة من بطلميوس مترجمة إلى الفرنسية أو الطليانية أو الإنكليزية فتأمر بإبعاثها لي من بائع الكتب محولًا الثمن على القاهرة في البريد أو في أحد البنوك.

ورجائي أن توافيني بأخبارك الممتعة وتتحفني بفوائدك الشائقة البارعة، وأما أملي إلى الله فهو أن ييسر لنا اللقاء وأن يمنحك طول البقاء لخدمة اللغة العربية وعلومها.

ودم للمخلص العارف بقدرك

أحمد زكي

فيلسوف رياضي وعالم مدقق ودكتور أخصائي بالكيمياء وصحافي مجدد وروائي خصب، له كثير من الكتب والروايات، أهم كتبه علم أدب النفس وعلم الاجتماع بجزءين، ومناهج الحياة، وكتاب الاشتراكية وغيرها، كما أصدر مجلة السيدات والرجال المشهورة، وبالتالي فهو موسوعة مصغرة لكافة العلوم والفنون. [انظر: ترجمته في مصادر الدراسة الأدبية ليوسف أسعد داغر ص٣٠٤-٣٠٩ ج٢، ١٩٥٦ بيروت].

الرسالة الخامسة والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرملي

عن جيزة الفسطاط في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٤.

سيدي الأب المفضال الأب ماري انستاس الكرملي:

عجبت لك من طريقتك معي في المكاتبة، وقد كنت تغاضيت مرارًا عن تشديدك في النكير عن أشياء جاءت في كتاباتك إلي عن مسالك الأبصار وعن النويري. وما زلت أريد استعمال اللين وعدم المؤاخذة والمراجعة في كثير مما تنكره، وهو الحق، وسواه غير الحق؛ لأنني أريد أن أستبقي المودة العلمية.

حتى جاء كتابك الأخير في ١٠-١٢-١٩٢٤ وفيه تقول: إن ظني بأن جزيرتي النساء والرجال بالقرب من الدانيمرك، هو على قولك بنصه: بعيد بعيد بعيد. فما هذا التنكيث في النكير؟ لو أنك تدبرت قليلًا، ولو أنك حاسبت نفسك معي كما أحاسب نفسي معك، ولو أنك تستعمل المجاملة التي انتهجها في مخاطبتي إياك، إذن والله لما كنت تستعمل هذه الألفاظ الجافة التي أتجنبها دائمًا. إنما تراني أحاول في كل مكاتباتي لك جر الذيل على ما يصدر من عباراتك؛ رجاء أن تثوب إلى مثلها معي؟ ولكن كان من سوء حظي أنني لم أفز بهذه البغية منك.

فلماذا؟ قل لي لماذا؟

أنا أترك هذا لذوقك ولكرم عنصرك، وأختلس فرصة من وقتي لمجاوبتك على نكيرك المثلث عن قولي أنا بأن هاتين الجزيرتين واقعتان بالقرب من الدانيمرك.

وأنت تذهب إلى أنهما في بحر الأرخبيل. فعليك أن تتكرم بإيراد السند والدليل وأنت لن يتأتى لك أن تأتي به.

وأنا أكتفي اليوم بتذكيرك بأنك تعتمد كل الاعتماد على كتاب شيخ الربوة (نخبة الدهر) حتى فيما ورد به من أغلاط النساخين المساخين، دون أن تجلو بمحك علمك الواسع الفياض ما فيه من هفوات الطبع والنسخ.

كيف فاتك يا أستاذ، مع افتتانك بهذا المؤلف أنه هو الذي يضع (مثل الإدريسي)[١] جزيرة الرجال وجزيرة النساء في المحيط الأطلنطي الذي يسميه البحر الأخضر حيث توجد جزائر السعادات (فرطناتس)[٢]؟

---

(١) الإدريسي: هو أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي، المتوفى سنة ٥٦٠هـ الموافق لسنة ١١٦٤م، وكتابه هو نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، وقد طبع قسم من هذا الكتاب في ليدن عام ١٨٦٦، وبعدها طبعت أقسام أخرى عدة مرات في كثير من الأقطار.

(٢) جزائر السعادات: وتسمى باليونانية فرطناتس. قال أبو عبيدة البكري في كتاب المسالك والممالك: جزائر السعادات بإزاء طنجة، وتسمى باليونانية (فرطيانس) غمرها الماء إلا واحدة، وهي تسمى السعيدة. [راجع ص١٣٥ من كتاب شيخ الربوة (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) وقد نقلنا الكلام الوارد هنا عنه].

لا شك أن ذاكرتك قد خانتك في هذه المرة أيضًا. ولذلك أرى من الواجب أن أعرض عليك كلام المؤلف المحبوب عندك والمعتبر لديك، ثم أشفعه بالإشارة إلى غيره، وفي الإشارة ما يغني عن الكلم.

بعد أن تكلم شيخ الربوة على جزائر السعادات في بحر أوقيانس المحيط، قال ما نصه: وفي هذا البحر مما يلي بلاد الصقالبة جزيرتان كبيرتان: إحداهما جزيرة أرميانوس الرجال، والأخرى جزيرة أرميانوس النساء... (وهنا كلام يدل على مجاوره الجزيرتين وتلاصقهما وتجامعهما)، وهاتان الجزيرتان لا يكاد من يروم الدخول إليهما يقع طرفه عليهما لكثرة الغمام وظلمة البحر وعظم الأمواج). فأنت ترى يا سيدي الفاضل أن هذا الوصف لا ينطبق مطلقًا (ولا أكرر لك مطلقًا مثنى وثلاث كما تفعل أنت) (لا ينطبق مطلقًا) على ما تخيلته أنت من وجودهما في بحر الأرخبيل المتلالئ بالأنوار العديم الأمواج القليل الغمام بالنسبة لما معروف ومعهدود إلى الآن عن بحر الظلمات (الأطلنطي). بل النص قاطع وجازم، ولا محل للتمحل في التأويل مع صراحة الكلام.

فالرجل يقول بوجود الجزيرتين في بحر أوقيانوس المحيط إلى ناحية الصقالبة، وذلك ما يؤكد ظني بأنه يشير إلى ساحل الدانمرك على ما كتبته إليك من إملاء الذاكرة، وأنا بخان الخليلي بين نقولا أفندي الحداد ومحمد أفندي الطاهر.

فلما جاءني اليوم خطابك، ظننت أن ذاكرتي خانتني كما خانتك أنت ذاكرتك عندما كتبت لي بخط في خطابك الأول أنهما ببلاد الروسية. ومن

العجيب أن كتابك الثاني جاءني وأنا مع الصديقين المذكورين فتلوناه بإعجاب واشتياق. ورأيت منهما استغرابًا لتشديدك التنكير عليَّ بقولك عن ظني أن الجزيرتين على مقربة من الدانيمرك أنه (بعيد بعيد بعيد).

لذلك رجعت في الحال إلى بيتي وراجعت ياقوت[1]، فإذا هو لم يذكر عنهما شيئًا.

فتلقفت (نخبة الدهر) فرأيت فيها ما أوردته لك مما هو مقنع ومفحم.

فإن الحق يعلو ولا يعلى عليه، لا سيما وقد عثرت بطريق الاتفاق على ترجمته الفرنسية عندي، وإذا بمترجمه العلامة مهرن الدانيمركي يؤيد ظني كل التأييد؛ بل لعل ظني مأخوذ عن كلامه، وقد بقي في ذاكرتي طول هذه المدة.

أقول ذلك من باب التنازل حتى لا يتطرق إلى ذهن أحد من الناس أنني أنسب لنفسي استخراجًا سبقني إليه غيري. وإلا فلست والله على يقين من أنني تلقيت ذلك عنه، وإنما هداني إليه قول المصنف نفسه عن موقع هذه الجزائر على مقربة من بلاد الصقالبة. وعلى كل حال فليكن الفضل له في ذلك دوني، فان الذي يهمني إنما هو استنكاري لإنكارك المثلث، وأنت فيه على غير الحق. فهل ترجع إليه أم هل عندك بيانات

---

(١) ياقوت: هو أبو عبد الله ياقوت الحموي، المتوفى سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م وكتابه هو معجم البلدان، وقد طبع في لايبزك بستة مجلدات عام ١٨٦٦، ثم في القاهرة، وتكرر بعدها طبعه عدة مرات.

أخرى أنزل أنا على حكمها إن كان فيها رائحة الحق أو شبهة القرب من الحق وهيهات! أن يكون عندك! وريثما يأتينا نبأ منك بالسلب أو بالإيجاب، لا أزال أقول قولي وأقول: إن وصفك للجزيرتين في بحر الروم، أو فيما يقاربه ويدانيه هو مخالف للحق والصواب.

أما الكلام عن جبل أتوس[1]، فجميل وعذب ومليح ولكنه لم يتعد دائرة التخريج إلى دائرة التحقيق، والقول به يصادم قول الكاتب العربي، فشتان شتان بين مشرق ومغرب. ثم إن أولئك القديسين الأطهار لا يجتمعون بتلك النساء في مدة الربيع على ما يؤكده المصنف. فكيف ترضى لهم بهذه التدنيس، وأنت أنت، بينما أنا والجميع نقدسهم عن ذلك الرجس المهين؟.

أفئذا كان التخريج مليحًا، أنرضى لأنفسنا أولًا نقل الجزيرتين من بحر الظلمات إلى بحار الأنوار، ثم نسمح لأنفسنا مع ذلك بانتهاك حرمة القديسين الأطهار؟ ذلك ما لا يرضاه عاقل. بل الحق أن الجزيرتين الموصوفتين هما في المحيط الأطلنطي إلى ناحية الشمال؛ أعني بقرب الدانيمرك. وقد أشار إلى ذلك مترجم نخبة الدهر، في الترجمة الفرنساوية، وإلى ما ذكره الإدريسي والقزويني والباكويي، (وأحسن من

(١) أتوس Athos: جبل يقع في شبه الجزيرة، جنوبي شرقي اليونان شهير بديورته وفيه الصوامع التي يرتقي عهدها إلى القرن الخامس الميلادي.

ذلك) إلى ما ورد في كتابات آدم البريمي[١] المؤرخ الجغرافي الألماني من أبناء القرن الحادي عشر للميلاد؛ بل إلى ما أورده المؤرخ سوم في تاريخ الدانيمرك ج٤ ص٥٠٦، ٥١٠ و٥١٤.

أفهل بعد ذلك برهان ساطع ودليل قاطع على أن ما استبعدته ليس ببعيد؛ بل هو الحق الذي لا ريب فيه؟

بقي بعد ذلك أمر واحد نحن فيه على تمام الاتفاق.

وهو أن كلمة أرميانوس لا (أمرنيوس) -كما كتبتها أنت بتقديم الميم على الراء- محرفة عن أمازونوس عن Amazone. وبقي بعد ذلك أنني لا يداخلني شك في أنك أنت السابق كما تقول لهذا التخريج الصحيح، وأن زميلنا العلامة نالينو[٢] (الذي أرجوك تقديم تحيتي إليه وإطلاعه على خطابي هذا) هو التالي لك. ولكن يجب عليكما أن لا تغمطا حق الأستاذ الدانيمركي (مهرن) فهو الذي هداكما سواء السبيل بما كتبه في ترجمة (نخبة الدهر) في سنة ١٨٧٤؛ أي قبلكما بزمان طويل طويل طويل. وبين

---

(١) آدم البريمي Adam of Breme: البريمي نسبة إلى بريمن مدينة في ألمانية، وآدم البريمي مؤرخ كنسي جغرافي ألماني توفي عام ١٠٧٦م.

(٢) نالينو Carlo Nallino هو المستشرق الإيطالي الشهير كارلو نالينو، المولود عام ١٨٧٣م والمتوفى عام ١٩٣٨، أحد أعضاء أكاديمية رومة ومدرس العلوم الفلكية وتاريخ العرب قبل الإسلام في الجامعة المصرية، وأستاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات في نابولي بإيطاليا، وقد نشر عدة كتب عربية أهمها (تاريخ علم الفلك عند العرب) وقد طبعه في رومة عام ١٩١١ بمجلدين، كما نشر الزيج الصابي للبتاني وغيرها من الكتب.

لكما المارجع الصادقة. فعلى فرض أن أحدكما زاد عليه شيئًا، فالفضل راجع إليه وحده لا محالة.

وليس مركزكما بجانبه إلا مركز الشارح والمفسر للإشارات الصحيحة والتويحات المرشدة؛ لأنك تشير إلى كتابتك سنة ١٨٩٤، وإن نالينو جاء بعدك.

بقيت مسألة جزيرة الرجال فإن كان هنالك نص عنها في كتب القوم (أعني اليونان أو الرومان) وإلا فيكون العرب قد اختلقوها من باب المجانسة. والحكم في ذلك راجع لبطلميوس وأمثاله من أهل الجغرافية قبل مجيء العرب. فإن كان فيهم من ذكر جزيرة الرجال، والأصح حكمي بأن العرب خلقوها للمزاوجة مع جزيرة النساء، وأن ذلك كان منهم من باب التلفيق (والتخريف).

وحينئذ أرجو أن تعود إلى (تغيير فكرك عنها مرة ثانية) كما قلت لي في كتابك الأخير أنك قد غيرته إلى أوراتوس، ايراتوس؛ ذلك لأن النص حاسم على أن الجزيرتين معًا بالبحر المحيط. وحينئذ فيكون من الشطط نقلك لهما إلى بحر الأرخبيل، لا لشيء سوى تسمية الجبل المقدس بـ(آيراتوس) أو (أوراتوس). وبذلك تجعل الجبل جزيرة؛ فيكون عملنا ضغثًا على أبالة!

الخلاصة: أن تخريجك، يا سيدي الأب، لطيف ظريف فحسب.

ولكنه لكي يكون موافقًا للحقيقة الجغرافية، يجب أن تأتينا بنص يخالف قول القزويني والإدريسي والطرطوشي ثم شيخ الربوة، ويكون في درجتهم أو فوقهم في العلم ويرشدنا إلى ما يأتي:

أولًا: أن الجزيرتين؛ إحداهما جبل لا جزيرة.

ثانيًا: أن الرهبان يغشون النساء في الربيع.

ثالثًا: أن الموضعين في بحر الأرخبيل.

رابعًا: أن ما قيل عن وجودها في بحر الظلمات محض كذب وبهتان.

خامسًا: أنه يجب أن نضرب عرض الحائط بأقوال رب الدار وهو (سوم) مؤرخ الدانيمرك، وكذلك ينبغي أن نهمل كل الإهمال ما قاله آدم البريمي Adam of Breme عن جزيرةالنساء والأمازون، وقد كتب ما كتب وهو ببلاد الدانيمرك.

أفترى ذلك في الإمكان، لأجل تخريجة بسيطة على ما ورد في كتاب مخطوط عندك لم تقل لنا من هو مؤلفه ولا ما هي قيمته؟ وهل هذا ترتضيه ذمتك العلمية؟ عد عن هذا الآن! إن شرحك لكلمة (هون) في عذاب الهون لطيف جدًّا جدًّا جدًّا، لو ثبت لنا وصح عندنا أن أولئك

الهياطلة[١] كانوا معروفين عند العرب باسم (الهون Huns) فهل عندك دليل؟

وحينئذ أكون أول المؤمنين بقولك، والناشدين لفضلك، وأجرد هذا اليراع الضعيف لإعلاء كلمتك.

أما (سدرة المنتهى) فهذا والله شيء جليل بكل معاني الكلمة. ولا يعوزني سوى أن تثبت لي أن الرومانيين كانوا يستعملون كلمة Vltima Sidrae بالمعنى الذي أوضحته لي. فعجل بالبيان الشافي، لأنني لا أمنع أن العرب يكونون قبل الإسلام قد سمعوها عن نصارى الشام (من العرب أو الرروم) وحينئذ تكون علقت بأسماعهم وخلبت ألبابهم حتى دونها القرآن وخلدها، فإن ضميري وعقلي لا يرضيان بأن تكون (سدرة المنتهى)[٢] الواردة في القرآن، إنما هي شجرة من شجر النبق، وأنها في السماء السادسة. أنا لا أرتاح لهذا التفسير؛ بل أميل إلى رأيك الجديد الجليل،

---

(١) الهياطلة: الهياطلة أو الهون قوم سكنوا بلاد ما بين النهرين وتركستن، وإليهم ينتمي ملوك دهلي السابقين ولهم تاريخ حافل بالغزو والحروب. [راجع عنهم مقالة الأب انستاس الكرملي في مجلة الشرق ١٠ (١٩٠٧) ص١٢٤-١٢٧].

(٢) راجع القرآن الكريم سورة النجم الآية (١٤) في قوله تعالى: {ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى}.

وجاء في كتاب (المصحف المفسر) لمؤلفه العلامة محمد فريد وجدي الطبعة السادسة عام ١٩٥٣ في تفسير سدرة المنتهى: السدرة شجرة النبق، وسدرة المنتهى هي التي ينتهي إليها علم الخلائق أو أعمالهم).

ولا ينقصني سوى تعزيزه بالدليل لأتطوع لخدمته ونصرته، وفي ذلك يكون كل الفضل لك، فيما لو صح.

فعجل عجل بالدليل نفعنا الله بك وبعلمك الجم الكثير. وبين لي مواضع استعمل الكاثوليك اللاتين كلمة السدرة في كتابة أخبارهم قبل الإسلام، وقبل الإسلام فقط. وحينئذ لا يكون هنالك أدنى شك في صحة ما اهتديت أنت إليه وسبقت به غيرك من الناس أجمعين.

هذا وقد أخذ السيد نقولا الحداد كتابك إليه، وربما كتب لك عنه. وأما الطاهر فيهديك سلامه وتحياته.

لكن كتاب بطلميوس[1] بستة جنيهات! وباللغة الطليانية! هذا شيء لا يطاق.

فلعلك ترده لصاحبه أو يقبل فيه جنيهًا واحدًا مصريًا (مائة قرش صاغ) وهذا والله ثمن باهظ. ولكن على شرط أن يكون فيه الفهارس الهجائية index لتسهيل المراجعة، وإلا فلا حاجة لنا به بليرة واحدة طليانية.

وفي الختام أرجو أن لا تؤاخذ المصدور بنفثة طالما كتمها بين جوانحه، وطالما كان يحب المناجاة بها عند اجتماع الأشباح، لولا أن

---

(١) كتاب بطلميوس هو الكتاب الموسوم بـ(جغرافيا) وعنه نقل الخوارزمي كتابه (صورة الأرض) وقد طبع كتاب بطلميوس بعدة لغات أوربية قديمة وحديثة. وراجع الهامش الثامن من الرسالة الرابعة والعشرين.

طفح الكيل بذياك الاستبعاد المثلث فانتهت به الغيرة على العلم إلى أن يقذف بالحق في وجه من يحب الحق وينزل على حكم الحق. والله يهديني وإياك إلى ما نبتغيه من خدمة العرب عن طريق الحق، لا عن نزغات القلب ونزعات الهوى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، من الباقي على ودادك، المعجب بفضلك وعلمى وآدابك

أخوك

أحمد زكي باشا

جاءني اليوم خطاب من السيد عبد اللطيف ثنيان بأنه لم تصل إليه ثلاثة الأجزاء المجلدة التي بعثت بها إليك من نهاية الأرب لتوصلها إليه بفضلك. وسأبعث لك مع هذا البريد بنسخة أخرى من صحيفة الدعوى على الحكومة.

obeikandl.com

الرسالة السادسة والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب الكرملي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥١

٢٣ سبتمبر سنة ١٩٣٢

عزيزي المفضال الأب انستاس الكرملي:

لقد كتب الله لك عمرًا جديدًا، وسيكون هذا العمر مديدًا لخدمة العروبة والناطقين بالضاد[1]. فإن كان الله اختار لجواره سميك الفرنسكاني، فقد أبقى لنا انستاسنا الكرملي. ففي ذمة الله ذلك الراحل، وفي عناية الله الباقي لمنفعة اللغة ولفائدة التحقيق.

فالحمد لله مكررًا، وله الشكر أولًا وآخرًا!

---

(١) كان الأب الكرملي قد سافر من مصر إلى فلسطين، وفي فلسطين نشرت الصحف خبرًا مفاده (أن الأب الكرملي قد توفي على إثر اصطدام السيارة التي تقله والآتية من مدينة الناصرة إلى القدس، وقد توفي معه أربعة أشخاص كانوا في السيارة، وبعد مدة عادت الصحف العربية فنفت كون الأب انستاس من بين الموتى). [انظر: جريدة الإخاء الوطني البغدادية، العدد ٢٨٣ ليوم الخميس ٢٢ أيلول سنة ١٩٣٢].

وبعد: فلعلك الآن تكون قد وصلت بالسلامة إلى دار السلام، ورجعت إلى معاناة بحوثك القيمة في سهر كل صحة وفي نهار تحيط به العافية.

ولعلك تؤدي عن النيل وأبناء النيل أطيب الذكريات إلى دجلة والفرات، وأحسن الأماني لساكني العراق.

ولعل النيل يجذبك إلينا -كعادته- مرة ثانية وثالثة، وهكذا لتكون حيثما مررت وأيان نزلت قدوة صالحة لأبناء يعرب في الجلد على البحث وفي الصبر على التحقيق. ثم إني أتقدم إليك بالشكر الجزيل على إتحافي بالجزء الثامن من كتاب (الإكليل)[1].

ورجائي أن تنفذ الطبعة قريبًا. فتكون معجزة في الشرق! وحينئذ تتمكن من تحلية الطبعة الثانية بما فاتك في الأولى وتتدارك ما يميله عليك قلبك الفياض وعلمك الغزير، وتصحح بعض ما ورد في باب الألفاظ العربية والإفرنكية، وتضيف بيانات طريفة قد تراها في النسخ التي

---

(١) الإكليل: كتاب الإكليل تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود، المشهور بالهمداني، والمعروف أيضًا بابن الحائك المتوفى سنة ٣٣٤هـ الموافق لسنة ٩٤٥م. كتاب يتضمن محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات، وقد عني بنشره الأب انستاس ماري الكرملي، والمنشور من هذا الكتاب هو الجزء الثامن من أصل عشرة أجزاء، وقد طبعه الأب الكرملي في بغداد عام ١٩٣١، كذلك أعاد الدكتور نبيه أمين فارس تحقيق الجزء الثامن من الإكليل، ونشره في برنستن عام ١٩٤٠، أما الجزء الأول فقد حققه وعلق حواشيه الأستاذ محمد علي الأكوع، وطبعه في مصر عام ١٩٦٣، والجزء العاشر من الإكليلن حققه ونشره محب الدين الخطيب في مصر عام ١٩٤٨.

تيسر لي استحضارها من اليمن والإفادات التي تمكنت من أخذها أثناء رحلتي[١] عن بعض أشياخ صنعاء كما أخبرتك، وفيما أحضرته معي نسخ قيمة وقديمة. وهي مودعة في حزانتي الزكية.

هذا وإنني أستنجزك اليوم وعدين قد تكرمت بهما، ووعدُ الحرِّ دَيْن:

أولًا: مجموعة (لغة العرب)[٢] منذ سنة ١٩٢٥[٣]؛ لتكون الخزانة الزكية حافلة بكل سلسلة هذه التحفة الفريدة.

ثانيًا: نص محاضرتك التي تلوتها في نادي تيراسانطا بالقدس الشريف عن الخلاف القائم بينك وبيني على جزيرة النساء وجزيرة الرجال. وأنت قد وعدتني أمام أخينا المفضال صاحب السعادة الدكتور قدري[٤] بك،

---

(١) هي الرحلة التي قام بها إلى اليمن عام ١٩٢٦؛ وفيها جمع عدة مخطوطات ثمينة؛ منها بعض أجزء الإكليل للهمداني، كما حصل على عدة أحجار منقوشة باللغة اليمانية القديمة.

(٢) مجلة لغة العرب: لمنشئها الأب انستاس ماري الكرملي مجلة شهرية، أدبية تاريخية لغوية. وهي من أنفس المجلات العربية وأغزرها مادة. صدر منها ثلاث مجلدات وبعض المجلد الرابع، بين سنة ١٩١١ و١٩١٤. ثم احتجبت بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى. ثم استأنف إصدارها سنة ١٩٢٦، فاستمرت حتى نهاية سنة ١٩٣١ حيث بلغ عدد مجلداتها الأخيرة ستة. وبها صار قوام مجموعتها كلها تسعة مجلدات، تعد في جملتها من المصادر اللغوية والتاريخية والأدبية التي لا يستغنى عنها.

(٣) الصواب منذ سنة ١٩٢٦ وليس ١٩٢٥.

(٤) قدري بك: هو الدكتور أحمد قدري، ولد في بعلبك ودرس الطب في استانبول، وانضم إلى الجمعيات السرية العربية هناك، ولما أعلن الشريف حسين ثورته في الحجاز غادر الشام سرًا مع بقية الشبان العرب والتحق بالجيش العربي، فلما انهارت دولة دمشق وملكها فيصل الأول ذهب إلى الإسكندرية وزاول الطب فترة. وفي عام ١٩٢٠ عينته الحكومة العراقية قنصلًا

قنصل جنرال العراق، بأنك ستتقدم إلى سامعيك بنظريتي وبراهيني ودلائلي كما هي. وأنا أعتقد يقينًا أنك قمت بهذا الواجب بما هو معهودك من أمانة العلم والديانة.

فأسرع -غير مأمور- بإرسال صورة تلك المحاضرة لأستفيد منها ما لم يكن عندي علم به، ولكي أدافع عند الاقتضاء عن نظريتي، أو لنعود معًا إلى تجديد المباحثة، عسانا أن ننتهي إلى تبيان الحق الذي ينشده كل منا والذي هو رائدنا وبغيتنا.

وما الخلاف إلا وسيلة لتوطيد دعائم الائتلاف، ما دام الغرض شريفًا والقصد نزيهًا. وهو محقق لك عندي كما هو ثابت لديك عني.

أخيك المخلص

أحمد زكي

فخريًا في الإسكندرية، ثم أصبح قنصلًا عامًا للعراق في مصر. ثم أصبح عميدًا لكلية الطب العراقية عام ١٩٣٦، واعتزل الخدمة سنة ١٩٣٩، وأقام في دمشق إلى أن توفي.

obeikandl.com

الرسالة السابعة والعشرون
من أحمد زكي إلى الأب الكرملي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

٧ شارع بغداد برملة الإسكندرية

٤ جمادى الآخرى سنة ١٣٥١ (١٩٣٢/١٠/٤).

سيدي الأب المفضال، والحبر الجليل، والعلامة الضليع، والمحقق البارع: الأب انستاس الكرملي، حفظه الله للعروبة وللغة العرب:

اليوم جاءني البريد بمجموعة (لغة العرب). وما أدري أأشكرك وقد أنعمت عليَّ بنعمة عظمى، أم أشكوك وقد استوليت على لبي واستفرقت عقلي ومنعتني من الراحة ومن الطعام، ومن الاشتغال بأي أمر سواها؟!

تلقفتها بغير انتظام وتصفحتها بغير ترتيب، فكنت كالسائر في جنة أشجارها دانية القطوف، فكنت أتناول من هنا ثمرة ومن هنا ثمرة، وأتفيأ تارة إلى هذا الظل الوارف، وأستقي كرَّة أخرى من ذلك السلسبيل.

ولله تواضعك في نهاية نقدك، ولله تلطفك في مؤاخذة خصمك، لله براعتك في جمع القلوب إلى قلب واستهواء العقول إلى غرضك.

وما كنت في بعض الأحيان أملك نفسي فأرى يدي تناولت القلم وكتبت على الهامش: أحسنت! أحسنت! أما انتصارك للعربية في لغتها وللعروبة في أبنائها (مثل القيصر فيلبس)[١]، فتلك شنشنة أعرفها من أخزم[٢]؛ بل هي طيب الخزامى تتضوع من الكرملي.

أبقاك الله ذخرًا للعروبة وفخرًا للعربية، وجعلك منارًا يهتدي به أبناء الضاد، وحجة قائمة في بغداد.

وبمثلك يزدهي المجمع اللغوي العتيد (ولا أترجم أكادمية[٣] مثلك أو معك بلفظ ملحفي، ولا تؤاخذني فللناس فيما يعشقون مذاهب! وليس هذا مجال البحث، فله موقف آخر والأيام بيننا).

---

(١) القيصر فيلبس: هو القيصر الروماني فيلبس Philippe ويلقب بفلبس العربي؛ لأنه ولد في بصرى التي كانت تابعة لبلاد العرب نحو عام (٢٠٤م) والمتوفى عام (٢٤٩م)، وكان يحب العرب وأجرى إصلاحات عديدة في سورية، وبنى مدينة عمان. [راجع مجلة لغة العرب ٤: ١٩٢٧: ص٥٠٣-٥٠٥].

(٢) «شنشنة أعرفها من أخزم»: هذا مثلٌ عربي قديم يضرب في قرب الشيء بالآخر، وأصله حسبما رواه ابن الكلبي: أن الشعر لأبي أخزم الطائي؛ وهو جد أبي حاتم أو جد جده، وكان له ابن يقال له أخزم، وقيل: كان عاقًّا فمات وترك بنين، فوثبوا يومًا على جدهم أبي أخزم فأدموه فقال:

إن بنـــيَّ ضـــرجوني بالـــدم ... شنـــشنة أعرفهـــا مـــن أخـــزم

[راجع مجمع الأمثال للميداني، ج١ ص٣٦١. الطبعة الثانية. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٣].

(٣) أكادمية Academie: ترجم الأب انستاس الكرملي هذه الكلمة فقال: أكادمية: أو المجمع العلمي، وأحسن منه مجمع العلماء، فيوافق أكادمية، والأحسن محفى؛ لأنّ الغاية من هذا المجمع الإحفاء؛ أي حمل العلماء على أن يبحثوا عن حقائق الأمور أو أخبار العلم وهو

وأنا ما قلت ولا أقول بذكر مجريط[١] مجردة وحدها؛ بل إنني أرى لزامًا علينا أن نربط حضارتنا الحالية بما كان لأجدادنا من ثقافة وعرفان حتى لا تنقطع السلسلة.

فإذا قلنا: مدريد فمن الواجب علينا (في غير ميدان السياسة) أن نشير إلى أن لعرب عرفوا هذا البلد باسم (مجريط) نقلًا عن الاسم اللاتيني Matrit حتى يكون ابن يعرب الجاهل بلغة أجنبية متمشيًا مع أخيه الذي وفقه الله لمعرفة الإنكليزية أو الفرنسية أو غيرها، فيكون التوأمان في طريق واحد لا يتأخر أحدهما، فيجرر الثاني ويعوقه عن الاستمرارية في التقدم، فتبطل حركة الاثنين بالتجاذب والتدافع؛ بينما أبناء الأمم الأخرى يسيرون إلى الأمام قدمًا وفي صف واحد.

ولي كلمة أخرى في تلطفك في انتقادي حينما قلت: إن كلمة صلصة مأخوذة من اللاتينية وأنت مع دوزي (على قولك- في ترجمته لسلسلة) تريد أن تكون من الطليانية، ويريد هو أن تكون من الإسبانية.

المطلوب منه. وقد جاء في كتاب اللغة: الحفي: العالم يتعلم الشيء باستقصاء، ومنه في سورة الأعراف: يسألونك كأنك حفي عنها؛ أي عالم بها، فعيل من حفي عن الشيء. والمحفى وزان موسى والعضو في المحفى يسمى محفوي أو حفي. [راجع لغة العرب ٤: ١٠٤ و١٠٥ و٣٠٦ و٢١٣ و٥: ٤٣٥ و٤٣٦ و٧: ٢١٢].

(١) مجريط Madrid: مجريط أو مدريد هي عاصمة إسبانيا اليوم، وقد وردت في كتب العرب الأقدمين باسم مجريط؛ أما مدريد فهي تعريب حديث لاسم هذه المدينة، وقد وردت في جميع المعاجم الحديثة بهذا الاسم.

انظر وراجع دوزي مرة ثانية تجده تكلم عن الكلمة التي عربها الأندلسيون العرب عن الإسبانية، وذكرها بدرو دي الكالا[١] (القلعة)، فكلام دوزي موجه للتخريج الخاص بناحية معينة. أما الناحية العامة وهي التي تريد أنت أخذها عن الطليانية فلها وجه وجيه من جهة واحدة. ولكنه تعال معي وانظر الأصل الذي رجعت أنا إليه، ألا وهو اللاتينية وهي الأم للطليانية والإسبانية. فأنا ذهبت إلى الأصل وأنت وقفت عند الفرع.

راجع يا مولاي؛ أي قاموس فرنسي (بل لاروس طبعة سنة ١٩٣٢) تجد كل القواميس الفرنسية تقول: إن Sauce مأخوذة من اللاتيني Salsa[٢] فلك أن ترد لي حفي في نفس (لغة العرب) أو غيرها حسبما ترى.

---

(١) بدرو دي الكالا: هو Pedro de Alcala أو بطرس القلعي كما يعربه أحمد زكي باشا، أحد المستشرقين الإسبان المشهورين تعلم العربية وأتقن الخطابة، وكتابه (مفردات عربية إسبانية) Vocabulario Espanol Arabigo طبع في غرناطة عام ١٥٠٥م.

(٢) Sause =Salsa= صلصة: طعام مملح ذو نكهة يساعد على الشهية في الطعام، وجاء في مجلة لغة العرب ٥: ص٤٠ صلص وجمعها اصلاص، ولم نجد في معاجمنا العربية ذكرًا لهذه الكلمة إلا أن ابن أبي أصيبعة أوردها في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٢: ١٢٧) بصيغة (صلص) ولهذا يقول الأب الكرملي: إن ضبطها الصحيح هو صلص وجمعها أصلاص. راجع لغة العرب المذكورة أعلاه. وقد رجعنا إلى المعاجم اللاتينية والفرنسية؛ فوجدنا أن كلمة Salsa باللاتينية تعني الطعام المملح. [انظر معجم سمث اللاتيني- الإنكليزي ص٦٥٧].

Latin-English Dictionary. By William Smith. London. ١٩٣٩. P.٦٥٧

وجاء في معجم دوزي Salsa= سلسه وسلطة ص٦٧٣ و٦٧٤ ج واسمه بالإفرنجية

Supplement aux Dictionnaires Arabes. Leiden ١٨٨١.

بقيت صيغة (صلصة) أنت اخترت (صلص) التي في عيون الأنباء[١] والتي يدعمها شعر ابن فضل الله في مسالك الأبصار (ولك فيه أحسن أحدوثة) فإنني أقول لك: إن القافية قد اضطرت الشاعر إلى استعمال (الأصلاص)[٢] وكذلك الوزن. على أنني لا أتمسك بذلك؛ بل أقول لك: إن كتابين عربيين في فن الطبخ قد أحضرتهما بالفتوغرافيا من خزائن القسطنطينية، وهما محفوظان الآن بدار الكتب المصرية تكلما عن (الصلصة) بهذه الصيغة التي يبررها ويقويها مقاربتها التامة للأصل اللاتيني.

وعندي شاهد آخر أو شاهدان لا أستطيع ذكرهما الآن لأنهما في دار[٣] العروبة بالقاهرة، فمتى رجعت إليها عن قريب وافيتك بهما إن شاء

---

(١) عيون الأنباء: هو كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء. لابن أبي أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨هـ الموافق ١٢٦٩م، وقد طبع هذا الكتاب العلامة أوغسطس مولر في جزءين بالقاهرة سنة ١٣٠٠هـ. وحققه الدكتور نزار رضا ونشرته مكتبة الحياة في بيروت سنة ١٩٦٥.

(٢) الأصلاص: جاء في مسالك الأبصار لابن فضل العمري ذكر الأصلاص في بيت شعر من أرجوزة طويلة يصف بها الدير الأبيض، وقد علق أحمد زكي باشا على هذه الكلمة في الحاشية بقوله: الأصلاص جمع صلصة (وهي معربة عن اللاتينية والطليانية Salsa وعند الفرنسيين Sauce) وبيت الشعر هو:

وصب من أطايب الأصلاص حقانبا مسدودة العفاص

[راجع مسالك الأبصار ج١ ص٣٨٠، طبعة أحمد زكي باشا سنة ١٩٢٤].

(٣) دار العروبة: هي الدار التي سكنها أحمد زكي باشا في القاهرة، وكان هو يطلق على داره هذا الاسم كما كان يسمي ندوته (مصطبة دار العروبة) فمنذ الغروب تفد الشخصيات المختلفة لتسمر وتتحدث وتسأل حتى إذا تطاول الليل واتسع الحديث، انتقل رجال الندوة إلى سماط عربي يزخر بالأرز والثريد والفاكهة، فيتناولون ما يشاءون منه دون أن يقطعوا حديثهم. وظلت

الله. وأعود فأكرر لك الشكر والثناء على هذه التحفة التي أنعمت بها على أخيك المخلص.

العارف بقدرك وفضلك

أحمد زكي

واسمح لي أن أقول لك: إن في الفهرس[١] ألفاظًا في غاية التوفيق بمطابقتها للفرنسية، وبجانبها شيء قليل أرى أنك لو أعدت النظر فيه لأتحفت أبناء العرب والإفرنج بما هو أكثر في التحقيق والتوفيق والأمر إليك سيدي. سأعود إلى القاهرة بعد أسبوع إن شاء الله.

دار شيخ العروبة مفتوحة طيلة سنوات طويلة إلى يوم وفاته في ٥ تموز سنة ١٩٢٤ [راجع مجلة العربي العدد ١٥٠ ص٥٤-٥٨ سنة ١٩٧١].

(١) الفهرس: هو الفهرس الثالث عشر المخصص للألفاظ العربية وما يقابلها عند الفرنسيين المنشور في نهاية كتاب الإكليل الذي حققه الأب الكرملي، وفيه جمع كثير من الكلمات التي لا توجد في المعاجم العربية والأجنبية وصنفها بحسب حروف الهجاء الفرنسية. [راجع كتاب الإكليل للهمداني الذي حققه الكرملي ص٢٦٦-٢٦٩].

الرسالة الثامنة والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب الكرملي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

٤ جمادى الآخر سنة ١٣٥١

١٩٣٢/١٠/٤

سيدي الأب المفضال:

عجيب عجيب تلاقي القلوب وتناجي الأرواح. فبعدما أتممت الخطاب الأول[١] وكتبت الظرف وأخذت أختمه وأضع عليه الطابع، وإذا ببريد القاهرة جاءني وفيه كتابك لي في مظروف من الدكتور شخاشيري[٢]

---

(١) هي الرسالة السابقة المؤرخة في (٤-١٠-١٩٣٢) وهي السابعة والعشرون من رسائل هذه المجموعة.

(٢) الدكتور شخاشيري: هو اندراوس حنا شخاشيري، ولد في قضاء الكورة بلبنان عام ١٨٧٦، وتلقى علومه في مدرسة عالية في مدينة طرابلس الشام، ثم سافر مع شقيقه إلى البرازيل وعمره ١٢ سنة، ثم مارس التجارة مدة ٢٥ عامًا، فأصاب ثروة وتاقت نفسه إلى العلم والأدب، فرجع إلى بيروت والتحق بالجامعة الأمريكية عام ١٩٠٢، ثم تخرج بعدها من جامعة ماريلند الطبية سنة ١٩٠٩، وعاد إلى مسقط رأسه في لبنان، ثم رحل إلى مصر سنة ١٩١٢ وعين طبيبًا فيها، وظل يمارس مهنة الطب فيها حتى سنة ١٩٢٩ حيث تفرغ بعدها لعمله في عيادته الخاصة، وله عدة مؤلفات ومقالات في المقتطف والهلال وغيرها من كبريات الصحف العربية. وعمل على تأسيس المجمع المصري للثقافة العلمية وبقي حيًّا حتى عام ١٩٤٠. [انظر: ترجمته في مجلة المورد، العدد الأول من السنة السادسة ص٢١٥].

obeikandl.com

فأضفت هذه الكلمة دليلًا على أن من القلب إلى القلب رسول، وتجديدًا لآيات الشكر وعواطف الولاء.

المخلص

أحمد زكي

obeikandl.com

الرسالة التاسعة والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب الكرملي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

جيزة الفسطاط ٦ رجب سنة ١٣٥١ (١٩٣٢/١١/٥).

الصديق الجليل العلامة المحقق الأب انستاس الكرملي:

جاءني كتابك الكريم وفيه تلميح لطيف. وهل أنت في حاجة إلى العلم بعقيدتي التي أدين بها في سري ونجواي بين يدي ربي ومولاي، والتي أجاهر بها على رءوس الأشهاد، وهي التي أهتف بها فيما بين النيل والفرات، وهي تعبر عما يكنه ضميري وتنطوي عليه سريرتي؛ وذلك أنه إذا كان المجمع اللغوي العتيد سيتألف من أربعين، فأنت أحدهم، وإن كان العدد ينزل إلى ثلاثة فأنت أولهم، وإن انتهى إلى واحد فأنت ذاك الواحد[1].

---

(١) مجمع اللغة العربية: أسس في القاهرة عام ١٩٢٢، وقد انتخب الكرملي (عضوًا عاملًا) في هذا المجمع منذ تأسيسه إلى أن توفي عام ١٩٤٧. (انظر: كتاب كوركيس عواد). (الأب انستاس ماري الكرملي حياته ومؤلفاته ص٣٧. بغداد ١٩٦٦)، وانظر أيضًا [مجلة مجمع اللغة العربية- العدد الأول ص١٢- سنة ١٩٢٥].

أقول ذلك عن حق أراه وأعتقد، وقد يرى غيري فيه خطأ؛ ولكنها عقيدتي والله عالم بالسرائر، على أن هذه العقيدة المتينة لا تحول دون مخالفتي لك فيما تذهب إليه عن (المحفى) وأنا أنكره وأرفضه ولن أرضاه، بل كيف تقول في الجمع[١]؟ محافي، وماذا تكون النسبة؟ محفوي، محفي أم محفاوي (يا سلام من هذ التقعيرات) كل ذلك ثقيل على اللسان مرذول في السمع. فضلًا عن عدم وروده بهذا المعنى الذي نتفاهمه للمجمع اللغوي. وإلا فأرشدني إلى استعماله في أي كتاب من كتب اللغة أو دواوين الأدب؛ بل أذهب يا سيدي العلامة إلى أي جمع من التلاميذ أم إلى أي حفل من رجالات القلم، فإن فهم أحد مرادك أو مدلولك من كلمة (محفى) بلا شرح منك أو تعليق، فتكون قد فتحت لنفسك بابًا واسعًا في ميدان المفاخر.

ومثل ذلك مخالفتي لك في استعمال (معلمة)[٢]، فإن كان واحد من الناس (مهما كان) أراد بها مجموعة العلوم بطريق التعميم الذي نفهمه من اللفظ الإفرنجي، فتكون قد نفحت اللغة بفائدة لم تخطر على قلب بشر.

---

(١) في رسائل الكرملي وأحمد تيمور يرد في إحدى رسائل الأب الكرملي عن كلمة الحفي والمحفى فيقول الأب: المفرد حفي ومعناها العالم يتعلم الشيء باستقصاء، ومنه في سورة الأعراف: {يسألونك كأنك حفي عنها} أي: عالم بها متخصص لها، والجمع حفواء [راجع ص١٢٠ من الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور. تحقيق الأستاذ كروكيس عواد وآخرين، بغداد ١٩٧٤].

(٢) المعلمة أو Encyclopeide المراد بالمعلمة المعجم الواسع الذي يحوي مختلف الفنون والعلوم والآداب والتاريخ وغيرها من العلوم الإنسانية. وقد ذهب الأب انستاس الكرملي في تسمية الانسكلوبيدية بهذا الاسم (المعلمة) وخالفه آخرون، وأيده في ذلك العلامة أحمد

ولا تناقشني في موسوعة فقد سرى بها الاستعمال وشاع وذاع، وصار في الإمكان أن يقال: بحث موسوعي، ورجل موسوعي، ولا يمكن مثل ذلك في معلمة التي تشتبه على أي قارئ مهما بلغ من الأدب بلفظة (معلمه) بكسر اللام المشددة وفتحها. فضلًا عن عدم ورودها بمعنى Encyclopidie وإلا فبرهانك! أما موسوعة فمن الحق أنها مفترعة أو مخترعة للقيام بحاجة طرأت وظهرت، فيكون شأنها في عصرنا مثل كلمة (انح هذا النحو) و(العروض) الذي سمي لاختراع صاحبه له في مكة، وهي العروض ومثل الصرف والهيئة والفلك إلى غير ذلك من الأسماء التي توسعوا في معناها للوفاء بحاجة طارئة، أو لأن أول من تكلم عن الموضوع وضع له هذا الاسم.

وكذلك أود أن ترشدني إلى من استعمل كلمة (بواع) و(بواعة)[1] لذلك الثعبان الهائل. في علمي القاصر الضئيل أن العرب وصفوه ولكنهم

تيمور باشا المتوفى عام (١٩٣٠)، انظر حول هذا الشأن مجلة لغة العرب (٣: [١٩١٢] ص١٤٦-١٤٨). ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٣ [١٩٢٣] ص١١٧-١٢١). والرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور (ص٩٨-١٠٠ و١٠٤-١٠٦).

(١) بواع= بواء= Boa: جاء في كتاب الإكليل ج٨ للهمداني الذي حققه الأب الكرملي ص١٦٦ ذكر حية كبيرة، فعلق الأب الكرملي بهامش في أسفل الصفحة قائلًا: هذه الحية من قبيل مايسميه العلماء (البواع أو البواعة، واسمها بلسان العلم Boa ومن خاصيتها تعلو الشجر وتتعلق به، فإذا رأت فريستها اندفعت إليه بسرعة البرق وعصرته عصرًا لا مفر منه لتغتدي به. وأغلب البواعات يكون في أميركة، وبعضها في إفريقية، وقليل منها في جزيرة العرب.

وجاء في (معجم الحيوان) تأليف الفريق أمين المعلوف ص٣٧ من طبعة المقتطف عام ١٩٣٢: (بواء (أعجمية): Boa) ولم يزد.

لم يعينوا له اسمًا خاصًا به؛ بحيث إذا نطق به إنسان انصرف ذهن السامع إليه كما هو شأن الإفرنج في Boa.

أمَّا أن نقعد نحن ونتفنن في رسم اللفظ الإفرنجي أو الذي نقله الفرنج إلى لغتهم، ونصوغ له حروفًا عربية تؤدي نطقه عندهم، ثم نتمحل له بما نخلقه نحن مدلولات لم يعرفها أهل اللغة، ولم يتواضع عليها المتكلمون بهذه اللغة فذلك عمل لا فائدة منه سوى البلبلة، ولا أقول أكثر من ذلك. وإلا فهات برهانك نكن لك من الخاضعين الشاكرين. وأعني بالبرهان نصًا صريحًا، لا تخريجًا منك أنت.

كذلك قولك: إن سمسار مأخوذة من Censor[1] اللاتينية، فهذا بعيد كل البعد عن التوفيق، ولا سيما أنك أنت تقول: إن ورثة اللاتين؛ أي الطليان أخذوا كلمتهم الحالية Sensale عن العربية سمسار. أفهذا منطق صحيح في نظرك بحياتك؟!

أمَّا قولك استبسل[2] وترجمته تارة بمعنى se devouer jusqura la mort، ثم تعود وتقول: إنه بمعنى

S'exposer a la mort فالثاني هو الحق والصواب، وأنت سيد من يعرف هذه الفروق الدقيقة في لغة الفرنسيس. كذلك تسميتك للخط المسند بأنه

---

(١) انظر صفحة ٢٦٧ من كتاب الإكليل ج٨ للهمداني الذي حققه الأب انتساس الكرملي (بغداد ١٩٣١).

(٢) انظر ص١٨٥ من كتاب الإكليل ج٨ للهمداني، وتحقيق الأب الكرملي.

هيروغليف، فلا أدري بماذا أصفها، الهيروغليف هو الخط المقدس كما تعرفه أنت أكثر مني ومن كل إنسان، وأما المسند فهو خط حمير وفرق بينهما مثل ما بين الاثنين. فلو قلت: أنت أو غيرك (المسند) أيفهم أحد من أهل العلم أنه خط المصريين، أم لو قلت: (الهيروغليف) أترى إنسانًا يوافقك على الفهم بأنه القلم المسند. ذلك يكون مثل قولك الخط القوطي أنه هو الثلث!

وقد عدت أنت إلى الحق فقلت: إن المسند هو الكتابة الحميرية. مفهوم! كذلك ترجمتك لدمية تارة Images polichromees وتارة statuettes، وذلك قد يكون وقد يصح. وأنا أوافق عليها؛ ولكن هل هذا من الغوامض التي يصح أن توضع في لك الفهرس الحاوي لعويص الألفاظ التي يصعب فهمها على كثير من جهابذة العلم، والتي تكفلت بحل مشاكل كثيرة حلا موفقًا[1]؟ الرأي لك يا مولاي. ثم ما هو شأن الاسم الجامد الذي أطلقه العرب على جبل في مكة؛ بل على مغار في جبل من أحواز مكة، وشأن الاسم العام في اليونانية.

أنت تريد أن تقول: إن كلمة (حراء) في العربية معناها جبل العبادة، وأنها مأخوذة عن كلمة Hieros (هيارو، حيارو، هيرو، حيرو، هراء حراء). ذلك خاطر من هواجس الشيطان. ولا يوافقك عليه شرقي ولا غربي، ولا

(١) هذه الكلمات الفرنسية الواردة هنا في الرسالة كان الأب الكرملي قد وضع ما يقابلها بالعربية، ونشرها في الفهرس الثالث عشر الذي وضعه لكتاب الإكليل. راجع الصفحات ٣٦٦-٣٦٩ من هذا الكتاب.

مستشرق؛ لأن لفظة hieros اليونانية معناها المقدس، ولم يقل أحد قط أن معناها جبل العبادة. تحققت ذلك من أهل العلم وأنت عليم بالأمر.

فلماذا هذه النعرة وهل من ورائها فائدة للغة أو للدين، أو لأي شيء، أفتنا ولك الفضل.

وقلت: إن (سرب) هو Sous-sol والذي في قاصر علمي أن السرب إنما هو قناة في باطن الأرض وليس كل باطن الأرض. فراجع وان أردت الإرشاد فعلى العين والرأس؛ بل إنك قاربت الصواب حينما رجعت وقلت: إنه Souterrain وإن كان في اللفظ الإفرنجي تعميم، وفي العربي تخصيص. (انظر: كلام المقريزي[١] وشمس الدين الأنصاري[٢]؟) ثم جعلت دمية Chef-d' oeuvre وهل أنت توافق نفسك على ذلك وأنت سيد العارفين بمدلولات اللفظين عند الفريقين.

واقرأ كتب التاريخ تجد أن طاغية عند العرب هي التي يقابلها عند الإفرنج Tyran؛ أمَّا العاتي فله معنى يجتمع في الطاغية ويفترق عنه ولا يصح ترجمته بلفظ Tyran إلا بتخفيف معنى الأخير.

---

(١) المقريزي: هو تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ الموافق لسنة ١٤٤١م. وله عدة كتب طبعت شرقًا وغربًا أهمها كتاب (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار)، وكتاب (السلوك في معرفة دول الملوك) وغيرها.

(٢) شمس الدين الأنصاري: هو شمي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي، المعروف باسم شيخ الربوة المتوفى عام ٧٢٨هـ الموافق لعام ١٣٢٦م. صاحب كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. وقد مر ذكره.

ومع ذلك فانني لا أتمسك بهذا ولا أعارضك فيه؛ بل أكل الأمر إليك وما تراه أنت أراه وأرضاه.

ولك بعد ذلك أن تراجع كتب أهل الاختصاص لترى أن كانت تسمح لك بترجمة كل من Toutenague وZinc[1] بتوتيا وزنك وخارصيني وخارصين... إلخ. وهنالك ألفاظ أخرى أرجو أن تعيد نظرك فيها لتفيد العرب والإفرنج بما رزقك الله من علم بارع واطلاع واسع وفضل يعرفه الأعارب ويعترف به الأعاجم. وكاتب هذه السطور هو أول شاهد، وهو شاهد صادق.

وعندي لو أنك تفضلت فأرسلت لي نسخة ثانية من الإكليل غير مجلدة، فإنه يكون من الميسور مراجعتها بالأصول التي عندي ووضع الحواشي والمغايرات... إلخ في مواضعها.

---

(١) ورد في الفهرس المنشور في نهاية كتاب الإكليل للهمداني ص٢٦٩ الذي حققه الأب الكرملي كلمتان هما Toutenage وZinc وقد عربها الأب الكرملي بكلمة توتيا وزنك وخارصيني.

[وقد رجعنا إلى كثير من المعاجم اللغوية والعلمية، فوجدنا أنها تعرب هاتين الكلمتين أيضًا بتوتيا وزنك، وكثير من المعاجم تقول: إن توتيا هي عربية الأصل انتقلت إلى اللاتينية، ومنها إلى لغات أوربة الأخرى]. انظر مثلًا المعجم العصري: تأليف إلياس أنطون إلياس والمورد: تأليف منير بعلبكي. وأخيرًا فقد عرب مجمع اللغة العربية في مصر كلمة زنك- خرصين= Zinc، وهذا يؤيد ما ذهب إليه الأب الكرملي. انظر [مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع] المجلد الثاني سنة ١٩٦٠، ص٢٤.

أمَّا النسخة التي تفضلت وأنعمت بها، فقد دخلت في رصيد الخزانة الزكية وصارت وقفًا لا يصح لي أن أتصرف فيه.

بل إنني مستعد لدفع ثمن الثانية، ويكون لك الفضل الأوفى أولًا وآخرًا.

رجعت للقاهرة والتزمت الراحة ليعود لعيني صفاؤها، ولتعاودني المقدرة على السهر. فجاءتني الأعداد الأخرى من لغة العرب ولم أنظر فيها للآن. أما اختلافنا على أخذ العرب في الشام ومصر من اللاتينية مباشرة أيام الحروب الصليبية، وأخذهم في الأندلس عن الإسبانية، فليس من الجد أن يقال ما ذهبت أنت إليه من أنك تشرب الماء الذي يخرج من جبال أرمينية. هذا قياس مع الفارق يا أستاذ.

أنا أقول لك: إن عرب مصر والشام أخذوا كلمة صلصة عن اللاتينية. وأنت تذهب إلى أن العرب أخذوها عن الإسبانية وتعتمد على دوزي مع أنه يشير فقط، وفقط إلى عرب الأندلس. حتى إذا نبهتك لذلك تتلوى معي وتقول: إنك تشرب الماء الصادر عن جبال أرمينية. لا لا، الحق أنك لم تصب التوفيق في الوقوف على دوزي وعند دوزي وحده، وطالما أخذت عليه وكنت موفقًا كل التوفيق في نقده.

والرجل معذور لأنه يشير إلى كلام بدرو دي الكالا (بطرس الفلعي) إذا شئت ولم يصل إلى علمه ما حصل في مصر الشام أيام الحروب الصليبية السابقة على سقوط غرناطة. فالعرب سبقوا في مصر والشام إلى

أخذ صلصة عن اللاتينية، ولم يأخذوا عن الإسبانية قط كما تقول أنت؛ بل إن عرب الأندلس هم الذين أخذوا عن الإسبانية الآخذة عن اللاتينية، فالرجوع إلى الأم هو الطبيعي وأهم وأتم. والله يحفظ حياتك الغالية للعلم وللحق، والسلام من المخلص.

أحمد زكي

obeikandl.com

الرسالة الثلاثون
من أحمد زكي إلى الأب الكرملي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

٢٠ رجب سنة ١٣٥١

١٩ نوفمبر سنة ١٩٣٢

سيدي الأب المفضال: أبقاك الله للعروبة.

جاء في هذا الصباح كتابك الكريم عن يد الدكتور شخاشيري، فكان نوران أحدهما تبعثه ذكاء إلى الأبصار، والثاني يرسله ذكاؤك إلى البصائر. ويا حبذا هذه الصدف التي تتيح لك خدمة اللغة والثقافة. فإنني أوافقك كل الموافقة على تصحيحك كما جاء في طبعتي للجزء الأول من مسالك الأبصار، فالصواب هو (قطش)[١] بالقاف لا بالفاء. وعذري أنني اعتمدت نسخة المؤلف نفسه وعليها خطه وتصحيحه، كما يراه كل إنسان في دار الكتب المصرية. لكنني عند رحلتي[٢] إلى اليمن شاهدت ما بهرني من صناعاتهم في (القص) لدرجة أنهم يكتبون اسم الصانع، وهو القصاص على تلك الكتابات والنقوش الأثرية الموجودة هنا دلالة على عرفانهم

---

(١) راجع السؤال (١٦) من الرسالة الثامنة من هذه المجموعة، وجواب الأب الكرملي عليه في الرقم (١٨) من الرسالة التاسعة من هذه المجموعة.

(٢) انظر الهامش الرابع من الرسالة السادسة والعشرون.

obeikandl.com

بفضل هذا النفر من الفنانين، رأيت ذلك بمسجد من مساجد (الروضة)[١] وهي مدينة إلى شمالي صنعاء واسمها يطابق مسماها، وفيها مخترف الأكابر والوجوه إلى الإمام رضي الله عنهم.

فأكرر لك الشكر، وأرجو أن تنشر تصحيحك بما تريد وحيث تريد، ولك الفضل أولًا وآخرًا.

أحمد زكي

أمَّا البساتل[٢] فالمراد بها خلاف ما فهمته أنت. فهي تلك الجوائز؛ أي الأعواد الخشبية التي توضع بين طرفي قوس الحنايا لتعليق القناديل فيها. والكلام على اذكر الآن يدل على ذلك، لا على أنها تاج العمود.

فراجع ثم راجع وأفدنا ولك الفضل.

زكي

(١) الروضة: مدينة في شمالي صنعاء على مسافة ساعة ونصف، وهي مشهورة بعنبها وأثمارها، كما تشتهر بمساجدها الواسعة وتجارتها بين مدن اليمن المختلفة.

(٢) انظر الفقرة (٢١) من الرسالة التاسعة من هذه المجموعة.

obeikandl.com

الرسالة الحادية والثلاثون
من أحمد زكي إلى الأب الكرملي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

جيزة الفسطاط ١١ شعبان سنة ١٣٥١

٩ ديسمبر سنة ١٩٣٢

سيدي الأب المفضال:

جاءني اليوم خطابكم الكريم ضمن مظروف من الأخ الدكتور شخاشيري.

أولًا: أنا لا أقول مع المقريزي وابن خلدون (لا طينية) ولا (لطينية) بل أقول: (لاتينية) تشهد بذلك على كتاباتي؛ بل إنني أنتقد الذين يكتبونها بالطاء وينطقونها بالتاء. وهذا أمر تافه لأننا كلنا نقول: إيطاليا وبطلميوس وأبقراط وأرسطو... إلخ إلخ. دع هذا!

ثانيًا: الحق معك ومع الأستاذ الأريب اللغوي مصطفى جواد[1].

---

(١) هو المأسوف عليه العلامة الدكتور مصطفى جواد المتوفى في يوم الجمعة المصادف (١٧-١٢-١٩٦٩) في بغداد. وكان قد ولد أيضًا في بغداد عام ١٩٠١ ودرس في مقتبل عمره في الكتاتيب، ثم انتقل إلى المدارس الابتدائية في بغداد، وكان من المبرزين وفي عام ١٩٢١ دخل دار المعلمين الابتدائية وتخرج منها عام ١٩٢٤، ثم عمل في تحرير مجلة لغة العرب ونشر فيها مقالات جليلة. وفي عام ١٩٢٩ نال شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون. ثم اختير عضوًا عاملًا ومراسلًا في عدة مجامع عربية منها المجمع العلمي العراقي والمصري والسوري، وحقق كثيرًا من الكتب وله مؤلفات أخرى قيمة.

obeikandl.com

فقد اكثرت في سنة ٩٢٢ البحث في مصر وفي فلسطين عن معنى (بستل) فلم أجد إلا أنه الجائزة الخشبية التي تمد بين العمودين لوضع القناديل. ولما كان هذا مخالفًا لمنطوق ابن فضل الله ولا مفهومه، فلم أقيده لا في حواشي الكتاب ولا في استدراكاته. وأنت أخذتني على غرة وبغير مناسبة فكتبت ما كتبت عن الاصطلاح المصري العصري في قرانا، والصواب هو الذي ذكرته أنت وأشرت به فلك الفضل المكرر.

ويا حبذا لو اقتديت بي -وأنت القدوة في كل شيء- فرجعت عن الكلمات التي أخذتها عليك من باب الدلالة وضنًّا بعلمك الوافي وبمنهلك الصاف. فلعلك تراجع نفسك في قيروان وفي بواع، وفي غير ذلك مما سبق لي عرضه على نظرك الثاقب وعلمك الواسع وعفوك الشامل. وأين أين (بواع) من كتبنا وغيرها إلا أن تقول: إننا نحن نخلقها خلقًا للدلالة على Boa وطالما بحثت أنت وأنا عنه فلم نجد له اسمًا عربيًّا قط. فإن كنت تريد الوضع الجديد أو المحاكاة اللفظية فذلك شيء آخر له وعليه.

ورجائي إليك أن تعيد النظر في حراء وغيره؛ لترجع إلى الحق الذي أنت قائد إليه ودليل عليه وطالب له مثل أخيك.

المخلص أحمد زكي

الرسالة الثانية والثلاثون
من أحمد زكي إلى الأب الكرملي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

بالجيزة

١٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٢

٩ يوليو سنة ١٩٣٣

الصديق المفضال الأب انستاس، حرسه الله ووفقه لخدمة العلم واللغة:

تحية وسلامًا من العارف بقدرك المتحدث بفضلك، الذي يزداد كل يوم حبًّا لك وإعجابًا بك، وبعد:

فقد تناولت منذ أيام وأيام بلاغك النهائي فلم أعبأ به وأكترث له؛ لأنه خاص بطلب العلم والأدب، وليس من ورائه شغب أو تعب، ولن يعقبه حرب ولا حَرَب. وغاية ما يرمي إليه وينطوي عليه دلال في دلال، فلذلك كان نصيبه مني الإمهال لا الإهمال.

obeikandl.com

فقد كنت قبل وروده كلفت الأستاذ عبد الجواد الأصمعي[١] بمراجعة إكليلك المطبوع على إكليلي المأخوذ بالتصوير الشمسي من أجمل وأكمل نسخة رأيتها باليمن في حيازة آل الوزير[٢]، وهم مَن هم في الفضل والبراعة والعلم والنبالة.

وقد استحضرت الأصل معي إلى القاهرة فأخذت صورته الفتوغرافية، وأعدت الأصل إلى صاحبه مع الشكر الوافر على يد مولاي وصديقي صاحب الجلالة الإمام يحيى حميد الدين[٣]، أدامه الله كهفًا للأدب ولليمن.

وقد استلمت من الأستاذ الأصمعي الكراسة الأولى منذ أربعة أيام، والعمل شاق، وفيه ما فيه من الإرهاق، وأنت خبير بذلك.

---

(١) عبد الجواد الأصمعي: هو محمد عبد الجواد الأصمعي، أحد العلماء المحققين للتراث العربي من المعاصرين لنا، درس في الأزهر وتخرد من دار المعملين، له عدة كتب في التراث والأدب والتاريخ، توفي عام ١٩٦٩ في القاهرة.

(٢) آل الوزير: أسرة علوية النسب، زيدية المذهب، من أشراف اليمن، برز منها عدة أشخاص اشتهروا بالأدب والعلم والسياسة؛ منهم عبد الله بن أحمد بن الوزير، ثائر من دهاة اليمن وأعيانها وشجعانها، وهو من علماء الزيدية، حاول تسلم السلطة بمحاولته التخلص من الإمام يحيى، فدبر أمر قتله واحتل الإمامة بضعة أشهر إلى أن قتل رميًا بالرصاص أمام مشهد من الناس في صنعاء، وذلك عام ١٩٤٨. [راجع ترجمته وترجمة آل الوزير في كتاب الأعلام للزركلي ٤: ١٩٥-١٩٨].

(٣) الإمام يحيى حميد الدين: هو الإمام المتوكل على الله يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى بن حميد الدين، ولد في صنعاء سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م واعترف له بالإمامة سنة ١٣٢٢/١٩٠٤م واستمر يحكم اليمن إلى أن قتل عام ١٩٤٧ بتحريض من عبد الله بن أحمد بن الوزير.

ولكنني حينما تسلمت الكراسة الأولى، أردت أن أبعثها لك بالبريد الطيار، عسى أن أصل إليك بها قبل أن تنفد آخر دقيقة من صبرك الذي طال.

وإذا بالله يريد بنا الخير. فقد وفد على القاهرة في هذا اليوم -يوم الأحد- حضرة السيد الأجل المفضال (ناصر النقيب)[1] قنصل العراق في المملكة السعودية. فكانت فرصة سانحة، وكيف لا أتصيدها؟ رجوته أن يحمل عني إليك تحية العروبة، ومعها نفس النسخة الفتوغرافية الأصلية، لتراها بعينها، ولتتصفحها بنفسك، ولتنقل عنها ما تريد، ولك أن تأخذ راموزا منها تزدان به طبعتك الثانية.

والرجاء أن تعيدها بالتالي لحفظها بالخزانة الزكية مقرها، ولكن بشرط ضمان الوصول المكفول، كما فعلت أنا في تقديمها إليك.

هذا وقد رأيت من باب الفائدة لك وللأدب الذي أنت من أوثق مصادره وأمتن أساطينه أن أبعث لك أيضا بنسخة خطية أخرى من الجزء الثامن من الإكليل راجعتها بنفسي وبقلمي في مدينة صنعاء أيام مقامي بها، وعلقت على النصف الأول منها كثيرًا من الحواشي والتطريزات مما تحققته ببحثي الشخصي، أو بطريق التلقي عن أرباب الدراية بهذا الشأن

(١) ناصر النقيب: هو السيد حسين ناصر الدين بن السيد صفاء الدين بن السيد عبد الرحمن النقيب الكيلاني. ولد ببغداد سنة ١٣١٣هـ الموافق لسنة ١٨٩٥. درس في بغداد وإستانبول، ثم التحق بالعمل السياسي فعين أمينًا للبلاط الملكي في أول تشكيل حكومة الملك فيصل الأول. ثم تقلب في عدة مناصب إلى أن عين قنصلًا للعراق في المملكة العربية السعودية. وظل يتنقل في الوظائف السياسية والمدنية إلى أن توفي في بغداد عام ١٩٧١. [انظر: ترجمته في كتاب البغداديون أخبارهم ومجالسهم، تأليف إبراهيم الدروبي. بغداد ١٩٥٨].

من أرباب الدار في نفس صنعاء (ومن أهل الشرق؛ شرق اليمن ومأرب التي ينطقونها كلهم باللين، مارب).

فلعلك تجد فيها شيئًا ترضاه لطبعتك الثانية المدققة ثانية بإعادة النظر وبتدقيق التصحيح والتحقيق. والمطلوب إعادتها إلينا أيضًا بنفس الطريقة المأمونة المضمونة.

وهنالك نسخة ثالثة خطية قد أهديتها للصديق الأجل الأفضل السيد عبد الحميد البكري[١] في نظر كتاب كان أعارني إياه وسرقه بعضهم، وهو كتاب (فوائد الارتحال والسفر في أعيان القرن الحادي عشر)[٢] أو كما سماه، وليس فيه فائدة كبيرة فقد استوعبه المحبي[٣] في الخلاصة؛ ولكن ضياعه يوجب التعويض عنه. وأظن أن السيد لا يضن به عليك فيما لو احتجت إلى مراجعته. ولكنني أقول بأن من طلب البحر استقل السواقيا.

وعندي نسخة أخرى وقد تتبعها رابعة، فإن كانت لك بعد حاجة،

---

(١) عبد الحميد البكري: شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر، كان عضوًا في مجلس الشيوخ المصري، وله مواقف كبيرة في حركة الإصلاح والزعامة المصرية بعد الحرب العالمية الأولى. توفي عام (١٩٤٠).

(٢) هذا الكتاب هو: (فوائد الارتحال ونتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي عشر) وهو كتاب في التاريخ والتراجم، مؤلفه مصطفى بن فتح الله الحموي، ثم المكي الشافعي، المتوفى عام ١١٢٣هـ الموافق لسنة ١٧١١م.

(٣) المحبي: هو محمد الأمين بن فضل الله المحبي المتوفى بدمشق سنة ١١١١هـ الموافق لسنة ١٦٩٩م، وكتابه هو (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) وقد طبع في القاهرة بأربعة أجزاء عام ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م. ثم أعيد طبعه بالأوفست.

فعنك الأمر ومني الطاعة.

وأرجوك كتابة كلمة شكر للأستاذ الأصمعي؛ تشجيعًا له على مثل هذا العمل وغيره في المستقبل.

هذا وإنني أغتنم الفرصة لأعرض عليك ما لست بحاجة إلى التذكير به وهو مراجعة نفسك بنفسك فيما قد صدر في الطبعة الأولى، فالعلم أمانة والرجوع إلى الحق فضيلة. وأنت في ذلك القدوة وبك الهداية للأخذين أخذك والسائرين على منوالك ليكونوا أعلامًا مثلك إن شاء الله. وإنني أغتنم هذه الفرصة للتأكد عليك بعدم متابعة المتقعرين من اللغويين أو أشباه اللغويينِ الذين جعلوا في جبل صنعاء (نقنم)[1] قولين. والحال أنه ليس فيه على التحقيق إلا قول واحد يعرفه أهل اليمن من علماء وغير علماء، وخصوصًا عامة صنعاء وخاصتهم. فكلهم يقول بضم النون والقاف في تسمية ذلك الجبل المطل على صنعاء.

وفوقه قلاع وفيه عين نضَّاحة بالماء العذب الزلال قد اختص بها سيدنا الإمام، إلى ما فيه من كنوز معدنية ظاهرة ومستترة وما عليه من غروس زكية متعددة الأصناف والألوان والطيور في بعض الجهات، على ما أكده لي بعضهم هناك. والله يؤيدك بالحق ويحرسك للمخلص.

أحمد زكي

---

(١) نُقُم -بضم النون والقاف-: جبل مشهور في اليمن مطل على مدينة صنعاء من جهة الشرق، وفي رأسه حصن كبير منيع. [انظر: بلوغ المرام للعرشي ص١٢١].

الرسالة الثالثة والثلاثون
من الكرملي إلى أحمد زكي

بغداد في ١٩٣٣/٨/٦

إلى صاحب السعادة أحمد زكي باشا شيخ العروبة في دار العروبة بالجيزة. سيدي وأستاذي: كنت قد كتبت إليكم قبل هذا رسالة أطلعتكم بها على أن نسختيكم للإكليل وصلتا إليَّ على يد ناصر الدين بك الكيلاني[١] والآن قد انتهيت من مقابلة النسخة المخطوطة، فاذا هي مشوهة غاية التشويه ولا تساوي دانقًا، ولو كانت هذه النسخة وحدها بيدنا لما استفدنا منها فائدة طيبة؛ بل لفطتنا في بحر الأوهام والشبهات التي لا تحصى. أما النسخة المصورة فهي أحسن منها بكثير لكنها لا تخلو من عيوب.

الأول: إن الواصل إليَّ منها هو من ص٢٤-٢٥ وقد كتبت إلى الكيلاني ليطلعني على جلية الأمر من نقصها فلم يجاوبني. وذهبت إليه بعد يومين في الساعة الخامسة بعد الظهر فقيل لي: إنه يقيل[٢]، فطلبت إلى البواب أن يوصل إليه رقعتي ويجيبني على رسالتي الأولى. فلم أتلق منه أدنى إشارة.

---

(١) انظر الهامش رقم (٤) من الرسالة الثانية والثلاثون.

(٢) يقيل: من القيلولة؛ أي يقضي أوقات الظهيرة في الراحة والنوم.

الثاني: أن النسخة المصورة قد حذفت كثيرًا من صلب النص؛ ولا سيما بعض القصائد المثبتة في سائر النسخ التي هي أقدم منها وأحدث منها، فالحذف واقع من الناسخ نفسه بلا أدنى ريب.

الثالث: أن المصحف خلط بين الأوراق فقدم بعضًا وأخر بعضًا؛ أخر وجعل كلام الهمداني هذيانًا، فيجب أن تمحى الأرقام الحالية التي رقمت بها الصفحات وتنظم تنظيمًا معقولًا ويجلد الكتاب من جديد. وإن كان يمكن أن تقولوا للمصور أن يستخرج من زجاجاته الأمهات نسخة أخرى لي، فإني أقوم بأمر إعادة الصفحات إلى أصولها الأولى وأتعهد بالترتيب وأدفع ثمنها.

الرابع: أن الناسخ أهمل التنقيط في الوقت الذي نحتاج إليه؛ لأن الكلم التي تحرر بها الأعلام والأوضاع العلمية بقيت مبهمة ومشكوكًا فيها؛ لأنها تعرب ولم تعجم فالخسارة عظيمة.

الخامس: لم أر في آخر النسخة تاريخ الكتابة، فمن أي عهد هي، وما دام رأس الكتاب عندكم فلا أستطيع أن أنتفع الانتفاع المرغوب فيه لأصف النسخة وأدرسها درسًا متقنًا. وفي نيتي أن أودع النسخة الخطية محمد سعيد بك قنصل الدولة الملكية المصرية في بغداد الذي يسافر من هنا في نحو منتصف هذا الشهر، فلهذا التمس من إخوتكم أن تبادروا إلى أن توصلوا إلي بقية النسخة المصورة لأعيدها إليكم في أسرع ما يمكن، وهي فرصة نادرة؛ لأني لا أجد رجلًا وفيًّا مثل صديقي وصديقكم أيضًا محمد سعيد بك المتوجه إليكم عن قريب.

كنت أحب أن أقف على وصف النسخة التي رمزتم إليها بحرف (ع) فهل عندكم هذا الوصف؟ لأني أريد أن أتولى نشره في ما أود طبعه.

وكنتم قد شرعتم بتعليق بعض الفوائد على نسختكم الخطية، وهي نفيسة لكنكم عدلتم عنها بعد بضع صفحات. هذا وإني أنتظر بصبر جميل بقية الكتاب المصور لأستعجل في مقابلته، ومني لكم الشكر العميم سلفًا.

الأب انستاس ماري الكرملي

obeikandl.com

الرسالة الرابعة والثلاثون
من أحمد زكي إلى الكرملي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

بالجيزة

١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢

٦ أغسطس سنة ١٩٣٣

سيدي الأستاذ الأب الحبر العلامة:

اسمح لي أن أكتب لك بالقلم الرصاص، فليس بيني وبينك من تكليف، وما هو إلا الفؤاد يناجي الفؤاد. والبرهان على ذلك سبق، إن كنت في حاجة إلى البيان وأنت ليست في حاجة لذلك.

الغاية أنني كنت سعيدًا بلقاء ولدنا روح شخاشيري الذي أعجبت كل الإعجاب بكتاباته، والذي أتفاءل له بخير مستقبل.

ولي يقين بأنه سيكون أفضل من أبيه وأخته ومني... ومنك أيضًا.

فأسرعت بإعطائه الورقات التي كانت لدى الشيخ عبد الجواد، وما علمت بنقصها إلا من كتابك الكريم، فطلبتها من الشيخ فأسرع بإرسالها

وها هي مرسلة لك. والكتاب كله وصاحبه تحت أمرك، فأنت حر في الزمن تبقيه كما تريد، وكما تبتغي حتى تنتهي منه فتعيد الأمانة إلى أهلها وأنت من الطائفة التي جاء مدحها في حفظ الأمانة على لسان القرآن الكريم الصادق.

وأمَّا مسألة المجمع فأنت تعلم رأيي فيك به، وأنك تكون مفخرة له، وإن كنت أشك أنه لن يأتي بالثمرة المطلوبة؛ لأن تكوينه فاسد بإضافة عناصر من هنا ومن هنا من مشارق الأرض ومغاربها، فكيف يجتمعون وكيف يتفاهمون؟ وفي أي وقت يتفاوضون ويقررون ما يقررون؟

أضف إلى ذلك أنهم يريدون وصم العرب بأكبر سبة بإضافة مستشرقين لهم الفضل في باب العلم والتحقيق والتدقيق والتمحيص ومقاربة اللغات وحل العويصات؛ ولكنهم على كل حال يتعاطون اللغة العربية كلفة ميتة ميتة مثل الهيروغليفي والصفوي والمسند الحميري... إلخ إلخ.

فلا يكون عندهم الشعور الذي يحس به العربي. هم يمكن الاستعانة بهم في تحقيق المبادئ، أما تعيينهم أعضاء أصليين في مجمع لغوي عربي، فتلك داهية الدواهي ومنتهى الإهانة لكل عربي.

وكيف يجتمعون وكيف يتفاوضون وهم بين إنكليزي وألماني وطلياني وفرنساوي وإسباني... إلخ إلخ.

فأين الزمان وأين المكان وأين الثمرة كل هذا خيال يجعل المجمع يولد ميتًا- لذلك أنا أحار به، ولن أرضى أبدًا أن أكون فيه، وطالما جاهرت بالتنديد عليه في المجتمعات، ولكن لن أكتب عن ذلك حرفًا واحدًا لئلا يقال -في حالة عدم نجاحه وهو كثير الاحتمال- لئلا يقال: إنني بمحاربتي له أو بكتابتي ضده قد أدخلته في عالم الموت قبل أن تتمخض به الحياة الصافية العليلة الوبيئة[1].

هذا رأيي فيه. وأما أنت فإنك والله فخر العربية، وإن كنت أنت مثلي ومثل كل إنسان غير معصوم ولا منزه؛ ولكن النسبة في جانبك كثيرة وكبيرة. وحسبك أن الناقمين عليك لا يبدون ولا بعيدون ويتلقون ضرباتك، وهم صامتون سادرون. وهذا منتهى الفخر بك.

ولولا انتهاء الورق لاستوفيت؛ ولكن الله أراد خلاصك من المخلص لك.

أحمد زكي

(١) مجمع اللغة العربية في مصر أسس بموجب المرسوم الملكي الصادر في ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢ (٦ تشرين الأول سنة ١٩٢٢) وقد تضمن هذا المرسوم المادة الأولى منه تعيني عشرين عضوًا عاملًا؛ خمسة منهم من المستشرقين الأوربيين والباقي من أبناء العرب. [انظر: ص١٢-١٤ من مجلة مجمع اللغة العربية، العدد الأول ١٩٣٥].

أكتب هذه الكلمة وبجانبي ولدي وولدك وشريكي في المفاخرة بك، الأستاذ بشر فارس[١] وهو يهديك السلام معي.

obeikandl.com

(١) بشر فارس (١٩٠٧-١٩٦٣): هو الدكتور بشر فارس اللبناني المولد المصري الإقامة. أحد أدباء العصر ... في الشرق العربي، كاتب شاعر باحث مجدد وناقد أدبي ومؤلف مسرحي. وهو السكرتير العام للمجمع العلمي المصري، نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٢٢ من باريس، وكتب كثيرًا من البحوث في المجلات والصحف العربية، وقد توفي بالقاهرة إثر نوبة قلبية، وله من العمر ٥٦ سنة. [وراجع عنه مصادر الدراسة الأدبية ج٣ القسم الثاني أ بيروت ١٩٧٢. تأليف يوسف أسعد داغر.

obeikandl.com

دار المصري
للطباعة
ت : ٠٢/٣٧٢٤١٧٨٦
موبايل : ٠١٢/٢٢٧٤٩٤٧٥ - ٠١١/٤٢٧٢٩١٧١
E-mail:Dar_Elmasry@yahoo.com